

إلى الذين سبقونا ففازوا بالجنة...

إلى كلّ الثائرين والمجاهدين والشهداء...

إلى الذين تعاهدنا معهم على المضيّ في درب الإمام الراحل "قده"...

إلى الصفوة من أحبّتي في بلادي...

أبو راغب وأبو جهاد...

أهدي للجميع هذه الأوراق

سيد محمود الغريفي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد (ص) وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين لاسيما بقية الله الأعظم (أرواحنا لمقدمه الفداء)، واللعن الدائم والمؤبد على أعدائهم أعداء الدين والبشرية من الآن وكل آن إلى قيام يوم الدين.. وبعد:

أن نقرأ حياة رجال الفكر والعقيدة بعد رحيلهم أمر جرت العادة عليه، إما أن نقرأ حياتهم في حياتهم فذلك الأمر الممجوج والذي لا يحتمله الوسط الذي نتعامل فيه ولا أريد التجني على تلك الرؤية بقدر ما أريد أن اخطوا خطوة عكس التيار، ولي في ذلك مبررات.

إذ ما معنى أن افتح صفحات عن حياة الرجل (الرمز) بعد رحيله، غير أنني في صدد التعريف به للآخرين، وإبراز حالة من الاستئساف على غيابه عن عالم الدنيا، فيما لو كان وقوداً للواقع ومصدر إشعاع له؟

ومثل ذلك لا يحمل قدراً من القيمة في عالم نسعى فيه إلى اتخاذ موقعنا من الحضارة، فأهمية رجل الفكر في قدرتنا على التعاطي مع فكره والتناغم عند رؤاه، أو أن نملك جانباً من مشروعه في الإصلاح والصحوة والحضارة لنواصل تلك المسيرة الفكرية، وهذا ما لا تسجله دراساتنا عن رجالنا الراحلين، ولا تفي به الدراسات بقدر ما تستطيع تحمل أعباءه مدرسته.

إننا حينما نقرأ فكر رجالنا الرموز والقادة في حياتهم لا نستهدف إلا أن نبقي الجيل مع الفكر في حالة تواصل مستمر، يثمر عن بلورة شيء في الواقع على مستوى زيادة امة في الحضارة، وريادة فكرنا وحضوره في كل مواقع الحياة الذي انبثق من إشعاع الرسالة والنبوة والإمامة من اجل أن يهدي الواقع ويحفظ توازنه ويوصل بالإنسان إلى السعادة والكمال المطلق.

ومن هنا لا أجد مبرراً منطقياً لاختيار شخصية غير سماحة ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله)، ليكون محور دراستنا هذه، فهو القائد الفعلي للأمة، وهو الفكر الوضاء، وهو المصدر الذي ننشد الحضارة من خلال رؤاه، وهو المرجع الأعلى الذي عنده إن لم تقف كلمة المسلمين ومصيرهم لا بد وان تقف.

وهذه الكلمات لا تمثل تصوراً متكاملًا وواضحاً عن شخصه بقدر ما تمثله صفحات هذا الكتاب الذي ارجوا أن أكون قد وفقت له.

ولعل أول من دعا إلى دراسة شخصية سماحة ولي أمر المسلمين في حياته هو سماحة إمام الأمة الراحل وقائدها الإمام الخميني (قده)، كما تحدث بذلك الشيخ الهاشمي الرفسنجاني إذ قال: " ذهبت يوماً بصورة خاصة إلى الإمام الراحل (قده) فقد كانت لي بعض الجرأة وأطرح القضايا كما هي، فتحدثت معه حول خلافة القائد والمشاكل التي قد تطرأ، فردّ الإمام بكل صراحة، أنكم لن تواجهوا طريقاً مسدوداً ومثل هذا الشخص (آية الله الخامنئي) بين ظهرانيكم، فلماذا تجهلون ذلك). [1]

نعم.. إننا ما زلنا نجهل شخصية قائدنا وما زال يستفحل فينا، ودأبنا ذلك لأننا حماسيون في كل شيء، في علاقتنا وفي عواطفنا وفي مواقفنا، ولسنا موضوعيين وواعين ندرس الأمور بتفكير وروية، ومن هنا فإن

الحماس يجعلنا نعيش مع الصخب، نستوعب ما فيه من ضجيج فقط، ومن هنا أيضاً فإن الكثير من إخواننا من جيل الشباب المتعلقين بالقيادة الإسلامية والمستميتين في الدفاع عن القائد، حينما نريد التحدث معهم حول بعض رؤى القائد ومشروعاته ومؤلفاته وحياته نجدهم يجهلون الكثير من حياته، ثم حين يفتقدون رجالهم في الفكر والعقيدة يتألمون أن الظروف لم تسنح لهم لمعرفةهم.

وبذلك يكون هذا الكتاب حاجة ملحة لصنفين من الأمة.

الصنف الأول: المریدون والموالون فهم الأحوج إلى التعرف عليه خصوصاً فيما يتعلق برؤاه وفكره ومشاريعه.

والصنف الآخر هم الذين يجهلون، فهو دعوة مخلص لقرأ حياة هذا الرجل العظيم الذي حجت الأجوأ السياسية شخصيته الحقيقة، ولعل هذا الكتاب . كما اعتقد . يعكس جانباً مما خفي .

لقد عاشت الأمة في ظل تجربتين من حركة رجال الدين وممارستهم لأدوارهم:

(الأولى): مثلت حركة الوعي والنهضة والإصلاح والصحة والبناء الحضاري، وتلمست الأمة من خلالها سمو الإسلام وعظمتته.

و(الأخرى): كانت مصداقاً للرجعية والتخاذل واللابالية والتمصلح والتربع على موائد الملوك والحكام، ولمن لم يكن لهم إحاطة ولا وعي بالمشكلات القائمة على مستوى العالم أو على المستوى الإقليمي والمحلي على الأقل، مما أفرز مواقف سلبية وقاسية من رجل الدين دون التمييز بين الصالح منهم والفساد [2].

بل كان التاريخ يحفل بشريحة كبيرة من هؤلاء الذين يبرزون في الغالب بلباس القدسية والورع، وقد مكن لهؤلاء حكام شبه مسلمين، يُلقبون بالمسلمين وما هم بمسلمين استفادوا من وجود هؤلاء الرجعيين حولهم ليقنعوا الأمة بشرعيتهم وأنى لهم ذلك.

ولما جاءت الثورة الإسلامية المباركة في إيران، بقيادة إمام الأمة السيد روح الله الموسوي الخميني "قده" حاملة مشعل التصحيح والإصلاح، حتى أوضحت الكثير من تلك المفاهيم الجاهلية، وحقاً أيقظت الأمة من جاهليتها كما أثبت كل المصنفين ممن تابع هذه التجربة، وعاد الناس مرة أخرى ينظرون للإسلام نظرة أخرى يملؤها الإكبار والعمق.

ووجهت الثورة الإسلامية نحو رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وطرحنا مقاييس الإتيان والامتلاء الفكري، وكان من شريحة أولئك الرجال سماحة المرحوم الشهيد البهشتي، المفكر الإسلامي العظيم المطهري وآخرون من الرجال الذين جمعوا بين الوعي والجهاد فكانوا في العلم الرجال، وفي ميادين الجهاد قادة وراة، ومن أولئك الأبطال سماحة ولي أمر المسلمين سماحة آية الله العظمى الخامنئي (دام ظله).

وقد وقع الاختيار عليه لأن المستكبرين الجاثمين على أعتاب البلاد الإسلامية بل في أعماقها اختاروه للرهان عليه مع الأمة الإسلامية، وتوعدوا أن يخمدوا الأنفاس القدسية للإمام الخميني المصلح التي استمرت بالإشعاع في الأمة من خلال خليفته ذلك الرجل الإلهي.

وابتدأ ناقوس الحرب ضد خليفة الإمام الراحل باستئجار أقلام من الوسط الإسلامي والشيعي بالخصوص لتكتب في الصحف والمجلات احاديثاً مفتريات بأسلوب يميل إلى الحقيقة ويستعطف الأمة للانتصار له من باب الدفاع عن الإسلام والعقيدة.

وزرع الاستكبار من خلال إعلامه التشكيكات والشبهات حول شخص القائد الإسلامي، ولولا ابتدال تلك الافتراءات لأوردتها في هذه المقدمة.

واشتدت الحملة واللغة الإعلامية المبتذلة التي تستهدف رجالات الفكر والعقيدة، وبالأخص القائد بعدما آلت إليه عند رحيل شيخ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الشيخ محمد علي الارائي (قده) عام 1415 للهجرة، وآمنت الأمة به ورجعت إليه دون أي تردد، وقرت عيون الأمل من أبناء الإسلام

السائرين على نهج الإمام الراحل (قده)، وتداعت كل معادلاتهم البائسة وفشلوا في طرح عملائهم ممن لبس لباس المرجعية وأراد أن يكون المرجع الأعلى لأمة الإسلام.

وتمكنت بعض هذه الشبهة والمفتريات أن تجد مستقراً لها في بعض النفوس والأوساط، نتيجة الغموض في معرفة سماحته وأمثاله من رجال الفكر والعقيدة، إذ كان الناس ينحرمون من معرفتهم وذلك بكتمان الفصول المهمة من حياتهم.

وانطلاقاً من موقع أهمية، بل ضرورة التعرف على حياة قائد المسلمين وولي أمرهم وفكره إذ له الأولوية على غيره من جانب، ومن جانب آخر خفاء الجوانب المهمة في شخصيته والجديرة بالمعرفة مما أوجب التجني عليه من شريحة الجهلة. فقد قررت أن اكتب هذه الأوراق في حياة وسيرة الرجل، بالرغم من صعوبة الكتابة عن شخصية معاصرة لصعوبة الحصول على المعلومات الكافية من الشخص نفسه لتواضعه، وقد حصل ذلك بالفعل لي فقد طلبت منه " دام ظلّه العالی " حينما تشرفت بزيارته أن يمنحني جزءاً من وقته لاستمع منه بعضاً من السيرة الذاتية وذلك لأنه كان مشغولاً في ذلك اللقاء، فقال لي بالحرف الواحد: أنا لذي الوقت لأتحدث معك ولكن ليس لذي الوقت لأن أتحدث عن نفسي، وأيضا يصعب علي الحصول على المعلومات الكافية من المقربين للحاجة أولا إلى التثبت من صحة تلك المعلومات، فكثيراً ما يبالغ المحبون في حق محبوبهم.

وشرعت بكتابة هذه الأوراق منذ الأيام الأولى لرحيل شيخ الفقهاء والمجتهدين أية الله العظمى الاراكى، وذلك في شهر رجب الاصب من عام 1415 للهجرة، وعرضت الفكرة على بعض الإخوة في دار الولاية للثقافة والإعلام في مدينة قم المقدسة باعتبارها دار معنية بهذه الأمور فلقيت منهم التشجيع الكامل والمؤازرة.

وخلال الأيام الأولى التي كنت اكتب فيها هذه الصفحات صدر كتاب تحت عنوان "مرجعيت از ديدكاه فقهاء" عن مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية بقم المقدسة، فوجدت فيه ثروة من المعلومات خصوصاً ما يتعلق بحياة القائد (دام ظلّه) فضمته ضمن مصادري المحدودة، وتحمست لإتمام البحث.

وكان أن طرأت ظروف مؤلمة على بلادي البحرين التي هي بلاد جميع المؤمنين إستنفرتني كما استنفرت كل إخواني الغيارى، وأدت بي إلى التنقل خارج الجمهورية الإسلامية دون أن احمل معي مصادر البحث بالرغم من قلتها وتوقفت عن البحث.

وخلال تنقلي في عدد من البلدان ولقائي ببعض الشباب وحديثهم معي حول حياة القائد ومرجعياته بالخصوص، سجلت جملة من النقاط لأقوم ببحثها إذ لم تكن في منهج الكتاب، ولعل هذا التأخير سبب للتوفيق إلى دراسة أشمل تستوعب الجوانب المهمة.

وبعد ثلاثة اشهر من غيابي عن الجمهورية الإسلامية عدت إليها لأجد أوراقاً أخرى أصدرت حول حياة القائد وبعض الوثائق التي استفدت منها كثيراً فحمدت الله على هذا التأخر، وتريثت في العمل حتى من الله علي بكتابة الكثير، وكنت ما بين طمع الأكثر ورغبة إصدار هذا الكتاب، ومع إلحاح احد الإخوة عليّ بطبع الكتاب، جرى ما جرى من الأمر الذي جعل الكتاب في حكم الأموات.

وعندها قامت "دار الولاية" بترجمة كتاب "مرجعية از ديدگاه فقهاء" إلى العربية مع بعض الإضافات، فاكثفت به وحمدت الله أن صدر كتاب باللغة العربية، ولكنني لما قرأته وجدت أن كثيراً من الأمور والفصول التي ذكرتها في كتابي لم تذكر في هذا الكتاب، فاستخرت الله وتفألت بكتابه العزيز العودة إلى كتابة ما كتبته سابقاً مرة أخرى مع صعوبة العودة إليه، فخرجت الآية القرآنية المباركة: { وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد } [3] فتجدد العزم لديّ وعدت للكتابة في الموضوع فكانت هذه الصفحات.

وقد صنفت المعلومات في فصول خمسة:

الفصل الأول: تحت عنوان "سيرة القائد من المهد حتى المرجعية" وقد أوردت فيه لمحة موجزة عن حياة القائد وجهوده وجهاده ضمن أقسام خمسة.

الفصل الثاني: تحت عنوان "مرجعية القائد.. الملاكات والمؤهلات " حيث زحفت المرجعية إلى سماحة القائد دون أن يسعى إليها.

الفصل الثالث: تحت عنوان " أضواء على أطروحة المرجعية" وفيه إثارات حول مفهوم المرجعية الذي يعتبر أساساً في الفقه الشيعي.

الفصل الرابع: تحت عنوان " رؤى القائد في الاجتهاد والتقليد على ضوء رأي سماحته".

وقد حملت الأوراق الأولى التي كتبها عنوان "المرجعية العليا" باعتبار أنها كتبت في الايام الأولى لمرجعية سماحته، واما اليوم وبعد استقرار مرجعيته فقد أبدلت اسم الكتاب إلى "خليفة الإمام الراحل "قده" إذ هو حقاً خليفة الإمام الراحل "قده" وأضفت لهذه الطبعة ملحقين:

الملحق الأول: قصيدة حول القائد أهداها للكتاب الأخ العزيز فضيلة الشيخ عبد المجيد فرج الله.

الملحق الآخر: صورة ووثائق متنوعة.

اسأل الله تعالى أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وان يكون فيه نفع لإخواني المؤمنين، ويعظم به شأن الإسلام العزيز، الإسلام المحمدي الخالص، وأؤكد للقاريء في نهاية المطاف أن هذه الصفحات كتبت بعيداً عن الأجواء السياسية وهدفها الأول والأخير أن يتعرف الشباب على ما خفي أو لم يصلهم من حياة هذا القائد العظيم.

والحمد لله رب العالمين

محمود الغريفي . قم المقدسة

غرة ذي القعدة 1415 للهجرة.

---

[1] قيادة آية الله الخامنئي . الخلفيات والمباني .

[2] حول هذا الموضوع ولمزيد من الإيضاح يمكن الرجوع إلى كراستنا " العمامة بين القداسة والزيف".

[3] الآية 14 من سورة الحج.

وفيه أقسام:

القسم الأول: لمحة موجزة من حياة القائد.

القسم الثاني: السيد القائد خط ممتد من الجهاد المقدس.

القسم الثالث: السيد القائد مسؤولياته في ظل الدولة الإسلامية

القسم الرابع: الحضور الدائم للسيد القائد في جبهات الحق.

القسم الخامس: السيد القائد ومشروعاته العظيمة.

القسم الأول

لمحة موجزة من حياة القائد المرجع

تمهيد:

نبدأ أولاً . قبل أن نتحدث عن (المرجعية العليا) وانطباق شرائطها على شخص سماحة السيد القائد . باستعراض ما توفر لدينا من المعلومات حول حياته الشريفة، ومن المؤكد أن هناك أضعاف ما سنعرضه من المعلومات التي لم يفصح عنها لحد الآن، وهذا طبيعي في شأن أمثال سماحته حيث يكتفون تواضعاً ما تحتاج الأمة معرفته في حياتهم الشخصية.. ولو قدر لهذه المعلومات أن تبرز على لسانهم لكان القدر الأوفر في اطمئنان الآخرين بما يكتب عنهم من لسانهم.

إننا حينما نقف على حياة أعلامنا الشخصية فإننا نكتسب لغة ومنهجاً في البناء والارتقاء، لأن أمثال القائد إنما يترسمون خطى أهل البيت "ع" والقادة الأبرار في سلوكهم وفي كل مناحي حياتهم.

وهذا العرض المقتضب لحياة شخصية عظيمة من شخصياتنا المعاصرة إنما أخذ أكثره من لسانه والباقي من لسان المقربين له المثبتين في النقل، وقراءه هذه السيرة طريق لاكتشاف العديد من النقاط الهامة والتي تمثل مرتكزات أساسية ودوافع قوية لقبول المطلب الذي تصر عليه الأمة في أن يكون سماحته المرجع الأعلى لها كما هو القائد الأعلى لها.

ومهما يكتب القلم ويسطر من حكايا وأحاديث عن العظام فإنه يعجز عن الوصول إلى الحقيقة في الشخص الموصوف، وتبقى على القارئ أن يستنبط المقدمات والنقاط التي توصله إلى المعرفة بالشخصية التي تمثل الرمز.

#### ولادة القائد

ولد سماحته عام 1939 في مدينه جده الإمام علي بن موسى الرضا "ع" خراسان، وأطلت عينه على الدنيا في أجواء أسرة علمية عُرفت بالتدين والأدب الرفيع والأخلاق الفاضلة.

كان المولود الجديد لأسرة الخامنئي<sup>[1]</sup> ليتسم الجمال، وهذا ما شاهده والدته في عالم الرؤيا حينما كانت في فترة الحمل.

لقد شاهدت في الحلم أن الله وهبها يوسف "ص" [2] فكانت تترقب ابناً في جمال يوسف، فرزقت مولوداً حمل كل خصائص وحياء يوسف (الجمال، السجن، القيادة).

وكان هذا العام يبشر بولادة خليفة الغضب المقدس . إمام الأمة الراحل "قده" الذي سيكون المحور في حركة الفكر ويحمل الراية في مواجهة معسكر الكفر القابع عند حدود البلاد الإسلامية ليعود بها إلى الجاهلية الأولى ويرتع في نعيم ثروات أراضيها.

في الأسرة الدينية أباً وأماً ولد سماحته واسماه والده باسم "علي" تبركاً باسم الإمام علي بن موسى الرضا"ع"، وحضى بالرعاية اللازمة فتأدب بآداب الأسرة الرفيعة واكتسب كل الخصائص الصالحة للأب الفاضل والأم المكرمة.

والده:

العالم الفاضل العلامة السيد جواد نجل السيد حسين الخامنئي، رجل معروف لدى كل الأوساط العلمية والاجتماعية في مدينة مشهد. فالأوساط العلمية تعرفه بالمكانة العلمية الرفيعة وتعهده من المجتهدين الكبار، وقد تخرج على يديه الكثير من الفضلاء المعاصرين المنتسبين إلى المدينة..

والأوساط الاجتماعية تعرفه بالأخلاق الفاضلة والآداب الرفيعة وحسن التوجيه والإرشاد، والموعظة الدائمة، وقد كان يؤم الجماعة صباحاً في مسجد (كوهرشاد) المجاور للحرم المطهر للإمام علي بن موسى الرضا"ع"، وفي الظهر والمساء كان يصلي بالناس في السوق الكبير، واستمر على ذلك سنوات عديدة.

وبعد كل صلاة كان يلقي على المصلين المواعظ والإرشادات، ويعلمهم الأحكام، وكان هذا دأبه حتى بعد خروجه من المسجد، وكل ذلك عرفه للناس فأحبوه، وأخذ شأنه يعلو يوماً بعد يوم عند أهالي المدينة.

وفي عام 1406هـ فارق الحياة مودعاً عن عمر ناهز الثامنة والتسعين، في مدينة خراسان التي دفن فيها فرحمه الله واسكنه فسيح جنته وحشره مع الأئمة الاطهرين.

والدته:

والدته سيدة نجبية من سلالة الاطهار النجباء، فهي أخت العالم الفاضل المرحوم السيد هاشم النجف آبادي الميردامادي (من علماء مشهد المعروفين)، وكانت تلك السيدة النجبية تتمتع بأخلاق فاضلة وأدب رفيع واهتمام كبير بمسائل الشريعة، كما أن لها إحاطة واسعة بها، وقد فارقت الدنيا في عام 1409 للهجرة إثر نوبة قلبية وكان عمرها آنذاك 76 عاماً..

الأسرة الكريمة:

ينتمي سماحته إلى أسرة علمية عريقة وفيها رجال كبار في العلم منهم: جده لأبيه المرحوم السيد حسين الخامنئي، عالم تقي عاش في مدينة تبريز ثم هاجر إلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف وكان أستاذاً من أساتذتها.

ورجل آخر من رجال العلم في هذه الأسرة العالم الشهيد الشيخ محمد الخياباني([3])، وهو فوق كونه عالماً كان رمزاً من رموز الاجتهاد والثورة، عرفت له مواقف ثورية في الحركة المعروفة بالمشروطة أو النهضة الدستورية، التي أدت إلى تأسيس مجلة مجلس وطني مثل فيه أهالي تبريز.

وكان ناطقاً جريئاً باسم أهالي تبريز وغيرهم ويتحدث هناك حول الأوضاع المتردية في البلاد، وكان يصر خلال خطبه على إحداث الاصلاحات المناسبة للبلد وتعديل وضع أبناء البلد المعيشي، قال عنه معاصره المرحوم الحاج محمد باقر بادامجي: " كان الاورع والازهد والأفقه تسبباً بين زملائه من أئمة الجماعات"، وقد ترجم لحياته في العديد من الكتب الرجالية والوثائقية التي أرخت لدور العلماء الإيرانيين في الحركات الاصلاحية، وهناك العديد من الشوارع والمؤسسات والمستشفيات في عدد من المدن الإيرانية تحمل اسمه.

ومن علماء الأسرة المعاصرين: سماحة المجاهد الفاضل آية الله الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وعضو مجلس خبراء الدولة الإسلامية، ومن دعاة الوحدة بين المسلمين وإيجاد الرؤى المتقاربة في فقه المذاهب الإسلامية المختلفة، وبعد من فضلاء الحوزة العلمية ومجتهديها.

القائد ومرحلة الطفولة:

الحديث عن مرحلة الطفولة يعني بالدرجة الأولى الحديث عن النشأة والأسس التي ابنتى عليها، فمرحلة الطفولة هي المرحلة الأهم والأخطر في تكوّن شخصية الطفل حتى يستوي إنساناً يحتدم مع الحياة في كل انعطافاتها، وهنا تفهم هذا الإنسان بعد قراءة تلك لطفولته فكل ما ينقش في صغره هي الصورة التي تحكي كبر الإنسان.

طفولة القائد بدأت في مدينة مشهد(خراسان) حيث مرقد الإمام الثامن من أئمة أهل البيت "ع" علي بن موسى الرضا"ع" وآلاف الزائرين المحبين له ولأهل بيته، يحيون كل ذكرى في أجواء الصحن المطهر، ذكرى الفرح وذكرى الحزن، فكانت هذه كلها ترتسم في شعور هذا الطفل البريء الذي غرس فيه حب الأئمة "ع" وحب الدين بالشكل الكبير، وبركة هذه الأجواء الأخرى التي كانت تنشأ في داخل الأسرة الكريمة التي رسخت فيه هذا الشعور وجعلته إنساناً يدوب في العقيدة والمبدأ ورموز العقيدة الذين هم أهل بيت النبوة والطهارة عليهم السلام.

هناك في تلك المدينة عاش الحرمان بين اسر الفقر المدقع الذي كان يمنع الطفل أن يعيش كل حياة الطفولة، يحصل على كل ما يتمناه بمجرد أن يقترب من والديه، لم يكن للسيد القائد في طفولته، بل حرم حتى من الجري والركض في أفناء البيت الصغير المتواضع الذي لم يكن يتجاوز الـ (60 أو 70) متراً مربعاً في حي من الأحياء الفقيرة في تلك المدينة المقدسة، فحينما كان الضيف يفد على والده العالم الاجتماعي فكان عليه أن لا يحدث أي حركة من حركات مرح الأطفال وعليه . كما يقول .: أن ينزل إلى السرداب حتى يذهب الضيف".

ولكن الضيوف لم تكن تنقطع عن الدار لتسأل الوالد عن مسألة شرعية، أو تعرض عليه مشكلة اجتماعية، أو ضائقة مالية فيقوم السيد والد السيد القائد بحلها وعلاجها والإجابة على الاستفسارات.

وقد أحسن الضيوف بالذي ينتاب أبناء الأسرة إثر حلولهم في البيت الصغير، فتبرع بعض الاخيار بقطعة ارض مجاورة للبيت لتكون مجلساً وداراً لاستقبال ضيوف والد القائد.

هذا من جهة المسكن، إما من جهة الملابس فلم تكن تختلف في طبيعة بؤسها عن المسكن، حيث كانت الملابس التي يرتديها القائد بالية للغاية، وغريبة عن لبس الأطفال الذين كان في سنهم، وكانت والدته هي التي تصنعها وتخيطنها من ألبسة والده القديمة.

وأما اكل القائد في صغره فيحدثنا هو عنه قائلاً: " إن وضعنا المادي كان بصورة بحيث لم نكن نتمكن من اكل خبز الحنطة، وكنا عادة نأكل خبز الشعير، وأحياناً خبز الشعير والحنطة معاً، ونادراً ما نأكل خبز الحنطة"، ويذكر القائد انه كانت تمضي عليه وعلى أخوته بعض الليالي دون تناول طعام العشاء، ويقول سماحته: " فكانت والدتي تأخذ النقود التي كانت جدتي تعطيها لي أو لأحد اخواني أو اخواتي وتشتري بها الحليب أو الزبيب لناأكله مع الخبز".

وهذه الثلاثة امور (المنزل، الملابس، المأكل) والتي تعتبر لذة الطفل وأنسه في صغره، حرم منها سماحته وإخوته، فرضتها ظروف الحرب القائمة آنذاك في البلاد.

ومن رعاية الله وعنايته واصطفائه لسماحته حظي بأبوين متدينين يسهرون على رعايته وتهذيبه وتوجيهه، والا فإن مثل هذه الظروف تعصف بالإنسان إلى حد أنها تجرفه في متاهات الضلال والانحراف والتسكع في الشوارع بحثاً عن حياة أفضل يعيش فيها طفولته.

وتلك الرعاية جعلت من الفقر الذي يعيشه حالة طبيعية لا يشعر بها ولا يتأثر بها سلباً بل تحولت إلى أمر إيجابي برزت ثماره في فترة لاحقة من العمر، وحينما أضحي سماحته في موقع المسؤولية الكبرى برز عطفه بشكل أكبر على الفقراء، والمحرومين لأنه يشعر بهم ويعيش إحساساتهم وآلامهم.

## الدراسة والتعلم:

بدأ سماحته بالتعلم والدراسة في سن الخامسة من عمره، حيث اشترك مع اخيه الأكبر السيد محمد الخامنئي في "المكتب" أو "الكتاتيب" كما يعبر عنه في اللغة الدارجة، وتعني الكلمة البيوت والدور التي يتم فيها تعليم القرآن الكريم للأطفال والمبتدئين، كما يتم تعليمهم جملة من الآداب الإسلامية وتعد هذه البيوت بمثابة المدارس القائمة يومنا هذا، وكثير من الأسر المتدينة لا تدخل أبناءها المدارس خوفاً في فساد عقيدتهم([4])، إذ أن أكثر المدارس لا تهتم بتربية الأطفال والطلاب قبل تعليمهم، ثم أن أكثر مناهج التربية الدينية تمثل الدين الحقيقي، وإنما دين الحكام والملوك الذي هو أفيون الشعوب.

ومضى سماحته مع اخيه الأكبر مدة في التعلم في هذه الكتاتيب، ثم أرسلهما والدهما إلى دار التعليم الديني، وهي مدرسة نظامية تدرّس فيها المناهج التي تدرس في المدارس الابتدائية الحكومية ولكن بإشراف جماعة من المؤمنين المتدينين، ويعلمون فيها أيضاً كتب إسلامية أخرى مثل كتاب حلية المتقين للعلامة المجلسي "قده" وهو كتاب قيم في الأخلاق، وكتاب نصاب الصبيان لتعليم علوم اللغة العربية والتعاليم الدينية والتاريخية، وكتاب حساب السياق، كما تعلم فيها دروس القرآن الكريم المختلفة.

ورغم أهمية تلك المدرسة حيث يؤمن على الأطفال إذ تعلموا فيها، إلا انه لا يوجد فيها غير المرحلة الابتدائية، ولما انهى القائد تلك المرحلة رغب في الاستمرار بالدراسة في مدارس العصر إلا إن والده لم يجذب ذلك، فاضطر القائد إلى مواصلة دراسته في المرحلتين الاعدادية والثانوية خفية، وكان الدافع إلى ذلك ما تلمسه سماحته من أهمية تلك العلوم التي تقدمها هذه المدارس.

## الدراسة الحوزوية:

حينما كان القائد في المرحلة الابتدائية بدار التعليم الديني حضني بتشجيع من والديه لدراسة العلوم الدينية التي تؤهل الإنسان لأن يكون رجل دين و (روحانياً)، فشرع بدراسة الكتب الخاصة بهذا

السلك فور عودته من المدرسة، وبدأ بالتعلم على يد والدته الفاضلة فدرس لديها كتاب (شرح الأمثلة)، كما حضر لدى والده المجتهد الذي يكبره بخمساً وأربعين عاماً درس العربية وأخذ لديه كتابي (صرف مير) و (التصريف) وهما كتابان صغيران من كتب المقدمات الحوزوية، وفي الغالب لا يتصدى لتدريسهما استاذ للمراحل العليا، ومع ذلك فإن والده لم يستكف تدريس هذين الكتابين وكتب أخرى لهذه المرحلة.

يقول سماحته في شأن والده وأثره في توجهه الحوزوي: " لقد كان والدي العامل الرئيسي في اختياري لطريق العلم المنير وطريق العلماء، ولقد كان يشوقني ويرغبني إلى ذلك".

أ. المقدمات والسطوح:

وحيثما وصل سماحته إلى سن الرابعة عشر من عمره تفرغ تفرغاً كاملاً للدراسة الحوزوية، فسكن في مدرسة "سليمان خان". وهي سكن لطلاب الحوزة العلمية في مدينة مشهد المقدسة. وأخذ يدرس بقية الكتب الحوزوية لمرحلة المقدمات، وهي المرحلة الأولى والتمهيدية في الحوزة العلمية..

فدرس في هذه المرحلة ما يلي:

أولاً: وفي هذا المجال علوم اللغة العربية:

وهي تشمل النحو والصرف والبلاغة والادب، درس الكتب التالية:

1. كتاب الانموذج.

2. كتاب الصمدية.

ولقد أخذهما على يد الأستاذ علوي نامي وهو طالب جامعي يدرس الطب الحديث.

3. كتاب المرضية المعروف بالسيوطي، وهو شرح الإمام جلال الدين السيوطي على ألفية بن مالك (منظومة في النحو فيما يقرب من ألف بيت).

4. كتاب مغني اللبيب عما جاء في كتب الاعراب لابن هشام الأنصاري، وقد درسهما لدى الأستاذ مسعود.

ثانياً: في مجال الفقه الإمامي:

فقد درس الكتب التالية:

1 كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام للمحقق الحلي "قده" ودرسه لدى والده، وإن كان سماحته لم يكمله إلى النهاية حيث توقف إلى كتاب الحج وذلك بأمر والده، إلا أن دراسة هذا الكتاب في حد ذاتها قيمة خاصة في الكشف عن جانب من شخصية القائد، إذ أن الكتاب لا يدرس في الحوزات الفارسية ومع ذلك فقد درسه سماحته.

2: كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية للشهيد الثاني (رحمه الله) وهو من كتب المرحلة الثانية في الحوزة العلمية إلا انه من كتب المرحلة الأولى في الحوزة الفارسية، وقد درس القائد شرطاً منه لدى والده ثم أكمل المتبقي لدى المرحوم الأستاذ الفاضل الميرزا احمد المدرس اليزدي [5] وتباحث مع أخيه الأكبر في الكتاب.

ثالثاً: في مجال أصول الفقه:

وهو مادة مهمة جداً وعلى الطالب أن يهتم به كثيراً فهو الأداة التي تؤهله لاستنباط الأحكام الشرعية، وفي هذه المرحلة التمهيدية يدرس طلاب الحوزة الفارسية كتاب: " معالم الدين وملاذ المجتهدين" للشيخ حسن نجل الشهيد الثاني "رحمهما الله" وقد درسه القائد وأتقنه.

هذا كله فيما يتعلق بدروس المرحلة التمهيديّة، ثم تأتي مرحلة السطوح وهي المرحلة الثانية في الحوزة العلميّة، وفيها يبدأ الطالب بدراسة الأدلة في الفقه والمناقشات المطروحة في الرأي الواحد، ومع شروع سماحته في هذه المرحلة انتقل من مدرسة "سليمان خان" إلى مدرسة "نواب للعلوم الدينيّة" مع أخيه الأكبر الذي كانت له غرفة فيها، ودرس الكتب التالّية:

1. المكاسب للشيخ الأعظم المرتضى الأنصاري "قده".

2. فرائد الأصول المعروف بـ (الرسائل) للشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري "قده".

3. كفاية الأصول للآخوند الملا محمد كاظم الخراساني "قده".

وهذه الكتب العلميّة الثلاثة، من الكتب المعقّدة والرئيسية التي تمتاز بالعمق والاستدلال وتتطلب كثيراً من الاهتمام والمطالعة والمراجعة وقد قيل في حقها: " ثلاثة ليس لها نهاية، رسائل.. مكاسب.. كفاية"، وقد اجتازها بتفوق كبير كما شهد له أساتذته بذلك.

كما أنه حضر قسماً من هذه الكتب لدى الشيخ هاشم القزويني . وهو مجتهد معروف واستاذ بارز في حوزة مشهد العلميّة، ومن تلامذة الميرزا الاصفهاني، ويمتاز بشخصية محترمة ورياضات روحية مشهودة . يقول عنه القائد: " لقد كان عالماً جامعاً، حسن البيان، بحيث انني لم أر مثله في حسن البيان لا في النجف ولا في قم رغم حضوري أكثر الدروس هناك".

كما حضر القسم الآخر لدى والده الذي كان يستفيد منه كثيراً في فهم مطالب هذه الكتب الثلاثة بشكل اوسع وأشمل، يقول القائد عن والده: " إن لدعم والدي النصيب الأوفر في تقديمي الدراسي".

وبالنسبة لدروس الفلسفة والمنطق والكلام فقد اهتم بها اهتماماً وثيراً ومنحها الوقت الكافي لها، وقد حضر في البداية لدى آية الله الميرزا جواد آغا الطهراني . مجتهد في حوزة مشهد . كان يدرس المنظومة لدى الملا هادي السبزواري وكان درسه نقوضاً وردوداً على الكتاب، وذلك لأنه لم يكن يملك قناعة بالمادة علاوة على انه لم يكن مقتنعاً بالحكمة والفلسفة.

ولما اطلع بعض اصداقاء القائد على انه يحضر درس الآغا الطهراني، نصحه بأن يحضر لدى استاذ آخر يملك قناعة حتى يقوم بتقديم المادة حسب الأصول وبطريقة يستفيد منها القاريء ويهضم العلم ويتشوق إليه.

لذا انتقل سماحته بعد ذلك إلى درس الشيخ رضا إلهي، وهو استاذ قدير في المادة ومعتقد بها، حضر لديه القائد درس المنظومة وأعجب به واستفاد منه كثيراً.

وما أتم القائد سن السادسة عشرة من عمره الا وقد أكمل مرحلتين بالرغم أن هذه المدة تعد قصيرة جداً، إلا أن سماحته بيّن السبب في ذلك وأرجعه إلى أن والده كان يضع له برنامجاً دراسياً في العطلة الصيفية حتى لا يفوته الوقت، فلم يكن يتوقف عن الدراسة في العطل الكبيرة..

ب . مرحلة البحث الخارج:

وفي آخر مرحلة من مراحل الدراسة الحوزوية وهي مرحلة البحث الخارج أو الدراسات العليا، وفيها يحضر الطالب لدى المجتهدين ليستمع إلى محاضراتهم الفقهية والأصولية ويتعرف على طريقتهم في مناقشة الآراء وتأسيس المباني التي تُستخرج منها الأحكام، وفيها يبرز الطالب نتائج ما تعلمه في المقدمات والسطوح فيشكل على أستاذه ويستمتع منه الجواب.

وفي هذه المرحلة حضر سماحته لدى المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني، وهو من أعلام المجتهدين والمراجع ومن أركان الحوزة العلمية في كربلاء ومشهد، ومن المجاهدين الخالص فقد كان له دور بارز في نهضة العلماء الرامية إلى إسقاط الشاه والتي قادها إمام الأمة الراحل "قده" وقد قال عنه سماحة القائد: كان " عالماً محققاً" وهذا التقييم جاء بعد مدة عام من التلمذ في مادة أصول الفقه وعامين ونصف من التلمذ في الفقه.

ثم اشترك في بحث آية الله الشيخ هاشم القزويني في أصول الفقه وذلك بدعوة منه، وقد نال من إعجابه وقال في حق بحثه: " وكان بحثه واسعاً بحيث ينقل جميع الآراء، ثم يبدأ بالرد عليها".

وبعد ما يقرب من الثلاثة اعوام في حضور أبحاث أساتذة مشهد العظام، تنقل سماحته في العديد من المدن التي فيها حوزات علمية للاستفادة من اساتذتها، ومن هذه المدن مدينة النجف الاشرف على ساكنها آلاف التحية والسلام.

في حوزة النجف الاشرف:

وكان ذلك في عام 1957م حيث كان عمر القائد في الثامنة عشرة، بدأ جولته بزيارة العتبات المقدسة في الكاظمية وسامراء وكربلاء والنجف، نزل مدينة النجف الاشرف وبقي اياماً فيها، إلا أن جو المدينة وطبيعة الحياة فيها شدته للبقاء بل للإقامة، فعزم على ذلك وأخر موعد سفره إلى وطنه.

وفي مدة بقاءه حضر ابحاث الإعلام والآيات العظام: السيد محسن الحكيم، والسيد محمود الشاهرودي، والسيد أبو القاسم الخوئي، والميرزا حسن البجنوردي، والميرزا باقر الزنجاني، والسيد يحيى اليزدي.

ومن تلك الأبحاث، ارتاح كثيراً لبحث المرحوم آية الله الميرزا حسن البجنوردي مصنف (القواعد الفقهية)، وبحث المرحوم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم الذي نال من إعجابه وذلك لأسلوبه السلس ورؤيته العالية للمطالب الفقهية.

ومن شدة تعلقه بأجواء النجف كتب إلى والده رسالة يطلب فيها موافقته على بقاءه في تلك المدينة، إلا أن الجواب جاء من والده بالرفض، وكان ذلك خلافاً لرغبة القائد فرجع إلى مدينة مشهد عام 1958م بعد قرابة العالم من بقاءه في النجف.

إلى عش آل محمد:

ولم يدم بقاءه في مدينة مشهد، حيث سافر في نفس العام وبإذن من والده إلى عش آل محمد (مدينة قم المقدسة)، وحضر دروس الأعلام:

1. آية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي البروجردي "قده".

2. آية الله العظمى السيد روح الله الموسوي الخميني "قده"، وذكر سماحته أن حضوره لديه كان في بحث الأصول، وأنه لم ينقطع يوماً عن درسه.

3. آية الله الشيخ مرتضى الحائري نجل مؤسس الحوزة في مدينة قم المقدسة المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري، واستمر في البحث لديه مدة خمسة عشر عاماً حتى حصل منه على إجازة الاجتهاد. [6]

4. المفسر الكبير والفيلسوف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي "قده" صاحب تفسير الميزان، حضر عنده درس الاسفار لصدر المتألهين والشفاء لابن سينا.

ثم أخذ يدرس الكتب الحوزوية لطلبة العلوم الدينية في قم المقدسة.

العودة إلى مشهد:

وفي عام 1964 وإثر فقدان والده البصر إضطر سماحته للعودة إلى مسقط رأسه (مدينة مشهد) ليكون في خدمة والده، ولما أن أوضح عزمه لبعض أساتذته اعربوا عن ارتياحهم لهذا القرار وأصرّوا على بقائه في حوزة قم العلمية.

ورب ضارة نافعة، ففي الوقت الذي فقدت فيه الحوزة العلمية أستاذاً فاضلاً سد فراغاً استفادت حوزة مشهد العلمية بقدومه الكثير الكثير، فقد تصدى لتدريس كتب المقدمات من الصرف والنحو والبلاغة والفقه والأصول وهي كتب مارس تدريسها سابقاً في عام 1958م.

وفي عام 1977م تصدى سماحته لتدريس كتب مرحلة السطوح [7]، ككتاب المكاسب للشيخ الأعظم الأنصاري "قده" وكتاب كفاية الأصول للأخوند الخراساني "قده"، وقد أكد لي ذلك سماحة السيد احمد المردي الخراساني (من فضلاء الحوزة العلمية وأساتذة البحث الخارج في الحوزة العلمية

بقم المقدسة) حيث قال: (حينما أردت التوجه إلى النجف الاشراف قبل أكثر من 27 عاماً كان سماحته يُدرس المكاسب والكفاية في مشهد).

والى جانب تصديه لتدريس هذه الكتب العلمية الحوزوية فقد درس سماحته العقائد والتفسير، وقد حضر عنده الكثير من الشخصيات المعروفة حالياً في الساحة الحوزوية والسياسية.

---

[1] نسبة إلى جد الأسرة الذي كان يسكن قسبة خامنة التابعة لمدينة تبريز.

[2] هذه الرؤية نقلها السيد كمال فقيه إيماني . من العلماء البارزين بمدينة اصفهان والمشرف على مكتبة أمير المؤمنين "ع" . حيث قال: عندما كانت والدته السيد القائد في فترة الحمل به شاهدت في منامها أن الله تعالى وهبها يوسف "ع"، ولذلك عندما كان يعتقل القائد في زمن الشاه ويسجن، كانت تقول له دائماً: إن والدتك لم تهبك من يوسف غير السجن، وكذلك شاهده والدته عندما استلم القيادة فعرفت عندها حقاً أنه يمتلك الكثير من خصائص يوسف. "مجلة بقية الله" ع8 ص44.

[3] الخياباني نسبة إلى (الخيابان) وهي كلمة فارسية تعني الشارع أو الطريق، ولقب بهذا اللقب لأنه كان يصلي الجماعة في احد مساجد تبريز الواقع في شارع من شوارعها.

[4] ولهذا الرأي مؤيدات في بعض الآراء الفقهية، حيث تذهب إلى حرمة إرسال الأطفال إلى المدارس التي يعلم فيها معلمون فاسقون (لا ايمان لهم) وذلك لسبب احتمال تأثيرهم على الطلاب فيفسدون ايمانهم وعقيدتهم، ويحمل هذا الرأي مسؤولية الآباء في إفساد عقيدة اطفالهم فيما لو ارسلوهم إلى تلك المدارس (مختصر الأحكام للسيد الكلبيكاني، ص73).

[5] من الأساتذة الكبار في مدينة مشهد، ومن العريقين في التدريس حيث أمضى ما يقرب من الاربعين عاماً في تدريس الكتب الحوزوية.

[6] نقلاً عن احد أعضاء مجلس الخبراء في لقائه مع تلفاز الجمهورية الإسلامية بتاريخ 1989/6/7م حين قال: إن آية الله العظمى الحائري حينما سئل عن المستوى العلمي للسيد الخامنئي، اجاب: انه صاحب رأي فقهي.

[7] مرجعية سماحة آية الله العظمى الخامنئي، ص41.

الجهاد:

"الجهاد باب فتحه الله لخاصة اوليائه".

حينما نتناول حياة أي شخصية دينية إسلامية فلا بد وان نلاحظ فيها هذه الخاصية، إذ أن الله فضل المجاهدين على القاعدين درجات وأجرأ كثيراً، وبها تتميز الشخصية وتكون جديرة بالدراسة وبالتعريف للأجيال.

نعم.. حتى العارف الذي بلغ ما بلغ من السلوك الخاص إلى حدٍ انكشفت له حقائق الكون وبات لا يرى إلا حقيقة الواجب، فإنه ما لم يتق إلى الجهاد ويخصه فإنه لا قيمة لمعرفته وعرفانه، والى هذه الحقيقة يشير استاذ العرفان المعاصر سماحة آية الله الشيخ عبد الله الجوادى الآملي وذلك في كتابه الحماسة والعرفان، يقول: " كما أن العارف الحقيقي لا يرجو شيئاً غير لقاء الحق، ولكن الاستمرار في طريق المعرفة سيوصله إلى مرتبة الشفاعة، فالشفاعة هي منية كل عارف وهي وسام للشهداء ومن مختصاتهم، والجهاد من اجل هذه الأهداف لا يتحصل بدون العرفان، كما أن العرفان مع هذه الدوافع المذكورة لا يتحقق بدون إثارة النفس في سبيل الدين، ومن الطبيعي أن العرفان المصاحب للجهاد الأكبر لا يترك ابداً الجهاد الاصغر وإلا فسيكون في جهاده الأكبر مهزوماً لا فاتحاً". ([1])

فمقام تفضيل المجاهد على غيره لا يختص بجهاد الحرب وحمل السلاح في وجه الأعداء، بل يشمل الجهاد بالأهل والمال والنفس والقلم، ويشمل أيضاً جهاد النفس ذلك الجهاد الشاق، إلا أن أعلى مراتب الجهاد هي مرتبة الجهاد القتالي وجهاد الحرب، يقول الشيخ الآملي: " وثوق العارف لا يهدأ

ابداً إلا بالوصول، والوصول لا يتيسر إلا بالقتال". [2] ويستند في كلامه هذا إلى (ما قاله صاحب هذا المقام الجامع بين القتال الخالص والعرفان الأصيل الإمام علي "ع": "لم تسكن حرقة الحرمان حتى يتحقق الوجدان". [3])

وسماحة السيد القائد (أعلى الله درجته) مارس كل أدوار الجهاد بدءاً من جهاد النفس، حيث حارب هواه وانتصر عليه، ودلينا عليه انه ما وصل إلى ما وصله إليه إلا بذلك الجهاد العظيم، وجاهد بالقلم والكلمة أيضاً عبر ما كتب وترجم في وقت عصفت فيه التيارات الفكرية والاحادية، وجاهد بالسلاح تحت راية فقيه جامع للشرائط وهو الإمام الراحل السيد روح الله الموسوي الخميني "قده"، وما زال إلى يومنا هذا حاملاً لراية الجهاد ضد الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا الغادرة.

ويُعد جهاده (أعلى الله درجته) جهاداً خالصاً لوجهه تعالى، ومن اجل أن تكون كلمة الله هي العليا، ومن اجل عزة الإسلام ونصرة المسلمين، وخير ما يدلنا على ذلك ما لقيه من الأذى في سبيل ذلك، كما سيأتي من الاعتقال والتشريد والمطاردة والتعذيب، كل ذلك مما يسلب الراحة عن الإنسان، إلا انه آثر الإسلام على نفسه وظل مجاهداً في هذا الدرب، درب الإسلام والأئمة الأطهار "عليهم السلام".

نواب صفوي.. كان البداية:

وحول بدايات المسير في هذا الدرب يُرجع سماحته الفضل كل الفضل إلى الشهيد السيد مجتبي نواب الصفوي، وهو رجل دين ثوري من مواليد طهران عام 1924م، درس في حوزتي قم والنجف ثم رجع إلى طهران ليقود العمل الثوري ضد عملاء الاستعمار في إيران، حيث بدأ بكسروي، ثم قام بتحريض الناس في إيران ضد الإنكليز مما أدى إلى إلقاء القبض عليه، وهرب من السجن إلى النجف الاشراف، وعاد مرة أخرى إلى إيران متسللاً واحتمى بعشائر آذربايجان الذين قام بتحريضهم ضد الشاه، معلناً تأسيس منظمة ثورية باسم: (منظمة فدائيان إسلام) وذلك عام 1946م.

وقاد مظاهرة ضد رئيس الوزراء في إيران المدعو (هزيره) أدت إلى تأجيج الوضع الثوري في إيران وسقوط الحكومة، فأصدرت الحكومة عام 1948م قراراً بملاحقته واعتقاله مع أفراد منظمته، فاختفى

عن الأنظار وتحول عمل المنظمة إلى عمل سري، وفي هذا الاثناء عمل السيد نواب على إعادة السيد الكاشاني من منفاه إلى إيران للرجوع إليه فما يتعلق بالقضايا العسكرية التي تحتاج إلى إذن الفقيه، ونجح في ذلك حيث أعاده إلى إيران وأصدر أول حكم بإعدام رئيس الوزراء ونجح في تنفيذه.

ومن اجل العودة إلى الساحة ومواجهة عملاء الاستعمار تعاون مع الجبهة الوطنية وذلك في عام 1949م وتم إلغاء الانتخابات، ثم اشترك ممثلوا الجبهة في الانتخابات وأدى إلى فوزهم، إلا أن رئيس الوزراء الجديد قام بأفعال لا إنسانية من اجل إلغاء هذا الوجود فأصدر السيد نواب بحقه حكم الاعدام.

ثم وقع اختلاف بين مصدق رئيس الجبهة الوطنية والسيد نواب، فقام مصدق باعتقال السيد نواب واودع السجن وخرج منه بعد سقوط حكومة مصدق، وحينها نشر السيد نواب بيان جاء فيه: (الشاه ورئيس الوزراء لم يعملوا بالإسلام لحد الآن لذلك فإنهما لا يتمتعان بوجود شرعي) وقد ازعج هذا البيان الحكومة فقامت بملاحقة السيد نواب واعتقلته، وبعد شهرين من محاكمته نفذ حكم الاعدام بحقه وذلك بإطلاق الرصاص عليه.

لقد كانت منظمة الشهيد نواب الصفوي ترى أن مصدر الانحراف واساس الخطر في المجتمع ينبع من الحكام والمسؤولين الكبار، وإن صغار الموظفين مجرد ادوات تنفيذية، لذا يجب ازالة الكبار عن طريق التصفية الثورية وعدم التعرض للصغار(4)

القائد ونواب صفوي:

كان سماحته يسمع الكثير عنه ويشتاق إلى لقائه، وقد وفق إلى ذلك في عام 1953م حينما زار السيد نواب صفوي مدينة مشهد المقدسة، وتجول في العديد من الأماكن ومنها مدرسة سليمان خان التي كان يقطنها آنذاك.

لقد سعى القائد للالتقاء به بمجرد سماعه خبر وصوله إلى مشهد، إلا أن الله ساقه إليه في محل إقامته، واعتبر القائد هذا اليوم يوماً لا ينسى في حياته، وكان في انتظاره على أحر من الجمر حتى دخل السيد نواب صفوي مع بعض أعضاء منظمته . الذين كان لهم زي خاص . إلى المدرسة.

وقف وألقى خطاباً حماسياً قوياً دعا فيه إلى إقامة حكومة إسلامية واعتبر ذلك السبيل الوحيد إلى إحياء الإسلام، وصرح قائلاً: " بأن المسؤولين في البلاد ليسوا بمسلمين وإنما يكذبون حينما يقولون بأنهم مسلمون" وهاجم الشاه واتهمه بالعمالة للإنكليز.

هذا الخطاب شدّ القائد أكثر فأكثر إلى السيد نواب الصفوي وتمنى لو كان ملازماً له وأحد أعضاء منظمته الثورية، وبمجرد أن انتهى من خطابه تحسر القائد كثيراً عن أن الوقت قد مضى بهذه السرعة وإنه لم يترك السيد نواب الصفوي بعد أن التقى به فتبعه إلى خارج المدرسة.

وقد شاهد القائد موقفاً ثورياً عالياً من السيد نواب الصفوي وهو كالاتي:

مشى السيد الصفوي بوقار، يحفه من جانبيه عدد من أعضاء منظمته بزيهم الخاص.. ارتفع صوته ومن معه عالياً مرددين هذه العبارة: اخي المسلم الغيور يجب أن يحكم الإسلام.. فكان هذا المبدأ مبدأ حاكمية الإسلام لا يفارق السيد نواب الصفوي.

وفرح القائد حينما علم أن السيد سيخرج في مسيرة في اليوم التالي وسيتوجه إلى إحدى المدارس ليلقي فيها خطاباً مفصلاً، فاستعد القائد وبكر في الذهاب وأدرك المسيرة التي بدأت من المهدية في مشهد وحتى مدرسة نواب، وكان السيد يردد نفس الشعار الذي ردد بالأمس، حتى وصل نواب إلى المدرسة فألقى خطابه الطويل وما أن انتهى حتى أذن المؤذن للصلاة فاقترح عليه أن يصلي إماماً بالجماعة فوافق على ذلك وصلى بهم . وكان القائد من بين صفوف المصلين.

يقول سماحة القائد انه بعد خروج السيد نواب الصفوي من المدرسة لم يلتق به ولم يعرف عنه شيئاً حتى بلغه خبر استشهاده، يومها تأثر كثيراً وأخذ يطلق الشعارات ضد نظام الشاه الذي قتل الشهيد نواب صفوي.

ومع تأثر القائد بنباً استشهاد السيد الصفوي إلا انه سرّ بموقف المرحوم آية الله الشيخ هاشم القزويني "قده" . الذي لم يكن يتدخل في أي من هذه القضايا . حيث ابدى انزعاجه واعلن غضبه وإنزجاره من فعل حكومة الشاه بل انتقد الحكومة صريحاً وقال في مجلس درسه: " إن بلادنا وصلت إلى حالة أن يقتل فيها ابن رسول الله"ص" لأنه قال كلمة الحق".

لقد اثر الشهيد نواب الصفوي كثيراً في نفس القائد وبعث الروح الثورية فيه، لذا كانت له مكانة خاصة عند القائد ويعتبره أول عالم دين ثوري يلتقي به، لذا اتبعه القائد في مواقفه الثورية وقام بتحريك طلاب مشهد المقدسة في عامي (1955 و 1956م) لإعلان الاحتجاج على قرار (فرح) محافظ المدينة الجديد القاضي بالسماح بافتتاح السينمات بعد اليوم الرابع عشر من المحرم، وقد طلب سماحته في مسيرة الاحتجاج بتمديد المدة إلى شهر صفر الأغر، كما أصدر مع جمع من الطلبة بياناً حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتم توزيعه عبر البريد إلى المناطق المختلفة.

لقد وقف سماحة القائد أمام تجاوز محافظ المدينة، حيث كان مقرراً منذ البداية أن تعطل السينمات رسمياً شهري محرم وصفر، إلا أن استهتار المحافظ الجديد جعله يعلن عن تعطيلها مدة 14 يوماً من شهر محرم فكان بحاجة إلى امثال القائد لإيقافه عند حده.

القائد والإمام الخميني "قده":

وأما علاقته برائد الثورة الإسلامية في عصرنا الحاضر، فيقول سماحته في حديث (مركز وثائق الثورة الإسلامية) ([5]): " كنا نعرف الإمام الخميني قبل مجالس الاقاليم والمدن كبيراً مؤهلاً للمرجعية، متديناً، متقياً عارفاً، إلى غير ذلك من الخصال الحميدة، إلا إننا رأيناه في تلك الأحداث:

أولاً: كاتباً مقتدرًا يكتب بأسلوب ممتع وبسيط يفهمه الجميع.

ثانياً: رجل سياسة يعي الأبعاد السياسية جيداً.

ثالثاً: شجاعاً جداً، إذ كنا نجهل شجاعته هذه ولم نكن نعلم انه شجاع إلى هذا الحد، وقادر على المواجهة.

لقد اكتشفنا وجود هذه الخصوصيات لدى سماحته".

إن هذه المعرفة الحقيقة التي أوجدها المواقف التي شهدها القائد في شخص الإمام "قده" كانت باعثاً لترسيخ الروح الثورية وحالة الجهاد التي صنعها الشهيد نواب الصفوي في القائد، يقول سماحته: " ونزلت إلى ساحة النضال بفضل الله منذ الخطوة الأولى لنهضة الإمام وجهاده" [6] إذ بدأ تحرك الإمام "قده" بشكله الصريح والواضح والذي مثل النهضة الإسلامية . في عام 1961م، وذلك بعد اتساع نطاق مرجعيته على مستوى واسع من إيران.

مجالس الاقاليم والمدن:

لقد كانت مجالس الاقاليم والمدن هي الشرارة لولادة الصراع الثوري لرجال الدين والذي تصدره إمام الأمة السيد الخميني "قده" وكان لسماحة القائد دور كبير فيه، وتبدأ قصة هذه الحادثة إلى موقف اسد الله علم الذي عين رئيساً للوزراء، حيث قام في عام 1962م بتغيير بنود الدستور المتعلقة بنظام انتخاب ممثلي الاقاليم والمدن، والذي صادق عليه البرلمان (الصوري) وهي كما يلي:

1. أن يكون المنتخب مسلماً وليس لديه انحراف عقائدي

2. أن يكون القسم بالقرآن الكريم.

3. لا يحق للنساء الترشيح أو انتخاب احد المرشحين.

وأما رئيس الوزراء الجديد فقد غير في هذه البنود كما نشرته الصحف في وقته إلى ما يلي:

1. لا يشترط أن يكون المرشح والناخب مسلماً.
2. يمكن القسم بأي كتاب سماوي غير القرآن.
3. للمرأة الحق في الانتخاب والترشيح. ([7])

الإمام الخميني والموقف الرائد:

وتصدى الإمام الخميني "قده" لهذه اللعبة الزائفة والتي تتنافى مع الشرع الإسلامي، وفي بلد تعيش فيه أغلبية مسلمو، وذلك بتحريك الساحة الإسلامية والوطنية في إيران للاحتجاج على هذه التعديلات ونفذ ذلك خلال عدة خطوات:

الخطوة الأولى: اصدار البيانات التي تفضح أهداف هذا التغيير القانوني.

الخطوة الثانية: اثاره الموضوع في الدروس والمحاضرات التي كان يلقيها على طلبة العلوم الدينية وأبناء المجتمع.

الخطوة الثالثة: كتابة العديد من الرسائل إلى مناطق البلاد المختلفة ونواحيها، ويذكر الشهيد السيد مصطفى نجل الإمام للسيد القائد أن الإمام "قده" لم ينم من ليله إلا ساعتين والباقي قضاه في كتابة الرسائل ([8]).

الخطوة الرابعة: إرسال أشخاص من قبله لشخصيات مدن البلدان المختلفة، وقد كان من بينهم القائد الذي ارسله إلى شخصيات مدينة مشهد، حتى يجري التفاهم معهم حول الموقف من مشروع "علم" الدينئة، وانها تتركز في اربع نقاط:

1 . ممارسة الضغط على الحوزة العلمية حتى لا تُلزم الحكومة بالتحفظ حيالهم .

2 . فسح المجال أمام الاقليات الدينية لممارسة دورها بشكل علني وتحت غطاء قانوني .

3 إلقاء تبعة حرمان المرأة من المشاركة في الحياة العامة، وبالأخص في الجانب السياسي على الإسلام .

4 . القضاء على آخر عقبة في طريق التبعية الكاملة للغرب .

ولم تقصر الحوزة العلمية ورجال الدين في مختلف المدن الإيرانية في الاستجابة لنداء الإمام "قده" خصوصاً حينما اتضحت خلفيات المشروع، وموقف الشريعة الإسلامية منه، ولو لا وجود شخص كالإمام "قده"، لم يكن للعلماء نهضة ضد هذا التوجه الغربي، يقول السيد القائد: " وجود شخص الإمام الخميني وبياناته وأحاديثه، كان وراء ذلك التحرك العام، والدافع الأصلي له" ([9]).

القائد على خطى الإمام:

والقائد الذي يصف الإمام "قده" بهذا الوصف ويُعجب بشخصيته كان طليعة السائرين على نهجه، والمثابرين للامتنال لأوامره والسير على خطاه، وابتدأ العمل خطوة خطوة، فقد كان سماحته يستنسخ خطابات الإمام وبياناته بطريقة المنشورات ويوزعها في قم وطهران والمناطق المجاورة لمركز إقامة الإمام "قده" حيث كان يسافر لها وينشر كلام الإمام في الموضوع وتوجيهاته.

ثم أخذ يقعد مع مجموعة من أساتذة الحوزة العلمية في منزل آية الله المشكيني جلسات للنقاش في الموضوع، وبلورة المواقف المطلوبة في مثل هذا الظرف، والتنسيق في خطوات العلم.

ثم حمل تكليفاً صعباً من الإمام "قده" وهو أن يقوم بالسفر إلى مدينة مشهد ويلتقي برجالها الدينية الكبار، وشرح الظروف القائمة في البلاد وفي طبيعتها مشروع علم، وتأتي صعوبة هذا التكليف من جهة صعوبة تقبل الشيخ الكبير (الرجال الكبار في حوزة مشهد) للشباب من الطلبة (الذي يعد القائد

منهم)، ومن جهة عدم استيعاب بعض هؤلاء للخطة التي تستهدف الإسلام وتستههدف البنية الإسلامية في المجتمع الإيراني، يقول سماحته: " إن بعض المراجع والعلماء كانوا غير مقتنعين في بداية الأمر بوجود خطر يهدد الإسلام، ومن ثم غير واثقين من إمكانية التحرك"، فكان على القائد أن يقوم بشرح الصورة الكاملة لهم نيابة عن الإمام الخميني "قده".

الثورة البيضاء:

وقد اثمرت هذه النهضة المباركة والمساعي الحميدة، ونتجت بعد الشهرين من التحرك المتواصل عن تراجع الحكومة بشأن التغيير القانوني لمجلس الأقاليم والمدن، وصرح بذلك التراجع في الصحف والمجلات، وعمت الفرحة أرجاء البلاد، وتأصلت الثقة بالعلماء ورجال الدين، يقول سماحة القائد: " كان شباب قم عندما يمرون بالقرب منا في الشوارع يباركون لنا ذلك".

إلا أن المجرمين . حكام إيران . لم يهدأ لهم قرار جراء تلك الهزيمة النكراء، بل مكروا مكرأ آخر، حيث أعلن الشاه الرجيم عن مشروع جديد يستهدف تظليل الناس عن نهضة الإمام الخميني التي تمثل ثورة في عصر الظلمة والطواغيت، وعبر الشاه عن حيلته بـ " الثورة البيضاء" وهي خديعة سوداء.

وعبر عنها بالثورة البيضاء لأنها تبني في ظاهرها على اصلاحات جذرية لعدد من القوانين لما فيه خير للوطن والمواطن، وقد تركزت هذه الاصلاحات الدستورية في ست نقاط، يتم استفتاء الشعب حولها قبل المصادقة عليها، وهي كما يلي:

- 1 . إلغاء نظام الاقطاع والرعية والمصادقة على بنود الإصلاح الزراعي.
- 2 . المصادقة على لائحة قانون تأميم الغابات في أنحاء البلاد.
- 3 . المصادقة على لائحة قانون بيع أسهم المصانع الحكومية.
- 4 . المصادقة على لائحة قانون إشراك العمال في ارباح الوحدات الانتاجية والمصانع.

5 .لائحة تعديل قانون الانتخابات.

6 . قانون تشكيل جيش العلم.

وإثر اعلان هذه الثورة الزائفة أعلن الإمام الخميني بعد التشاور مع العلماء الأعلام حزمه المشاركة في الاستفتاء، وأصدر بياناً أوضح فيه ذلك وقد تجاوزت الجماهير معه، وعطلت الاسواق يوم الاستفتاء وخرج الناس في مسيرات الاحتجاج وتوجهت إلى منزل المرحوم آية الله العظمى السيد احمد الخونساري "قده" طالبت منه المشاركة معهم في المسيرة، ثم إلى منزل آية الله البهبهاني الذي قابلهم بالترحيب وأيد هذا الحضور الجماهيري وبارك هذه الخطى، ثم تجمعت الناس في سوق طهران الكبير، وارتقى العلامة الشيخ محمد تقي الفلسفي المنبر وأخذ يستعرض خلفيات الثورة السوداء والأوضاع السياسية في البلاد، واستعرض فتوى الإمام بحرمة الاستفتاء، وتفاعل الناس مع خطابه وأخذوا يهتفون: (نحن أتباع القرآن، لا حاجة لنا بالاستفتاء)، عندها نزلت قوات الشعب إلى ساحة التجمع الجماهيري وهجموا بعنف وحقد على الناس المتجمعين للتعبير عن رأيهم، وتم ضرب الابرياء وإهانتهم واعتقال ما امكن منهم.

ولم يكتف أعداء الله بذلك بل قاموا بالاعتداء على اعلام الطائفة: آية الله العظمى السيد احمد الخونساري، وآية الله البهبهاني "قده"، حتى جعلوا من هذا اليوم يوماً أسوداً.

القائد والثورة البيضاء:

لم يكن سماحته يومها في قم بل كان في مشهد، حيث سافر كعادته لقضاء شهر رمضان المبارك هناك والقيام بالوظائف الدينية، فلما بلغه خبر ما جرى تحدث في الناس هناك عن المصيبة التي جرت للمؤمنين في طهران وما يتعرض له العلمان الخونساري والبهبهاني من الاهانة.

ثم توجه للمرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني (الذي كان مقيماً يومها في مشهد) بعد أن طلبه للتحدث في الأمر، وطلب منه أن يحمل رسالة قد كتبها إلى الإمام الخميني وقد تضمنت المواساة والتضامن.

حمل القائد الرسالة بكل فخر واعتزاز توجه إلى حيث إقامة الإمام "قده" برفقة اخيه الأكبر السيد محمد والشيخ علي، ومروا في طريقهم على طهران، وشاهدوا علامات الجريمة النكراء، حيث كان الجو كئيباً، وعدد الناس في الشوارع قليلاً، قوات الجيش تملأ الشوارع والطرق، ويروي القائد الصورة التي لمسها بقوله: " كنا نلمح أشخاصا معدودين كانوا في طريقهم إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم، ولا أدري هل كانوا من اعوان النظام أم من أبناء الشعب.

النيروز وموقف العلماء:

ولم يصمت الإمام "قده" على الإهانة الموجهة للناس والعلماء في يوم الاستفتاء، بل واصل إعلان النضال ضد قوانين الاستعمار التي تنفذ على يد أعضاء حكومة إيران، حيث استفاد من قرب حلول عيد النيروز الذي يحتفل به الإيرانيون كل بداية عام شمسي، وأعلن "قده" انه في هذا العام لا يوجد عندنا عيد.

أما القائد فقد حمل الدعوة الإمام هذه للناس، ولأجل تعبأتهم لهذا اليوم كما دعا الطلاب إلى لبس السواد إشعاراً بالحداد في هذا اليوم، وقد اشترى لنفسه ثوباً اسود بالرغم من انه لم يكن يملك الثمن الكافي لشرائه، كما قام سماحته بطبع " ملصقات " كتب عليها: " ليس عندنا عيد"، وكان في عمل دؤوب لإنجاح رؤية الإمام "قده" لهذا اليوم.

يقول سماحته: " لم نعرف الراحة في تلك الأيام أصلاً، ولم نكن ندري متى نتغدى أو نتعشى، كنا في حركة دؤوب لا تهدأ، وكنا في انتظار اليوم الأول من فروردين(10)] لاستغلاله على أفضل صورة، وقد اعددنا مجموعة كبيرة من الملصقات التي كتب عليها " ليس عندنا عيد" وبعد أن استنسخناها قمنا بتوزيعها بين الناس لحظة تحويل السنة".

وقبل يوم العيد بأيام قليلة، كان احد العلماء يقول من على المنبر: إن الحداد يوم العيد سيكون بمناسبة ذكرى شهادة الإمام الصادق (ع)، فسمع القائد عنه ذلك وقرر أن يذهب إليه ليناقشه، واتفق أن دعا هذا العالم سماحة القائد لتناول طعام الغداء في منزله فاستجاب القائد وحضر الدعوة واعترض على صاحبها مقولته تلك، وأورد كلام الإمام الذي قال: إن الحداد يكون يوم العيد، وذكرى الصادق "ع" في اليوم التالي.

وجاء يوم العيد وتحقق ما أراده القائد فأكثر الطلاب يمشون في الشوارع بثياب سود، وتحقق ما أراده الإمام حيث أعلنت الجماهير الحداد في ذلك اليوم، وكان ذلك باعثاً لغضب جلاوزة النظام الذين حاولوا الهجوم على دار الإمام "قده"، لولا أن قام الشيخ صادق الخليلي بإعلام الناس بذلك بواسطة مكبر الصوت، وتجمعوا لحماية الإمام ووقفوا صفاً منيعاً أمام داره، مما اضطرّ جلاوزة النظام للتراجع.

ذكرى الإمام الصادق "ع":

وفي اليوم التالي أقام المرجع الديني آية الله العظمى السيد الكلبايكاني "قده" مجلس العزاء بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الصادق "ع" في المدرسة الفيضية . وهي من أكبر المدارس العلمية وأهمها في مدينة قم المقدسة . فأحاطت قوات الشغب بالمدرسة، ودخل بعضهم بملابس مدنية داخل المدرسة حيث مجلس العزاء لإحداث الفوضى، وفعلاً كلما حاول الخطيب التحدث قاطعه هؤلاء الأوباش بإطلاق شعارات موالية للنظام، حتى قامت قيامة الطلبة وذلك بمحاولة طرد هؤلاء، إلا أنهم اخرجوا أسلحتهم وأطلقوا النيران على بعض الطلبة وغرفهم، وأحرقوا الكثير من ممتلكات المدرسة، ولم يكن للطلبة شيء يدافعون به عن أنفسهم غير أغصان شجر المدرسة التي كانوا يقتطعونها ويدافعون عن أنفسهم(11).

لقد كان للقائد غرفة في هذه المدرسة تعرضت للحرق، وكان له فيها وعاء لصنع الشاي لطلبة المدرسة قد اسود من كثرة صنع الشاي، وكان الطلبة يدعون الله حينما هجم الشغب على المدرسة أن يحرقوا هذا الوعاء للتخلص منه، وقد حصل لهم ما تمنوه.

ولم يكتف جلاوزة النظام بهذا اليوم الأسود، بل عادوا الكرة في اليوم التالي، حيث هجموا مرة أخرى على المدرسة الفيضية، وكان القائد مع السيد جعفر الشبيري الزنجاني في طريقهما إلى المدرسة فوجدا عدداً من الطلبة يفرون بذهول وهم مسرعون، وحذروا القائد والسيد جعفر من الذهاب إلى المدرسة بسبب وجود جلاوزة النظام وهجومهم الوحشي عليها.

عندها قررا الذهاب إلى منزل الإمام "قده" للاطمئنان عليه والدفاع عنه وحينما وصلا إلى هناك وجدا جمعاً من الطلبة أيضاً جاؤوا للاطمئنان عليه والدفاع عنه إذا تطلب الأمر ذلك، وفي ذلك الوقت كان الإمام "قده" يتهيأ لصلاة المغرب، وبعد أن فرغ من الوضوء التفت إليهم قائلاً: إن هؤلاء زائلون وانتم الباقون، لا تخافوا فقد رأينا في عصر والده أسوأ من هذا، يقول القائد: " لقد ترك حديثه هذا تأثيراً كبيراً عليّ، بحيث شعرت بأني لا أخشى أحداً، وإني على استعداد للدفاع وحدي".

وصية القائد:

وفي هذا الجو المرعب، اخذ القائد يكتب وصيته استعداداً للرحيل في خط الشهداء، وهنا نذكر نص وصيته التي كتبها ليلة الأحد السابع والعشرين من شهر شوال عام 1382 للهجرة، والتي لم يعثر عليها إلا في وقت متأخر:

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله علي بن جواد الحسيني الخامنئي (غفر الله لهما) يشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً (ص) عبده ورسوله وخاتم الأنبياء، وأن ابن عمه علي بن أبي طالب "ع" وصيه سيد الأوصياء وأن الأحد عشر من أولاده المعصومين (صلوات الله عليهم) الحسن والحسين ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة، أوصياؤه وخلفاؤه وأمناء الله في خلقه.

وأن الموت حق، والمعاد حق، والصراط حق، والجنة والنار حق، وأن، كل ما جاء به النبي (ص) حق، اللهم هذا إيماني، وهو وديعتي عندك، أسألك أن تردّها إليّ وتلقّيها إياي يوم حاجتي إليها بفضلك ومنّك وكرمك.

وصيتي المهمة هي أن يعفو عني اصدقائي وأعزتي وسادتي، الذين قضيت معهم وبذركهم أفضل أوقات حياتي، وأن يبرئوا ذمتي، وأن، يأخذوا على عاتقهم أداء هذا التكليف، وهو أن يؤدوا عني ما في ذمتي من حقوق الناس ويعتقوني منها، فربما لا أستطيع أن اطلب بنفسني ابراء ذمتي من كل واحد من الذين قد نالهم لساني بسوء، أو طرق سمعي ذكرهم بسوء من احد، فمثل هذا الأمر المهم والضروري ينبغي أن يؤديه عني اصدقائي ورفاقي.

إن ممتلكاتي بحكم اللاشيء، ولكنها تفي بالدين الذي في ذمتي، وسأسجل الديون التي في ذمتي في ورقة مستقلة، وارجوا تسديدها من ثمن بيع كتبي البسيطة والمعدودة، كما أن كل من يدعي ديناً له عليّ، رغم عدم وجود اسمه في الورقة، يقبل قوله ويسدد له . ويقضى عني صلوات خمس أو ست سنوات في اسرع وقت وإراحتي من عذاب هذا الدين الإلهي، ويُعطى مبلغ من المال إلى الفقراء بمثابة دفع المظالم مقابل الديون الجزئية.

اطلب من جميع الإعلام والمراجع والطلاب والاصدقاء والمعارف والاقرباء والمنتسبين إليّ ابراء ذمتي، واتصور أن أفضل سبيل إلى ذلك هو أن تقرأ وصيتي في مجلس عام يحضره الذين أعرفهم.

أبي وأمي اللذان سيكون مصابها بموتي أكثر من الجميع، إن شاء الله تعالى سينسون مصابهما بذكرهما مصائب اجدادنا، تمسكاً بمفاد الحديث الشريف: " إذا بكيت على شيء فابك على الحسين... (الخ).

يبدوا لي انه لم يبق شيء آخر، اللهم اجعل الموت أول راحتي وآخر مصيبتني واغفر لي وأرحمني بمحمد وآله الأطهار.

العبد علي الحسيني الخامنئي (12]

التجنيد الاجباري:

وفعلاً، بدأت الاخطار تحرق برجال الدين في إيران، فبعد حادث المدرسة الفيضية أخذ الساواك الإيراني باعتقال طلبة العلوم الدينية وجرّهم للتجنيد الاجباري قهراً، وذلك في إطار خطة الشاه لضرب الحوزة العلمية مركز النضال في إيران، بعد أن كان القانون يستعفي رجال الدين من الدخول في العسكرية الاجبارية، حتى أن بعض الشباب المؤمنين كانوا يلتحقون بالحوزات العلمية في سبيل استحقاقهم من الجندية.

إلا انه في هذه الفترة، أراد الشاه أن يقهر الحوزة العلمية، فقام الجيش الخاص باعتقال أربعين طالباً من طلبة الحوزة العلمية، كان من بينهم فضيلة الشيخ الهاشمي الرفسنجاني (رئيس الجمهورية الإسلامية حالياً).

وقد هزت هذه الخطوة الحوزة العلمية، وجعلت عدد من الطلبة يتراجعون عن هذا الطريق، إلا أن الإمام الراحل "قده" أعلن في بيان له، أنّ على طلبة العلوم الدينية الالتحاق بالخدمة العسكرية، وأن يستفيدوا من وجودهم في المعسكرات خبرة استعمال السلاح، ومختلف الخبرات العسكرية، ويعملوا على تعليم الجنود العسكريين أفراد الجيش دروس الثورة والنضال، ويروي سماحة القائد مشاهداته حول استجابة الطلبة لنداء الإمام "قده" حينما زار المعسكر مع الدكتور الشيخ محمد جواد باهنر "رحمه الله" للالتقاء بفضيلة الشيخ الرفسنجاني (دام عزه)، فبالرغم من انه كان حليق الرأس ويلبس الملابس العسكرية، إلا انه كان فرحاً ومسروراً ويعمل بوظيفته في تعليم الجنود الدروس الثورية.

مثل هذه المواقف، ومثل هؤلاء الرجال خلقوا الرعب والذعر في نفوس الطغاة أذئاب الحكومة العميلة، وجعلوا من حكومة الشاه تحس بالخطر، مما اضطرها للاعفاء عن هؤلاء الطلبة الثوريين، حتى لا يصنعوا عناصر ثورية داخل المعسكرات!.

حينما تكون التقية حراماً:

وبالرغم من هذا الانتصار الذي حققه إمام الأمة الراحل "قده" والرجال التابعون له، إلا أن هناك مشكلة أخرى كانت تسيطر في أوساط الحوزة العلمية، ألا وهي خوف أكثر الطلبة من الاقتراب من المدرسة الفيضية بعد الحادثة الدموية التي وقعت في اليوم الثاني من ذكرى استشهاد الإمام الصادق "ع".

ومن اجل أن يحطم الإمام هذا الهاجس أعلن حرمة التقية قائلاً: لا تقية بعد اليوم، وإظهار الحقائق واجب ولو بلغ ما بلغ، وعلى الطلبة الذهاب إلى المدرسة الفيضية وإحياء ذكرى الشهداء فيها.

وكان "قده" أول الممثلين لندائه، فتقدم وصحبه جمع من الطلبة كان سماحة القائد من بينهم، ودخلوا المدرسة وأقاموا العزاء على روح الشهداء، ثم خرجوا وانتشر الخبر في الأوساط، فعاد الطلاب يترددون على المدرسة الفيضية.

محرم عام 1963م:

ومع حلول محرم الحرام ذكرى شهادة الإمام أبي عبد الله الحسين "ع" وأنصاره، فقد تأهبت الحكومة خوفاً من وقوع اضطرابات، إذ أن ذكرى محرم لدى الشيعة تعني تجدد الثورة التي قام بها الحسين "ع" للدفاع عن الإسلام، والشيعة في كل مكان يسيرون على نهجه، وقد أصدرت الحكومة تحذيراً جاء فيه:

(ستتم إقامة مراسم العزاء المشروعة والمنطبقة مع موازين الإسلام المقدسة مع مراعاة النظام الكامل، إما التظاهرات والاعمال التي نهى عنها الشرع المقدس أيضاً فهي ممنوعة منعاً باتاً، وقد صدرت الاوامر لرجال الشرطة بالتصدي لها، ونحن نأمل أن يحافظ عموم الشيعة وأهالي العاصمة على النظام والهدوء، ويحافظوا على شعائرهم الدينية، وقيموا مراسم العزاء بكل هدوء ونظام، ولو أراد بعض الأشخاص . لا سمح الله . استغلال المراسم الدينية لأغراض شخصية فسيعاقبون عقاباً صارماً) ([13]).

إما الإمام الخميني "قده" فقد استفاد من شهر محرم الحرام من اجل تحريك الجماهير نحو مواجهة أفعال النظام ومشاريعه الماكرة التي يرفضها الإسلام، فأعد برنامجاً عبارة عن إرسال طلبة العلوم الدينية

الثوريين إلى جميع المناطق من قرى ومدن ومحافظات إيران، للتركيز في العشرة الأولى من شهر محرم والتي يجتمع فيها أكثر الناس في المساجد والحسينيات لإحياء الذكرى، فيقوم هؤلاء الطلبة بتكريس الحديث والخطب حول جرائم النظام المخالفة لشرع الإسلام.

وكان من جملة الذين أرسلهم الإمام المبتعثين سماحة القائد الذي قرر إرساله إلى مشهد المقدسة، وحمله ثلاث رسائل عبارة عن نداءات إلى:

1. المرحوم آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني.

2. آية الله السيد حسين القمي.

3. علماء الدين الآخرين والخطباء ورؤساء الهيئات الدينية والحسينية في مشهد.

وكان نص النداءين الأول والثاني ما يلي: " اطلبوا من الوعاظ وخطباء المنبر الحسيني أن يتحدثوا عن وصية المدرسة الفيضية على المنابر منذ اليوم السابع من محرم، وعلى مواكب العزاء أن تهتم بذلك أيضاً في قصائدها وأشعارها لدى انطلاقها في الشوارع والأزقة منذ اليوم التاسع من المحرم".

وأما النداء الثالث فقد تضمن الكلام التالي: " استعدوا للجهاد ضد الصهيونية التي تسعى لفرض سيطرتها على زمام الأمور في البلاد، لقد استطاعت إسرائيل أن تنفذ إلى مرافق السلطة في البلاد، فأمر البلاد الاقتصادية بيدها، وسياسة إيران الخارجية في قبضتها".

وأوصى الإمام الراحل "قده" سماحة القائد بعد تسليم النداءات الثلاثة، أن يتوزع مع رفاقه من طلبة العلوم الدينية الثوريين على المناطق المختلفة، لفضح سياسات النظام، وكشف الحقائق لهم وتوعيتهم، والتركيز على حادثة المدرسة الفيضية وقتل طلبة العلوم الدينية وحرق غرفهم وأدواتهم، وإيداء مراجع التقليد العظام.

القائد في مشهد:

وإمتثالاً لأمر الإمام "قده" فقد بادر سماحة القائد للسفر إلى مشهد، وفور وصوله هناك سلم النداءات إلى أصحابها، فأما آية الله العظمى السيد هادي الميلاني فقد تفاعل مع النداء، إلا انه كان له رأي في التوقيت المثبت في النداء، وبعد نقاش القائد معه اقتنع الميلاني بالتوقيت، أما السيد القمي فقد استجاب للنداء.

واما النداء الثالث فلم يستجب للصيغة التي طرحها الإمام "قده" من الخطباء غير المرحوم آية الله الشيخ مجتبي القزويني، الذي وضع نفسه في خدمة الإمام "قده" واستوعب أهداف الإمام كاملة كما يذكر ذلك سماحة القائد.

وبعد تسليم النداءات الثلاث إلى أصحابها، جلس القائد مع جمع زملائه الملتزمين وخططوا للسفر إلى مختلف المدن والمحافظات وحسب توجيهات الإمام "قده" واقترح القائد أن يكون نصيبه مدينة "بيرجند" حيث زارها قبل ذلك مراراً، وأقام فيها شهوراً.

مدينة "بيرجند":

لا يعد الذهاب إلى تلك المدينة التي تقع في شمال شرقي البلاد امراً سهلاً، لا من جهة وعورة الطريق، بل بسبب ظروف تلك المنطقة الخاصة، فهي مسقط رئيس الوزراء المتقدم الذكر (أسد الله علم) وله نفوذ كبير في تلك المدينة والناس يهابونه ويخافونه لسببين:

(الأول): تسلطه وأهله على رقاب الناس فيها بالبطش والتجاوزات حتى انه كان يلزم الناس والخطباء بقراءة خطبة على كل منبر يرتقوه باسم (علم)، أولها: "صاحب السيف والقلم، الأمير اسد الله خان علم...".

(الآخر): أنه يمتلك أكثر الأراضي الزراعية والبساتين التي تمثل مصدر رزق للناس، كما له أملاك أخرى في أطراف المدينة، حتى أنها تسمى بـ "إقطاعية أسد الله علم".

ومن جهة أخرى تعد هذه المدينة منطقة اصطيف الشاه الرجيم(لعنه الله)، فكما أحس بحاجته للاستجمام والراحة جاء إلى هذه المدينة بطائرته الخاصة، وهبط في المدرج الخاص به، حيث لا يوجد مطار فيها بالرغم من سعة مساحتها.

الثالث من محرم:

تحرك القائد نحو تلك المدينة مع قافلة العلماء المجاهدين، وفي الطريق كان يمرّ على عدد من القرى فيستوقف الحافلة التي كان يقلها لينقل إلى أهل القرية القضايا الراهنة والأوضاع الحاصلة في المجتمع، جراء أفعال النظام المخالفة للإسلام، هادفاً إلى استنهاضهم للمطالبة بتطبيق الإسلام.

ووصل إلى مدينة "بيرجند" في اليوم الثالث من المحرم، وفور وصوله ارتقى المنبر وتحدث للناس، ثم انتقل إلى مجلس آخر وتحدث أيضاً، حتى كان له لقاء بأحد علماء تلك المنطقة حيث دار حديث بينه وبين القائد حول الأهداف التي جاء من أجلها، فقال له العالم: ما الضرورة لأن تفعل ذلك هنا؟

اجاب القائد: " إن هذا إحساس مني بالمسؤولية فهذا بالنسبة لي بمثابة التكليف الشرعي".

فقال العالم: الناس هنا يعرفون كل هذه القضايا، وينبغي أن لا تضيع وقتك دون جدوى، أنا اقترح عليك أن تذهب إلى مكان يجهل اهله هذه الأمور، مثلاً اذهب إلى مدينة (سروان)([14]).

اكتفى القائد بكلام هذا الرجل، وخرج من عنده إذ النقاش معه عقيم، حيث يريد القائد أن يبتعد عن مدينة (بيرجند) أكثر من ألف كيلو متر ليتحدث لأناس لا يعرف لهجتهم ولا يفهمون لسانه، ومع ذلك فإن هذا الحديث لم يثن عزيمة القائد، من أن يواصل مسيرته في تحقيق الأهداف التي جاء من أجلها.

السابع من محرم:

وحيثما حلّ اليوم السابع من المحرم وكان موافقاً ليوم الجمعة الذي اعتاد الناس فيه أن يجتمعوا في مسجد يقال له (المصلى)، حضر القائد إلى ذلك المسجد، ووجد أن عدد الحضور يفى بالحديث عن

الأوضاع الجارية في البلاد، ولكن خطيب المنبر تجاوز حدود الوقت المقرر له، مما اضطر القائد إلى الإشارة إليه بإشارة تفهمه برغبة القائد بالحديث، فالتفت خطيب المنبر إلى إشارة القائد فأنتهى المجلس ونزل من على المنبر، فارتقى القائد وفي نفسه حسرة، حيث لم يبق من الوقت إلا عشرون دقيقة للحديث في مجمل القضايا، فاقصر الكلام على نقاط معينة، هي:

1 . تسلط الغرب على بلاد إيران وأهدافه التي يسعى لتحقيقها، وفي مقدمته القضاء على الإسلام.

2 . فاجعة المدرسة الفيضية وعلاقتها بالنقطة الأولى، حيث أن الزمان كان ذكرى وفاة الإمام الصادق "ع".

3. ما جرى في الهجوم على المدرسة من ضرب الطلبة وشتيمهم وإحراق العمائم، وإشعال النيران في نسخ القرآن، ونهب ممتلكات الطلبة وإتلافها.

فضج الناس بالبكاء، واعتلت الاصوات المتأثرة بما جرى، ثم عرج القائد على حادثة كربلاء، فزاد بكاء الناس وتأثرهم، هنا استوعب القائد أكثر إصرار الإمام على أن يكون الحديث عن الوضع في عشرة محرم الحرام.

بعد أن اتم القائد حديثه نزل من المنبر ليحتشد حوله جميع من الحضور ويسألونه عن تلك الحادثة المؤلمة (حادثة المدرسة الفيضية)، وانبرى من بينهم عالم المنطقة الشهير (آغاي تهاامي) ليقول للقائد: (مع إنني الأكثر اطلاعاً على الأمور في هذه المدينة، لكنني لم أعلم بهذه القضايا، ولولاك لما صدقت هذه الحوادث، وانني لم أبك في أيّ من هذه القضايا بهذه الصورة).

حتى أن القائد لما خرج من المصلى استصعبه عدد من الشباب، وكان إلى جانبه رجل يسأل عن الأحداث، ولما انفصل أخبر القائد بأن هذا الرجل جاسوس.

لم ياب القائد بهذا الجاسوس، إذ المصيبة الواقعة في البلاد أكبر بكثير من أن يخشى إنسان على نفسه، واستمر سماحته في الحديث عن الأوضاع ففي الثامن تحدث من على المنبر مفصلاً عن

الأحداث، مما جعل الحضور يتأثرون اشد التأثر، ويخرجون في مسيرات احتجاجية كما حدث ذلك في مناطق عديدة من البلاد.

وفي ليلة التاسع من المحرم أيضاً ارتقى القائد المنبر في مجلس ضم عدداً من اعيان المدينة ووجهائها، كما ضم بعض جلاوزة رئيس الوزراء (أسد الله علم) وكل ذلك لم يكن ليرعب القائد، فتحدث بأشد ما تحدث به في المجلسين السابقين، ورغم أن الحضور لم يتأثروا وذلك لانهم من الطبقة المترفة إلا أن البهتة كانت واضحة على سحنات وجوههم.

ولما انهى القائد حديثه ونزل من على المنبر توجه إلى حيث سكناه في المدرسة الدينية.

إعتقال القائد:

وفي فجر اليوم التاسع من المحرم صلى القائد صلاة الصبح واشتغل بالدعاء والتعقيبات، وفي الاثناء دخل عليه شخص الغرفة فجأة وأغلقها بالمفتاح، ثم طلب منه تسليم نفسه بعد أن أظهر له البطاقة الشخصية، وانه من رجال الشرطة ([15])، وقبل أن يخرج القائد معه قام وصلى صلاة الاستخارة لله، وأخذ يردد وهو في الطريق معه مئة مرة (استخير الله برحمته خيرة في عافية) وذلك عملاً بالروايات القائلة بأن من يفعل هذا العمل يجري الله على قلبه ولسانه كل ما هو خير وصلاح.

وكانت هذه المرة الأولى التي يعتقل فيها سماحته، ومع ذلك كان صلباً وقوياً وجريئاً، لم تبد عليه علامات الخوف والرهبة.

واقْتيد سماحته إلى مركز الشرطة، وأدخل إلى غرفة الرئيس الذي كان برتبة ملازم، وبدأ بالتحقق معه بعد أن سأله عن اسمه وهويته، ثم استعرض له بعض العبارات التي ذكرها على المنبر، ووجه له اتهاماً بتحريض الناس على التمرد والانتفاضة، فأنكر القائد وقال: " إن حديثي كان مجرد عن المدرسة الفيضية وما جرى لطلابها وذلك بصفتي من طلاب الحوزة العلمية".

ثم طلب الملازم من القائد أن يتعهد بأنه لن يفعل ذلك مرة أخرى، فرفض القائد ذلك الطلب، ويضيف القائد انه كان يتعامل معه باحترام، ولما رفض طلب الملازم بالتعهد هددته بأنه سيتعامل معه بقسوة، ومع ذلك رفض القائد، فقال الملازم: إنني مأمور بأن آخذ منك التعهد، فقال القائد: وأنا أيضاً مأمور، قال الملازم، وممن انت مأمور؟ فقال القائد: من الله، فبهت من كلمته وظهر عليه التأثير.

ثم قال للقائد: انت شاب ولا يليق بك مثل هذه التصرفات، وانت بهذا الفعل تعرض نفسك للخطر، فأجابه القائد: " ليس عندكم عقوبة اكبر من الاعدام، وأنا على استعداد لها". وهنا لم يتمكن الملازم من أن يصل إلى النتيجة المطلوبة مع القائد فتركه وخرج.

وما كاد أن يخرج الملازم حتى دخل عليه رجل آخر من رجال الأمن، وكان هذه المرة عسكرياً، فأخذ بالتحقيق مرة أخرى مع القائد وبشكل مركز، حتى أن سماحته تأذى كثيراً من أسلوبه، ثم أمر بنقله إلى زنزانه في المركز اعدت للتوقيف، وزج فيها، وأصبح في هذه الزنزانه منعزلاً عن المحيط الأخر، فلم يكن يدري ما كان يجري في الخارج، حتى حان وقت الظهر وجيء له بالطعام الذي كان قد بعته جماعة من أهالي المدينة، وكان كثيراً جداً حيث بلغ خمسين صحناً، فأكل منه افراد السجن، وحمد الله على هذه النعمة، وأدرك أن حديثه ترك أثراً في نفس أهالي المدينة بالرغم من سنين الظلم والقهر التي مروا بها.

بقي القائد في تلك الزنزانه حتى حلت ليلة العاشر من المحرم، فأخذت القائد حسرة، كيف يكون هو في السجن ويكون الاخرون في المجالس والمآتم يحيون ذكرى سيد الشهداء الإمام أبي عبد الله "ع" ؟ فأخرج من جيبه دفترأ وأخذ يكتب بعض الذكريات.

وفي صبيحة اليوم العاشر وقبل حلول الظهر استدعي القائد إلى غرفة رئيس المركز، ولما دخل الغرفة وجد فيها عدداً من الأشخاص تبين بعد ذلك أنهم قضاة في المحكمة، وأخذوا يسألونه وهو يجيب، فظن بأنه ستنتم محاكمته الآن، إلا انه اكتشف بعد ذلك أن الشرطة وافقت على الافراج عنه بكفالة، بعدما ثار أهل المدينة ضد قرار اعتقاله، وقرروا الهجوم على مركز الشرطة.

خرج القائد ظهر اليوم العاشر من المحرم من المركز الذي كان مسجوناً فيه، ومع ذلك لم يكن مسروراً بذلك، لأن الافراج عنه جاء بسبب التعهد الذي كتب لهدف الخروج ومواصلة المسير في طريق تحقيق الأهداف التي ارسله الإمام الخميني "قده" من أجلها، لذا لم يكن سماحته مكتزراً أبداً من هذه الخطوة ولم يلتزم بما تعهد به، فأخذ بحضور المجالس والجلوس بجانب المنبر، وكانت الناس تنظر إليه باحترام وتقدير بالغين.

وكان محل إقامته هذه المرة في منزل السيد الذي تكفله، وفي اليوم الثاني عشر من المحرم انتقل إلى المدرسة الدينية في المدينة بعدما بلغه خبر اعتقال الإمام الخميني رائد النهضة، فتوقع أن يتم اعتقاله مرة أخرى.

#### الاعتقال الثاني:

وبالفعل جاء توقع سماحته في محله، فلم يحل اليوم الرابع عشر من محرم أو الخامس عشر إلا وقد وصلت سيارة الشرطة للمدرسة وهي تحمل امراً باعتقاله وإبعاده إلى مدينة مشهد، ولما اقتيد إلى خارج المدرسة شاهد سماحته جمعاً من اهالي المدينة وعدداً من علمائها لتوديعه والألم يعتصرهم لتباعد سماحته عن المدينة بهذه الطريقة وهم مكتوفوا الايدي لا يمكنهم الدفاع عنه، ولكن القائد كان يستوعب ظروف أهالي المدينة ويعلم أن الجماهير لكي تقف في وجه الظالم تحتاج إلى مواقف ومواقف تحركها نحو هذه اللغة من المواجهة، فرفع رأسه وابتسم لهم وقابل الوداع بالوداع، ثم ركب سيارة الشرطة (الجيب) لتمضي به نحو مركز الحدود وتسلمه للحرس هناك، الذين قاموا بنقله إلى مدينة مشهد.

يقول السيد جواد علم الهدى (من رجال الدين الذين جاءوا للتبليغ في تلك المدينة بعد إبعاد السيد القائد): إن مكانة القائد في هذه المدينة وشعبيته بلغت حداً لا تقل في عن مكانة وشعبية الإمام الخميني، وقد لمس ذلك من حديث الناس عنه.

في سجن مشهد:

حينما سلم القائد لحرس الحدود لم يكن المطلوب منه ابعاده إلى مدينة مشهد مسقط رأسه فحسب، بل كان مطلوباً منهم تسليمه إلى السجن الكبير في تلك المدينة، وفعلاً شقت السيارة الجيب طريقها إلى مشهد بسرعة دون أي توقف، وذلك بأمر من مركز مدينة "بيرجند".

ووصلت السيارة إلى مشهد ليلاً، ورأى آثار الإرهاب، حيث كانت قوات الشغب تملأ الشوارع ولا يوجد احد من اهالي المدينة يمشي فيها، وآثار الحرائق والرصاص على الجدران واضحة، فقد تعرضت تلك المدينة إلى مدهامات قوات الشغب لأنها كانت المدينة الثانية من المدن الإيرانية التي شهدت مظاهرات واسعة، لذا كان من الطبيعي أن تكون هناك تشديدات أمنية واسعة.

وصل القائد إلى معتقل المدينة في منتصف الليل، وسُلم إلى مديرية الأمن الداخلي، ونظراً لكونها ممتلئة بالسجناء فقد نقل إلى احد مراكز الشرطة، وما أن وصل إليه حتى تلقاه الشرطة الذين يعملون فيه بالسب والشتائم والإهانات والتحقير، مما ازعج القائد كثيراً، وتأذى القائد أكثر حينما علم بأنه ليس هناك مكان له في هذا المركز وأمر بتركه في باحة المركز، لكنه اشتغل بقراءة القرآن استثماراً للوقت، وفي الأثناء وصل احد "الضباط" إلى المركز ورأى القائد في الباحة، فغضب على الشرطة وأمر بإدخاله إلى "الغرفة المظلمة".

#### الغرفة المظلمة:

كانت "الغرفة المظلمة" تقع في الجزء السفلي من المركز، وقد هُيئت لاحتجاز المجرمين الخطرين، لذا كان الجو فيها فاسداً ويكاد المرء فيه أن يختنق، كما أن الرؤية تنعدم فيها نظراً لشدة الظلام، ولما ادخل القائد إليها تذرع لهم بحجة، وهي انه مصاب بمرض قلبي لا يمكنه البقاء في هذه الغرفة، فاخرج منها إلى غرفة صغيرة كانت مهيأة لإعداد الشاي، وبقي فيها حتى الصباح.

وفي الصباح جاءه رجل كبير في العمر من رجال الشرطة ورتبته "نائب" وقدم له الإفطار ثم نقله إلى مقر الفرقة العسكرية، وهناك ادخل على رجل عجوز من رجال الأمن وصفه سماحته بالخبث، ثم جاء قائد الفرقة الذي كان في البداية لطيفاً في التعامل ووديعاً في أسئلته، إلا انه لما فتح ملف القائد الذي وضع

على طاولته واطلع على ما فيه، اخذ يصرخ في وجه القائد وهو يقوله له: (ما تريد أن تفعل؟ لا يوجد في الاتحاد السوفيتي دين، وأمريكا ليس عندها دين، انظر إلى ايّ درجة تقدموا.. ماذا تريدون انتم؟).

ودون أن يستمع إلى جواب القائد، أمر بنقله إلى السجن.

سجن المعسكر:

اقتيد القائد في سيارة (جيب) واخرج إلى مكان لا يعلمه وفي حوالي الساعة الرابعة من بعد الظهر وصل إلى سجن يُعرف بسجن معسكر الفرقة (77)، وهناك ادخل على ضابط شاب في غرفة صغيرة، وصفه القائد بأنه كان سيء الخلق، إذ فور دخوله عليه قام بتفتيش جيوبه واخذ كل ما كان فيها، حتى العمامة قام بتفتيشها ونزعها من رأسه بالقوة، وحينما طلب منه القائد أن يبقي له القرآن، رفض هذا الضابط.

بعدما اقتيد في ممرّ طويل جداً، في بدايته يقف جنديان اغلقا المنفذ بحريتان تم مسكهما بطريقة (X)، وكانت الحراسة فيه مشددة للغاية، ولا يدخله إلا السجناء وحراس السجن ومأموره، ثم ادخل القائد في إحدى الزنانات التي كان يكتصّ بها المعسكر.

السجن في وصف القائد:

وهذه المرة الأولى التي يودع فيها القائد السجن، إذ كان في الاعتقال السابق قد أوقف في مركز الشرطة، إما هذه المرة فقد زج في السجن، وراه وتعرف عليه عن كثب، وتحسس عن قرب معاناة السجناء وحياتهم الخاصة، وبالرغم من أن زنانة القائد كانت كبيرة الحجم دون بقية الزنانات، وهذا من رحمة الله بعبده الصالح إضافة إلى وجود نافذة أيضاً تطل منها الشمس ويرى الضوء، التي كانت موحشة للغاية إلا انه كان غير متأثر من هذا الاعتقال والايذاء في السجن.

وليس ذلك غريباً، إذ كانت هذه الزنزانة في الاصل مخزناً للمعسكر، وفي هذه الظروف التي تزايد فيها الاعتقال لكل من يعبر عن رأيه تجاه وضع البلاد المتردي، فقد افرغ هذا المخزن . كما افرغت غيره من الغرف . ليكون زنزانة.

ولما استقر القائد في هذه الزنزانة اخذ يطل من النافذة إلى ساحة المعسكر، ثم حول نظره إلى جدران الزنزانة وأرضها التي كان تكثر فيها الرطوبة، بحيث لو لمس أي موضع بيده لابتلت، إضافة إلى السقف الذي كانت تكثر فيه الشقوق بحيث تنفذ من خلاله مياه الأمطار، وكان هذا يزعج سماحته.

وقد كتب القائد عن هذه الزنزانة وعبر عنها في مذكراته بـ (المحبس) [16]، مقارنة ببقية الزنزانات التي نقل إليها بعد ذلك، إما في هذا الاعتقال أو الاعتقالات الأخرى.

المعاملة في سجن المعسكر:

هنا انقطع تأمل القائد بدخول مأمور السجن (وهو رئيس العرفاء) بصحبة حلاق لكي يقوم بحلق رأسه ولحيته، ولكن القائد اعترض على حلق لحيته، فأمر المأمور بحلق رأسه وتقصير لحيته، وتم ذلك داخل هذه الزنزانة.

ثم خرج القائد إلى (المرافق) ليغسل وجهه ورأسه فوقف في وجهه ملازم متكبر . كما يصفه القائد . وأخذ يستهزئ به ويقهقه، وهو يقول: رأيت كيف حلقنا لحيتك؟، فقال له القائد بكل برود: " لم يكن ذلك شيئاً، إذ لم أر ذقني منذ فترة طويلة".

في زنزانة أخرى:

ثم نُقل سماحته بعد مدة إلى زنزانة أخرى، كانت مزودة بفراش خلافاً لسابقتها، إلا انه لم يكن فيها نافذة ولا مصباح، حتى انه بمجرد أن جاء الليل أصبحت مظلمة جداً ثم جاؤوا له بطعام عبارة عن خبز و (شيء بسيط) لم يكن قد أكله سابقاً، فلم يرغب في اكله هذه الليلة، ونام وهو جائع حتى الصباح.

وعند الفجر استيقظ سماحته للصلاة، وبعد الانتهاء من الصلاة وبمجرد أن استلقى على فراشه سمع صوت احد الجنود يصل إليه من خلال ثقب الزنزانة، وهو يصرخ بلغة غليظة قائلاً: لن تبقى مرتاح البال، ستذهب الآن إلى العمل.

ويصف القائد بأن المعاملة مع رجال الدين في هذا المعتقل تجري بهذه الطريقة بل أسوأ منها، فجميع الجنود هناك يستخدمون الأساليب الخشنة في التعامل مع رجال الدين، لأنهم يعتبرون الأحداث الجارية في إيران تظاهر الناس واحتجاجهم على سياسات الحكومة هي من وراء رأس العلماء، لذا كان اصغر جندي رتبة وسناً لا يختلف عن اكبرهم.

العمل في الطين لا في الورد:

وفتحوا الزنزانات وخرج جميع السجناء ليقفوا صفاً في الممر، ووقف القائد معهم، وهنا سلم عليه احد الأشخاص الذين كان يراهم باستمرار في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة وهو الشيخ فاكر ([17])، وقد جاء توأ إلى مدينة مشهد واعتقل فيها، فرح القائد بسلامه وبادله التحية وتعرف عليه.

ثم اخرج السجناء إلى إحدى ساحات المعسكر، وكانت أرضها مغطاة بأنواع الحشائش، وارغموا على اقتلاعها وتنظيف الأرض تحت حراسة مشددة بالرشاشات والأسلحة، حتى لا يفكر احدهم بالهرب، وكان عليهم أن يعملوا مدة ثلاث ساعات، فأخذ القائد يعمل بسرعة وجد، إلا أن الشيخ فاكر الذي مضى مدة في المعتقل ويعرف كل شيء قال للقائد: اسحب يدك بسرعة ثم أرجعها بيطيء حتى يتصور الضابط المراقب انك تعمل بجد ثم أعطي عربة لنقل الآجر ومعولاً وآلة لحفر الأرض وتسطيحها وجملة من الأعمال الشاقة.

ولما انتهى وقت العمل وذلك في الساعة الحادية عشرة،، ارجعوا مرة أخرى إلى الزنزانات، وبمجرد أن دخل القائد إلى زنزانتة اخذ يكتب في مذكراته ما نصه: " اجبروني اليوم كسعدي الشيرازي على اداء أعمال شاقة بيد أن عمل سعدي كان في الورد، واما عملنا في الطين، فكما تعرفون أن سعدي

الشيرازي وقع في الأسر في يوم ما وكانوا قد فرضوا عليه أن يعمل في مزارع الورد، في حين فرضوا علينا أداء هذا العلم الشاق كل يوم" ([18])

الضابط الطبيب وعجوز المرطبات المجان:

وضمن السجناء الذين كان من بينهم القائد في معسكر الفرقة 77، كان رجل عجوز اسمه السيد سجادي، وكان لديه دكان صغير مقابل مدرسة نواب العلمية يبيع فيه المرطبات، وكان أكثر المترددين عليه من طلاب هذه المدرسة، فشكت الحكومة بأن له نشاطاً معارضاً، إلا أنهم لم يتمكنوا من العثور على دليل يدينه، وسبب ذلك تم اعتقاله بتهمة تقديم المرطبات مجاناً للطلبة، لذا كان يصرخ دائماً وهو في السجن قائلاً: لماذا اتيم بي إلى السجن؟ إذا كان عندكم دليل على إدانتي فقولوا لي، وافعلوا بي ما شئتم.

واتفق في إحدى المرات مجيء ضابط، وكان بحق طيب المعاملة معهم، إذ قام بجمعهم حوله وجلس هو على كرسي، وطلب من السيد سجادي أن يذكر بعض لطائفه وطرائفه، وحول هذه الجلسة يقول القائد: " لم يقصر السيد سجادي في ذلك، حيث انفتحت شهيته للكلام إلى حد كبير، وكان يقوم بحركات ساخرة، وكنا نضحك جميعاً".

حديث عن السجن:

وبعد عشرة أيام من الاعتقال أفرج عن القائد، وحينما عاد إلى المنزل والتقى بوالدته، قالت له: إن أمك لم تمنحك من يوسف إلا السجن. ([19]) فأجابها سماحته: " لم يكن السجن سيئاً، كان تجربة جديدة وعالمًا آخر مع الساواك، ومع التحقيقات والدعاوى والأوقات المريرة والإهانات الشديدة، وخلاصة القول مع آلام الكفاح".

إن هذا الجواب في الوقت الذي يكشف فيه عن المأساة التي يعيشها الإنسان في السجن، إلا أن في ذات الوقت يعكس واقع تعامله مع السجن الذي هو مدرسة يتخرج منها الأبطال بتفوق، بل هو

امتحان لمعدن الرجال ومعركة مع إرادة السجين، فيما أن تذوب تحت التغذيب أو أن تبقى حياً وعنيداً ومصرّاً على تحدي الظلم ومحاربة الظالمين، وهكذا خرج القائد (اعزه الله بعزه).

القائد يواصل جهاده :

ولكي نقدم برهاناً على أن النتيجة التي خرج بها القائد من السجن كانت إيجابية إلى أبعد الحدود، فإنه بمجرد أن خرج من السجن سافر فوراً إلى مدينة قم المقدسة للإلتقاء برفاق الدرب، الذين امتثلوا لنداء الإمام "قده" وتحركوا من اجل الشعب.

ولما وصل القائد إلى هناك وجد المدينة ملغمة برجال الأمن الذين كبتوا أنفاس الناس، ومع ذلك ومع انتشار رجال الساواك لقمع أي تحرك ثوري، فإنه (دام ظله) عقد جلسة مع زملائه قيموا من خلالها الوضع السابق والبرامج التي تم تنفيذها، ثم ناقشوا الخطوات المستقبلية، وتمخض لقاءهم هذا عن خطة دقيقة للتحرك لا تختلف في مضمونها عن الخطوة السابقة، إلا أنها من حيث الشكل العام تأخذ طابعاً آخر، وتنص هذه الخطوة على توزيع المجموعة في عدد من المدن والقرى، وفضح سياسة الدولة بحق الشعب والوطن، وتم الاتفاق عليها وتحدد أن يذهب القائد إلى مدينة كرمان.

القائد يتوجه إلى كرمان:

وارتقت المجموعة والتي كان عددها ثلاثون طالباً حافلة صغيرة، وتحركت نحو المدن والقرى المقررة، حتى وصلت إلى مدينة كرمان، وكان الوقت شهر رمضان عام 1342 للهجرة (1963م)، وكان موافقاً لشهر بهمن، ذكرى مرور عام على الاستفتاء الشعبي المزور، وفي هذا الوقت فرض على الإمام الخميني "قده" الحصار من قبل النظام.

فاجتمع القائد بالعلماء والطلبة والشباب الثوريين، وتباحث معهم لمدة ثلاثة أيام، وألقى الخطب من على المنبر، وتكلم مفصلاً عن الأوضاع في البلاد، ودور الحكومة في كل ما يجري ضد الإسلام وضد الشعب.

في زاهدان:

ثم توجه إلى مدينة زاهدان الواقعة بالقرب من الحدود الباكستانية، وهي من محافظة سيستان وبلوشستان، يعيش فيها أبناء العامة، وتكثر فيها تجارة المخدرات والهيروئين، وبها عصابات تقوم بعمليات التهريب، لذا فهي منطقة خطيرة للغاية.

ومع ذلك فإن القائد توجه إليها، ولقي احتفاءً عظيماً من الناس، بعدما استمعوا إلى محاضرتته، وحينما رأى مناسباً للإفتاح في الحديث أكثر، تحدث في اليوم السادس من شهر رمضان بصراحة تامة عن الوضع، واستمر على هذا المستوى إلى ليلة الخامس عشر، وفي الاحتفال الذي عقد لإحياء ذكرى ولادة الإمام الحسين "ع"، ألقى خطاباً أدى إلى انزعاج جهاز الساواك التابع للنظام، مما أدى إلى اعتقاله في ليلة السادس عشر.

الاعتقال الثالث:

وفي هذه المرة نُقل بالطائرة إلى طهران وأودع في سجن معسكر سلطنة آباد، ثم نقل في اليوم التالي إلى سجن "قرل قلعة" المشهور بالأسايب الشديدة في التعامل مع السجناء، بالإضافة إلى الأسلوب البشع في التعذيب الذي يتعرض له سجناء المعتقل.

وكما هو السجن وسبل التعامل مع السجنين كان التعامل مع القائد، حيث عُذب تعذيباً بشعاً إلى حدّ التهديد بالقتل ومن جانب آخر حصل على إهانات شديدة من مجموعات لا تعرف الرحمة ولا الإنسانية، وكانت هذه المرحلة شاقة ومتعبة بالنسبة للقائد، وقد قضى فيها مدة شهرين كاملين.

اللقاء بالإمام:

وحينما خرج نجل الأب الروحي من سجن الشهرين الذي لم يترك أي أثر سلبي عليه، أقدم على خطوة تعود به مرة رابعة للسجن وهي سعيه للقاء بإمام الأمة، إذ أن السائر على نهج ذلك الأب لم يكن يرد أن تنفصل حركته عن توجيهات الأب، رغم ما يتمتع به سماحته من وعي يؤهله للاستقلال بحركته.

المهم أن القائد فعل ما أراد وتمكن من اختراق كل الحواجز التي تحاول دون الالتقاء بالإمام، والتقى القائد بالقائد في سجنه بمعية ولده الشهيد السيد مصطفى الخميني، وتحدث معه عن حركة العلماء ونشاطهم في شهر رمضان، وقال للإمام "قده": " لم نستفد من رمضان بالصورة المطلوبة نظراً لغيابك" وعاهد على أن يقوم بعمل ما لخدمة الصالح العام في البلد. هذا اللقاء اذهب عن القائد كل عناء الفترة التي كان معتقلاً خلالها، لأنه استطاع اللقاء مع إمام الدرب، لينقل له برامجه مع رفقائه، ويستمد منه عزم وعناد الأيام القادمة حتى تحقيق الأهداف، وهي روح يشعر بها كل جندي يلتقي مع قيادته، وقد كان القائد حقاً جندياً وفيماً لقيادته.

اجتماعات سرية:

وبعد هذه المرحلة من العمل العلني في مواجهة النظام، قرر القائد مع مجموعة من السائرين على نهج الإمام الخميني "قده" على أن يأخذ عملهم طابعاً سرياً، وذلك من خلال عقد اجتماعات سرية تخضع لضوابط وشروط للانتماء إليها، وتهدف هذه الاجتماعات إلى أمرين:

الأمر الأول: وضع خطط وبرامج للتحرك.

الأمر الآخر: أن يتم تنفيذها من خلال الحوزة العلمية.

وعقد الاجتماع الأول في منزل آية الله الشيخ علي المشكيني (رئيس مجلس خبراء الدول الإسلامية في إيران حالياً) وبحضور القائد وعدد من فضلاء الحوزة العلمية الذين كان من بينهم: المرحوم آية الله الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، والمرحوم آية الله الشيخ رباني آملشي، والشهيد آية الله القدوسي (صهر الإمام)، وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أكبر هاشمي رفسنجاني (رئيس الجمهورية الإسلامية حالياً)، وآية الله الشيخ إبراهيم الاميني، وآية الله الشيخ احمد الآذري القمي، وسماحة الشيخ محمد تقى مصباح اليزدي الذي تقرر أن يكون أميناً لهذه الجلسات. أي أن عليه أن يقوم بتدوين الجلسات.

وقد فعل ذلك بطريقة أمنية، حيث كان يكتبها بطريقة يحسب الناظر إليها أنها أدعية مكتوبة، بالإضافة إلى استخدام طريقة في الكتابة لا يمكن لأحد غيره قراءتها، وسبب هذا التشدد في أمر الكتابة، الأحداث بلغت ذروتها في إيران، ومن المتوقع في أي لحظة من اللحظات إما اعتقال أو مدهمة أو توقيف، ولذا كان مطلوباً الحيلة والحذر فوق المعتاد.

اعتقال بعض المجتمعين:

وبعد عدة اجتماعات تم اعتقال مجموعة من الاعضاء وهم: آية الله الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، وآية الله الشيخ القدوسي، وآية الله الآذري القمي وعُثر في منزل الأخير على ميثاق الاجتماع السري وتمّ تعذيبه من اجل التعرف على ما فيه، كما حقق مع الشيخ القدوسي عن الاجتماعات التي كانت تعقد في منزل آية الله المشكيني.

وإثر اعتقال هذه المجموعة، انتقل الشيخ مصباح اليزدي إلى مدينة طهران، واختفى القائد مع الشيخ الرفسنجاني في منزل واحد مدة عام كامل لكي يفلتوا بجلدهم من قبضة الساواك البطشية، ويحافظوا على استمرار النهضة.

ثم أفرج في هذه الفترة عن الشيخ القدوسي، وكان يملك معلومات عن اكتشاف النظام لاجتماعاتهم فأخبر الشيخ الرفسنجاني، ثم تم ترتيب جلسة أخرى لمناقشة القضية، وعقدت هذه المرة في منزل الدكتور محمد جواد باهرن وبحضور القائد والشيخ القدوسي والشيخ الرفسنجاني والشيخ الاميني، وخلصوا بنتيجة وهي أن يستمروا في الاختفاء حتى طروء أمر مستجد.

وحذروا القائد من الذهاب إلى مشهد، وذلك لأن الساواك يبحثون عنه بسبب انتشار كتاب (المستقبل لهذا الدين) الذي قام القائد بترجمته إلى الفارسية، وقدم له بمقدمة وعلق عليه بهوامش وتعليقات ازعجت النظام كثيراً، ورغم منع نشره واعتقال الناشرين له، إلا أن الكتاب انتشر بكثرة بعد ذلك.

المستقبل لهذا الدين:

وهو كتاب مطبوع في مصر ولبنان للسيد قطب، يمثل عملية خطاب يستنهض الأمة للوقوف أمام الأنظمة الحاكمة، ويدعو أبناء الأمة لإبداء موقفهم من كل ما يجري في الحياة، ويرسم الصورة الحقيقية للدين الإسلامي الذي يمثل منهج حياة، بعيداً عن الصورة الغائمة للدين التي يصنعها حكام المصالح.

الاعتقال الرابع:

وفي نهاية عام 1966م تم الإفراج عن عدد من السجناء والمعتقلين، مما جعل الاضطرابات تهدأ إلى حد ما، فانتهاز القائد هذه الفرصة، وسافر إلى مشهد بعنوان الزيارة، إلا أنه يهدف إلى القيام بمجموعة من الأنشطة والبرامج، مما ازعج جهاز الساواك فقام باعتقاله بتهمة كتاب (المستقبل لهذا الدين) وذلك في عام 1966م، واحتال على المحققين بإثبات عدم علاقته بالكتاب، وفعالاً ثبتت براءته وتم الإفراج عنه.

بعد الإفراج عنه:

وبعد الإفراج عنه قرر أن يستثمر ساحة مشهد في بناء قاعدة ثورية وفق فكر الإمام الخميني "قده" وتوجيهاته، وحسب ما عبر عن أهدافه في مقابلة أجرتها جريدة اطلاعات انه قرر: تركيز نشاطه الإيديولوجي والسياسي على مستوى التأسيس والبناء في الحوزة العلمية في مشهد(20).

ويقصد القائد بالنشاط الإيديولوجي: ترسيخ المفاهيم والقيم الثورية، وتنشئة جيل من العلماء الذين يحملون هذه المفاهيم والقيم ويتحلون بروح جهادية، إذ المحور في كل حركة أصيلة لا بد وان يكون علماء الدين لأنهم الأعراف بالإسلام وتعاليمه.

ورغم انه بدأ بالحوزة العلمية إلا انه لم يقتصر عليها، فقد وسع رقعة نشاطه إلى الأوساط الجامعية، فالساحة الجماهيرية العامة.

فاما في مجال الحوزة العلمية فقد قام سماحته بتشكيل حلقات تضم طلاب مشهد بتدريس كتب المرحلة الثانية في الحوزة وهي المسماة (مرحلة السطوح)، ثم استكمالاً لمشروع بناء الثقافة الواعية

وخلق روح الجهاد لدى الطلبة الحوزة العلمية، شرع بدرس في تفسير القرآن، لما يحتوي القرآن من تعاليم كاملة لصياغة الإنسان الكامل، ويمكن من خلاله عرض كل الرؤى المطلوبة في مجال البناء.

وهدف آخر كان من وراء حلقة درس التفسير وهو أن تكون هذه الحلقة هي الستار الذي يمكن للجماعات النشطة والثورية أن تلتقي من خلاله ويعنوان حلقات القرآن الكريم.

واستطاع القائد أن يجذب إلى هذه الحلقات اعداداً كبيرة من طلبة العلوم الدينية والشباب، إلى حد اكتض مسجد (صديقيها) ([21]) الذي كانت تعقد فيه تلك الحلقات، وضاق ذرعاً بالحضور، فنقله القائد إلى إحدى المدارس الدينية وهي مدرسة الميرزا جعفر.

ثم عقد درساً خاصاً لطلبة الجامعات، ودرساً آخر للشباب، وكان يلتقي عينات منهم لتربية كادر منظم وعناصر يمكن الاعتماد عليها في مجال النهضة الثورية الموعودة، واستغل إمامة الجماعة لتسجيل الحضور الاجتماعي والالتقاء بكل الطبقات، وتمكن القائد من صنع قاعدة ثورية متأهبة للحالات الطارئة.

#### لجنة الإغاثة:

ولم يكن الخط الثوري الذي صنعه القائد من طلبته منفصلاً عن الوضع الاجتماعي، بل كان يرمى المجتمع ويهتم بكل حالاته، وقد سجلوا بذلك خدمة عظيمة للمجتمع، فحينما تعرضت بعض المناطق إلى زلزال رهيب سارع مجموعة من طلبة القائد وبتوجيه وإشراف منه إلى جمع المساعدات من علماء وتجار مشهد، ثم شكل منهم لجنة خاصة بالإغاثة ضمت جمعاً من علماء مشهد، واتجهوا ومعهم القائد إلى فردوس (وهي إحدى المناطق التي أصابها الزلزال) وقد كان عدد الطلاب من 70 . 80 طالباً، ومن بينهم الشيخ الطبسي، والشهيد الدكتور السيد هاشمي نجاد.

وقد كان القائد هادفاً من اصطحاب هذا العدد الكبير من طلبة العلوم الدينية حتى يترسخ حب العلماء لدى الناس ويشتد ارتباطهم بهم، وكان يصطحبهم أيضاً جمع من التجار، وقد استقلوا عشرين سيارة وتوجهوا إلى مناطق الزلزال.

الجميع يحب الإمام:

يقول القائد إنهم حينما وصلوا إلى تلك المناطق خرج الناس وهم ينادون مشيرين إليه: جاء الإمام الخميني.. السيد الخميني هنا.. يقول القائد: " إكتشفنا في ذلك الوقت أننا لسنا وحدنا الذين نحب الإمام الخميني، بل جميع الشعب الإيراني يحبه".

والمهم في كل ذلك أن النظام هناك، فشل أولاً في إحتواء الناس فقد كانت الصدارة لعلماء الدين، هذا بالإضافة إلى أن تهديد جلاوزة النظام للقائد ومن معه بالتراجع عن مناطق الزلزال باء بالفشل أيضاً، حيث كان الناس مع العلماء ولم تكن حماقة . حماقة النظام . قدرة على تسجيل موقف جنوني ضد علماء الدين.

القائد والنظام:

إن هذه الانشطة التي قام بها سماحة القائد بدءاً بتشكيل حلقات التدريس وإنتهاءً بلجنة الاغاثة لمساعدة ضحايا ومتضرري الزلزال، جعلت منه رمزاً في ساحة مشهد، فذاع صيته في المناطق المختلفة، فأخذوا يفدون عليه وأصبحت مشهد مركزاً للقاء الثوريين.

كما توافدت عليه من المناطق المختلفة الرسائل تطلب منه أن يأتي عندهم، فاستغل سماحته تلك الفرصة وأخذ يستجيب لكل الدعوات الواردة إليه ليقوم بنشر المفاهيم الثورية في جميع الأوساط.

إن شجاعة القائد وواقعيته في تناول الأوضاع القائمة في البلاد بالنقد والتحليل كانت محل تقدير الأوساط الثورية، ومحل استياء جهاز الساواك الشاهنشاهي، فقاموا بالتشديد عليه وكثفوا الجواسيس

الذين يراقبونه في كل الأوقات، وزادوا من عدد رجال الأمن عند منزله، وعملوا على منع الآخرين من الالتقاء به، وعطلوا درس التفسير الذين كان يلقيه سماحته.

ولم يسكت القائد أمام تلك الضغوط، بل واصل برنامج المعناد، فشرع بتدريس التفسير في مكان آخر، وتنقل إلى المناطق المختلفة، وفضح كل جرائم النظام، وهو بصير في كل ما يفعل وما يقول، ولم يقدم سماحته على فعل أي خطوة تهورية، ومسيرته هي التي تكشف ذلك (وسنأتي على تفصيل أكثر لها).

كما استغل فترة محاصرته في منزله فقام بترجمة عدد من الكتب التي تخدم الحالة القائمة، مثل كتاب (صلح الإمام الحسن "ع" للشيخ ياسين) وكتاب (دور المسلمين في نهضة الهند)، وحينما انتشرت هذه الكتب استدعي القائد لجهاز الأمن والتحقيق معه، ثم أفرج عنه.

#### القائد والكفاح المسلح:

وفي هذا العام (1969) تنامت مجموعات الكفاح المسلح وحصلت على تأييد جماهيري واسع، فانضم أكثر الشباب إلى مجموعات تبني رؤية الجهاد المسلح، وأخذت تبرز في مصطلحات وتعبيرات (الكفاح المسلح) و (نهضة العلماء) على ألسن الجماهير تعبيراً عن التأييد المطلق لها.

والسيد القائد كان ممن يدعم ويرعى مثل هذه التوجيهات ويشجع عليها، فقام بإلقاء سلسلة محاضرات في شهر رمضان من هذا العام في مدرسة الشيخ عبد الحسين الواقعة في سوق طهران الكبير تحت عنوان (شروط وأركان الثورة)، ركز فيها على مفهوم الثورة وموقع السلاح وقيمتها في تحقيق مطالب الجماهير، ودعا فيها إلى استبدال التعابير الدارجة (الكفاح المسلح) و (نهضة العلماء) ب (الجهاد المسلح) و (ثورة العلماء).

رحيل السيد الحكيم والمرجعية الدينية:

وفي أواخر هذا العام ومع بداية عام (1970) رحل زعيم الطائفة الشيعية آية الله العظمى السيد محسن الحكيم "قده" إلى الرفيق الأعلى في النجف الاشرف، وهنا أثير في الأوساط العلمية والاجتماعية حديث المرجعية الدينية، ومن هو المرجع بعد السيد الحكيم، وكان من رأي القائد أن يكون الإمام الخميني "قده" هو المرجع الديني للطائفة، وقد بنى هذا على أساسين:

الأول: انه حضر أبحاث الإمام الخميني "قده" وتعرف على مكانته العلمية، كما حضر أبحاث علماء النجف الاشرف، والذين تصدى بعضهم للمرجعية بعد رحيل السيد الحكيم، وبالمقارنة بينهم يتقدم الإمام الخميني "قده" إلى موقع الصدارة، وبحسب التعبير في الرسائل العلمية للفقهاء: انه الأعم.

الثاني: أن الإمام "قده" يمثل منهجاً فكرياً، وعالمياً يسعى لتطبيق كل الأحكام التي يستنبطها، بدءاً بالأحكام الفردية (الشخصية) كالطهارة والصلاة والصيام، وإلى الأحكام الاجتماعية والسياسية الاقتصادية، وذلك من خلال الدعوة إلى قيام حكومة إسلامية، وحرى بالأمة أن ترجع إلى عالم من هذا النوع يملك كل خصائص تولى الأمة وتقديم الشريعة لها.

ومن هنا كان سماحته يركز على منهج الإمام الخميني "قده" الثوري، ودوره في الدعوة إلى الإسلام وتطبيق تعاليمه، في الوقت ذاته كان يبين للناس المكانة العلمية التي يتسم بها إمام الأمة.

#### الاعتقال الخامس:

وبسبب هذه الدعوة تعرض القائد للاعتقال للمرة الخامسة، ولكن هذه المرة كان اعتقاله ثورة ثانية، فتحرکه السري في سنوات (1968 . 1970) قد هياً له قاعدة جماهيرية واسعة، تستوعب الطبقات المختلفة، من علماء وخطباء وشباب وجامعيون وتجار وو... الخ، وتحدث كثير من العلماء في المساجد والحسينيات عن اعتقال القائد، وأثار الشباب القضية في أوساط العامة، مما أدى إلى تأجيج الوضع.

القائد يواصل النشاط الثوري:

وبعد أربعة أشهر وعدة أيام من اعتقاله، تم الإفراج عنه، وخرج ولكنه عزم لمواصلة النشاط الثوري، وفعلاً بدأ، إذ صادفت أيام الإفراج عنه أيام عاشوراء الحسين "ع" ذكرى انتصار الدم على السيف، دم الحق على سيف الباطل، فاشترك بمحاضرتين مهمتين في مقر الجمعية الإسلامية للمهندسين في طهران، تحدث فيهما مفصلاً عن الحديث الشريف: (من رأى سلطاناً جائراً...).

#### الاعتقال السادس:

ثم في عام (1971م) وفي خضم احتفالات الدولة بمناسبة مرور 2500 عام على التويج الملكي، قامت إحدى المجموعات المسلحة وهي مجموعة (مجاهدو الشعب) بتفجير أعمدة الكهرباء، من أجل إفساد أجواء الاحتفالات على الشاهنشاهيين.

وإثر ذلك اعتقل القائد للمرة السادسة، بتهمة تضلّعه في عملية التفجير التي وقعت، وعُذّب سماحته تعذيباً شديداً وألقي في زنزانة مظلمة ورطبة، ومع ذلك فقد صمد صموداً أثار تعجب جلاوزة النظام.

وبعد خمسين يوماً ونيف من الاعتقال أفرج عنه، وعاد مستمراً على نهجه السابق في التوعية والإرشاد ونشر الأفكار الثورية، فواصل القائد درس التفسير الذي كان يلقيه في الأعوام (1970.68)، وأقام صلاة الجماعة في مسجد صغير يُعرف باسم مسجد الإمام الحسن "ع".

واكتض المسجد بالمصلين، ولم يعد هناك مكان للصلاة، فنقل جماعته إلى مسجد أوسع منه من جهة، ومن جهة أخرى يقع في مركز حساس حيث يمر عليه الناس بكثرة، وهو مسجد (كرامت) الواقع مقابل حديقة نادري المعروفة الآن في مشهد، وكان يصلي أيضاً في مسجد الميرزا جعفر.

ثم عقد حلقة تدريس بعنوان (دروس في نهج البلاغة)، وقد تم طبعها وتوزيعها بعنوان: (قبسات من نهج البلاغة)، وقد كان لتفسيره كلمات الإمام أمير المؤمنين "ع" البطل الثوري أثر كبير في خلق أجواء ثورية ناقمة على كل مظاهر الظلم والفساد التي خلقها النظام.

إعجاب العلماء بنشاطات القائد:

وقد نالت هذه الروحية العنيدة إعجاب كبار العلماء والمفكرين في إيران، حتى أن آية الله السيد محمود الطالقاني "قده" (وهو من المجتهدين الشهداء) كان يقول منذ ذلك الوقت: (السيد الخامنئي أمل المستقبل)، وكان يقول لمن يذهب إلى مشهد: (اذهبوا للقائد حتماً)، وحينما زار المفكر الإسلامي الشهيد مرتضى مطهري والشهيد الدكتور محمد جواد باهنر مدينة مشهد، ابدوا إعجابهم من نشاطات القائد.

### الاعتقال السابع:

هذا الصمود في الاستمرار بالتوعية وفضح النظام الذي نال من كبار رجال الثورة الإسلامية، أوجب استياء النظام، فقام أولاً: بتعطيل صلاة جماعة القائد في مسجد كرامت، ثم أغلق المسجد، واستدعى سماحته للتحقيق، وتم تطويق منزله لمنع أي لقاء به كما فعل من قبل، واعتقلوا الكثير من أقربائه وأفراد أسرته، وبعض الشباب والطلبة الذين كانوا يلتقون حوله بكثرة.

وبعد كل هذا التضييق، هجموا على منزله وتمّ اعتقاله للمرة السابعة وذلك في عام (1973م)، ونُقل هذه المرة إلى طهران، وسُجن في معتقل لجنة مكافحة التخريب مدّة شهرين قضاها في زنانات انفرادية، وتعرض خلالها للتعذيب الشديد.

والقائد الذي جرّب السجن مرات ومرات، لم تكن هذه المرة بأقسى من سابقتها بالنسبة له، إذ ألف القائد السجن والسيّاط ولغة التعذيب كما ألفته كل هذه الأمور، ومن طبيعة السجن أن يروض صاحب العزيمة والإرادة والإيمان الراسخ، على تحمل المشاق بلغت ما بلغت.

نعم.. كان معتقل لجنة مكافحة التخريب من أقسى المعتقلات، كما يصف ذلك الشهيد المعلم محمد علي الرجائي: (إنها كانت جهنم حقيقية، فلا تسمع إلا الصياح والآنين من الليل إلى الصباح، كان التعذيب شديداً للغاية حتى تكاد تحسب أن السجناء اموات).

ومع ذلك فإنه كان يتحدث مع القائد الذي كان في زنزانه انفرادية، وكانا يستعملان شفرة خاصة لإطلاق بعضيهما على الأخبار، ويصف الشهيد رجائي صمود القائد قائلاً: (أتذكر جيداً أن الجلادين قد حلقوا لحية السيدة الخامنئي عنوة، وصفعوه على وجهه لكسر شوكته، ولكنه كان مقاوماً وصامداً، يضع قميصه على رأسه بشكل عمامة ويظهر بذلك المظهر أمام الآخرين، لقد قابلته ذات مرة في المرافق وهو فرح ومسرور).

لقد أثبت القائد صموده إلى حد أن الجلادوة الذين كانوا يعذبونه ببشاعة لم يستطيعوا نزع أي اعتراف منه حول نشاط العلماء من جماعة الإمام الخميني في البلاد، وكل ما فعلوه تحمله القائد من اجل تحقيق الأهداف التي عاهد أمام الأمة بتحقيقها.

وبعد شهرين من الاعتقال أفرج عن سماحته، وذلك إثر تغيير سياسة جهاز الأمن مع الثوريين، وذلك تبعاً لتغير سياسة اسياذ النظام وهم الامريكان، حيث تغير في هذا العام (1975م) الرئيس الأمريكي.

#### التنظيم السياسي:

بعد خروج القائد من سجن لجنة مكافحة التخريب، توجه إلى مشهد ليواصل مسيرة التوعية والتوجيه، وقد كانت هناك مشكلة على سماحته وخط العلماء التوجه لها، وإبداء وجهة النظر حولها، فقد فشل أسلوب منظمة مجاهدي الشعب (والذين يُعرفون اليوم بمنافقي خلق) الذين كانوا يعتمدون (الأسلوب) على القيام بعمليات عسكرية منظمة في المدن، وإثر اتفاقهم مع احد الأشخاص في الساواك للحصول على الأسلحة، تم كشف الكادر المركزي للمنظمة واعتقاله.

وبسبب اعتقال الكادر المركزي، وقع اختلاف فكري داخل التنظيم وذلك في أوائل عام 1975م، وتغير كل شيء في المنظمة، حتى ظهرت انحرافات فكرية وأفكار التقاطية في خطاب بعض قياداتها.

وهنا صار بعض الثوريين في حيرة مما يجري في ساحة الخط الجهادي، (فقد كانت المنظمة في طليعة الحركات الجهادية) وبحسب تقييم الوضع في ذلك الوقت، فإن هناك شكاً أخذ يساور بعض الثوريين تجاه الجماعات الجهادية، بل انتاب اليأس بعضهم.

وكان على القائد والعلماء الواعين مواجهة هذه المشكلة والحفاظ على معنويات الثوريين، فكان أول عملين ينبغي القيام بهما ما يلي:

1. توضيح أهداف الجهاد للناس وانه ضد الحاكم.

2. فصل الثوريين المؤمنين عن عناصر منظمة المجاهدين (سابقاً).

وبذكاء ووعي تم تنفيذ ذلك دون أن يكون هناك إحساس من النظام بذلك، وتم فضح الأفكار الانحرافية للمنظمة، وابتعد المجاهدون عنها، ثم كان على العلماء تشكيل البديل عن منظمة مجاهدي الشعب.

رابطة العلماء المجاهدين:

واقترح سماحته على المرحوم الشيخ الرباني الاملشي والشيخ الموحي الكرماني، أن يقوم معهما بتشكيل خلايا منظمة للمجاهدين تخضع لإشراف الإمام الخميني، وتضم العلماء الثوريين، وبعد التدارس معها حول الموضوع وجزئياته، تقرر تشكيل منظمة باسم (رابطة العلماء المجاهدين) ([22]) وذلك عام 1977م، واقترحا أن يكون الدكتور محمد حسين بهشتي معهم.

ولحس الحظ فقط كان الشهيد البهشتي بمعية الدكتور باهر في مشهد، فاجتمع القائد معهما وطرح الفكرة فاقتنعا بها، وساهم الدكتور بهشتي بوضع اللاتحة الداخلية، ثم عرض الموضوع على الشيخ الرفسنجاني الذي كان معتقلاً في ذلك الوقت فرحب بالفكرة وبالإنضمام إلى مجموعتهم.

وكان للقائد رغبة بالسفر إلى النجف الاشرف للإلتقاء بالإمام الخميني، ويعرض الفكرة عليه، ولكن قراراً كان سارياً منذ عشر سنوات حال دون ذلك، إلا أن القدر والإرادة الإلهية ساقط الشهيد المطهري للوصول إلى إيران في هذه الأيام قادماً من النجف الاشرف، ومعه رسالة من الإمام الخميني يدعوا فيها العلماء المجاهدين إلى الاجتماع.

فعقد اجتماع لمجموعة من العلماء الثوريين من السائرين على نهج الإمام الخميني، منهم: موحدي كرماني، محمد جواد كرماني، المشكيني، الرباني الأملشي، السيد حسين الطاهري الخرم آبادي، واعظ طبسي، الشيخ محمد المؤمن، الشيخ مهدوي كني، والسيد محمد الموسوي الخوئي، وبشكل رئيسي كان الدكتور السيد بهشتي، والسيد القائد، والدكتور الشيخ محمد جواد باهر، وبعض المجاهدين من غير العلماء، من بينهم الدكتور بيمان، والدكتور سحابي، والمهندس بازركان، والمهندس توسلي، والدكتور عالي، والمهندس كثرائي، والدكتور حسن آيت، والسيد عسكر اولادي وآخرون.

ومثل هذا اللقاء شكل النواة الأولى للحزب الجمهوري الإسلامي الذي تأسس بعد ذلك بجهود المرحوم الشهيد الدكتور السيد محمد حسين البهشتي، وكان لهذا التنظيم اثر كبير في إيجاد موجة من الاضطرابات الواسعة والشاملة لانحاء عديدة من البلادو وتأسيس مجموعات قوية وكبيرة مؤيدة لقيام جمهورية إسلامية.

والسيد القائد كان له دور فاعل ورئيس كما تحدث عن ذلك الدكتور بهشتي في مقابلة اذاعية بعد انتصار الثورة الاسلامية(23]، وقد بحث القائد مسألة شرعية التنظيم في محاضرتين تحت عنوان: (الوحدة والحزب)(24].

نفي القائد:

وفي أواخر عام 1977م وإثر موجة من الاضطرابات التي عمت البلاد، وخصوصاً في مدينة قم التي شهدت تظاهرات مليونية ضد حكومة الشاه، وقد عبّر عنها بإنتفاضة صنّاع الملاحم، حيث تجمع عدد كبير من طلبة العلوم الدينية وأساتذة الحوزة العلمية بدعوة من القائد أمام المكتب المركزي لحزب

"رستاخير" [25] وحطموا لافتة المكتب، فأطلق اعوان النظام النار عليهم، مما أدى إلى سقوط عدد كبير من الشهداء، بلغ عددهم ثمانين شهيداً، ثم خرجت مظاهرات أخرى أعظم من الأولى وقامت بأعمال ضد الشغب ثاراً لدماء الثمانين شهيداً. [26]

وإثر ذلك تم إبعاد مجموعة من أساتذة الحوزة العلمية في قم المقدسة، وهم: آية الله الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، وآية الله الشيخ صادق الخلخالي، وآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وآية الله الشيخ الرباني الآملشي، وكان من بينهم القائد.

وكان نصيب سماحته الأبعاد إلى مدينة (إيران شهر) الواقعة في محافظة سيستان وبلوجستان التي يقطنها الأكثرية السنية، وحكم عليه بالبقاء فيها مدة ثلاث سنوات.

وكان الهدف الرئيسي من نفيه إلى مناطق حدودية تختلف عنه في اللهجة والعادات والمذهب، إبعاده عن الساحة الجماهيرية الشعبية التي يمكنه التأثير فيها، إلا أن كل ذلك لم يغير شيئاً من رسالة القائد، ولم يثنه الأبعاد والنفي عن مواصلة طريق الجهاد.

وقد واصل سماحته العمل من أجل تحقيق الأهداف، بالرغم من حرارة الجو في تلك المدينة بشكل لا يطاق، إلا أن القائد تحرك في أوساط تلك المدينة، ودعا إلى وحدة الصف بين السنة والشيعة لمواجهة النظام الظالم والجائر، فنالت دعوته احترام الجميع فالتفوا حوله.

وفي احد الأيام أصاب السيل تلك المدينة، وخرب الكثير من بيوتها، فعمل القائد مع جمع من العلماء باسم لجنة العلماء للإغاثة، وتم إصلاح ما أفسده السيل، وقدمت اللجنة مساعدات إلى الاهالي، مما حجب القائد إليهم أكثر فأكثر.

وفي عام 1978م تعالت صيحات الاحتجاج في البلاد وازداد عدد التظاهرات، مما جعل زمام الأمور تفلت من يد السلطة وأصبحت الأمور بيد الشارع العام، فرجع القائد إلى مدينة مشهد.

مطهري يتصل بالقائد:

وفي غمرة العمل المتواصل في مدينة مشهد اتصل المفكر الإسلامي الشيخ المطهري بسماحة القائد يطلب منه المجيء إلى طهران، ولما كانت هناك أعمال مشتركة بينهم على مستوى المجالات العلمية والعقائدية، فقد تصور أن هذا الاتصال من أجل الأمور المعتاد عملها معاً، فلذا اجل عدة مرات الذهاب إلى طهران من اجل إنجاز امور أهم في مشهد، إلا أن سماحته بعد أن علم أن الإمام قد أرسل عليه من باريس ليتوجه إلى طهران أحس بأن هناك أمراً بالغ الأهمية مما حدا به إلى الإسراع بالذهاب إلى طهران.

مجلس قيادة الثورة الإسلامية:

وحيثما وصل إلى منزل الشهيد المطهري، علم أن الإمام الخميني "قده" طلب منهم تشكيل مجلس لقيادة الثورة الإسلامية يضم: الدكتور بهشتي، والشهيد مطهري، والسيد عبد الكريم الأردبيلي، والدكتور باهنر، والشيخ الرفسنجاني، وكان الإمام قد أوصى بأن يكون القائد معهم.

واستجاب القائد لرغبة الإمام الخميني مادام في مصلحة الوضع العام والإسلام أيضاً، ولو لم يكن كذلك ما كان إمام الأمة يدعو له، وعقد الاجتماع الأول في منزل الشهيد المطهري، وتمخص عن قرار اتفق عليه جميع الحاضرين، وهو القيام بالدعوة إلى إقامة حكومة إسلامية في إيران والاستفادة من جميع علماء البلاد في ذلك، وإدارة وتنظيم جهاد الشعب الإيراني من اجل تشكيل حكومة إسلامية.

وفعلاً بدأ العمل، حيث تحرك القائد على مستوى مدينة مشهد بكل حماس ووعي، وتحدث الشهيد آية الله السيد عبد الحسين دستغيب في شيراز، والشهيد المطهري في جامعة طهران وحسينية الإرشاد في طهران أيضاً، وكذا الدكتور شريعتي، وآية الله السيد محمود الطالقاني، والدكتور الشيخ المفتاح الذي أقام صلاة عيد الفطر الكبير في طهران، وآية الله مهدوي كني.

وتسلسلت الأحداث بشكل يطول المقام هنا بذكره، إلا أن ما يمكن الوصول إليه، أن موجة من الاضطرابات والاحتجاجات التي دعا إليها مجلس قيادة الثورة الإسلامية أدت إلى فرار الشاه اللعين

إلى مصر، ومن اجل عودة الإمام وقيام الحكومة الإسلامية كان لابد من مواجهة التيارات المختلفة المنحرفة كالشيوعيين.

القائد في مواجهة الشيوعيين:

مما هو حق ولا جدال فيه أن الشيوعية كفر وإلحاد، وفي إيران كان هناك تيار شيوعي يتحرك بكل قوة من اجل تغيير مسار الثورة من كونه إسلامياً إلى كونه ديمقراطياً شعبياً، واتخذوا مقراً لهم في احد المصانع الواقعة في الطريق إلى كرج، وذلك لبعدها عن مدينة طهران معقل الإسلاميين.

وبدأوا التخطيط فيها لتنظيم عناصر شيوعية تسعى لتحقيق أهدافهم من تأسيس حكومة شيوعية، واستطاعوا تنظيم أكثر من 500 طالب ضمن عملهم، وبدأوا بإصدار نشرات وتوزيع إعلانات وإلقاء محاضرات، وكان هذا الأمر في الأيام الأخيرة . حيث لم يبق وقت قبل عودة الإمام . أمراً حساساً وخطيراً لأنه قد يكون عاملاً مساعداً على عودة نظام البلد.

فكان على مجلس قيادة الثورة الإسلامية التصدي إلى ذلك، فأوكل الأمر إلى السيد القائد، الذي تحرك بنفسه نحو المصنع المذكور بمعية عدد من الشباب الثوريين الذين دخلوا معه المصنع وانتشروا بين العناصر الشيوعية المجتمعة، وتحدث القائد مُديناً لهم، فقطعوا تيار الكهرباء عليه، فلم ينفع، فأنشدوا الاناشيد الخاصة بهم ليسكتوا القائد، فلم ينفع أيضاً بل استمر القائد في خطابه.

ثم دعاهم سماحته لصلاة المغرب والعشاء في المسجد، وأذن بنفسه بصوت كان له اثر كبير في نفوس المجتمعين، فتقدم القائد للصلاة وانخرط في صفوفه الشباب الثوريون وتبعهم بعض المجتمعين في المصنع.

ولما أنهى سماحته صلاته بقي في المصنع حتى اليوم الثاني، حيث تم فيه طرد الشيوعيين من المصنع، وبالتالي تم إخماد أنفاس الفتنة التي لو لم يتم القضاء عليها لقصت على جهود الثلاثين عاماً من نهضة علماء الإسلام ورجال الدين.

## مجموعة استقبال الإمام:

وحيثما أعلن الإمام الخميني عن قراره بالعودة إلى الوطن، قام مجلس قيادة الثورة الإسلامية بتشكيل مجموعة تقوم بالإعداد لمراسم خاصة لاستقبال الإمام باسم (لجنة استقبال الإمام)، واتخذت من مدرسة (رفاه) في طهران مقراً لها، وأوكل للقائد المسؤولة الإعلامية للجنة، وقد قامت اللجنة بالاعتصام في جامعة طهران لعدم سماح الحكومة الطاغوتية للإمام بالعودة إلى الوطن.

## القائد والإعلام:

فتولى سماحته المسؤولة الإعلامية، وقام بتنظيم أنباء خبرية عن عودة الإمام، وعقد لقاءات مع الذين وفدوا لاستقبال الإمام وكلمات يوزعها على وسائل الإعلام لإذاعتها بشكل واسع، وكان يحرق المقالات ضد ما تبثه إذاعات العالم ضد ثورة العلماء، وأصدر نشرة باسم (الإمام) تعنى بكل حديث للإمام أو عن الإمام، وكان يحرقها بنفسه ويُسهم أشخاصاً آخرين أيضاً في بعض الأحيان بتحريرها.

## إذاعة الثورة الإسلامية:

واستولى القائد ومجموعته الثورية بعد ذلك على مبنى إذاعة النظام، وسمع أول مقام لرجال الثورة الإسلامية باسم (بعد الانتصار الأول) وكان بقلم السيد وإلقائه (دام ظله)، تحدث فيه عن جهود وجهاد رجال الدين في إيران، وعن أهداف تلك النهضة الثورية المباركة، ودور الإمام "قد" في كل الأحداث الواقعة، وشرح العناء الذي تعرض له الإمام الخميني من النفي والإبعاد، وبشر الشعب الإيراني والعالم الإسلامي بعودة الإمام الخميني إلى إيران في هذا اليوم، وهو يوم (22) من شهر بهمن (من أشهر السنة الفارسية).

[2] المصدر السابق، ص 37.

[3] المصدر المتقدم.

[4] سروش للعالم العربي: ع 35، 36، ص 14.

[5] نشر هذا الحديث باللغة العربية في مجلة الوحدة، العدد 174.

[6] نشر هذا الحديث باللغة العربية في مجلة الوحدة، العدد 174.

[7] تاريخ إيران السياسي المعاصر، ص 25.

[8] مجلة الوحدة، ع 147، ص 26.

[9] المصدر السابق.

[10] وهو اليوم الأول من السنة الشمسية، والذي هو يوم العيد.

[11] لقد ذكرت الحادثة بشيء من التفصيل في كتابنا " سيرة فقه أهل البيت".

[12] مجلة الوحدة، العدد 175، ص 32.

[13] تاريخ إيران السياسي المعاصر ص 83.

[14] مدينة سروان محافظة بلوچستان تبعد عن بيرجند ما يقرب من الالف كيلو متر، وتقع بالقرب

من الحدود الباكستانية.

[15] لقد كان الاعتقال الأول لسماحته في فجر اليوم التاسع من المحرم وليس في صبيحة ذلك اليوم وبعد منبر الصباح، إذ لم يمهلوه إلى طلوع الشمس، هذا ما تحدث به سماحته إلى مركز وثائق الثورة الإسلامية راجع مجلة الوحدة، العدد 176، ص 34.

[16] مجلة الوحدة، العدد 177، ص 28.

[17] وهو اليوم يقوم بالاشراف على مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة.

[18] الوحيدة الإسلامية، 177، ص 29.

[19] إشارة إلى الرؤية التي رأتها والدته وهي حامل به، القسم الأول من هذا الفصل.

[20] قامت دار الولاية للثقافة والإعلام بترجمتها إلى العربية ونشرها ضمن سلسلة الولاية الثقافية برقم 14 ص 5.

[21] أو مسجد الاتراك الواقع في السوق الكبير في مشهد.

[22] وهي منظمة قائمة إلى اليوم باسم (جامعة روحانيت مبارز)، ولها دور في رقد مسيرة الثورة الإسلامية المتمثلة بالجمهورية الإسلامية في إيران.

[23] مجلة دراسات وبحوث العدد السادس، ص 51.

[24] وسيأتي الحديث عنهما في الفصل الرابع (رؤى القائد في المجالات المختلفة).

[25] وهو حزب أعلنه الشاه في ذلك العام لكي يبعد الشباب والناس من الأحزاب الدينية الثورية ويجلبهم إلى حضيرته، وقد أفتى الإمام الخميني، بحرمة الانتماء إلى هذا الحزب.

[26] وهو حزب أعلنه الشاه في ذلك العام لكي يبعد الشباب والناس من الأحزاب الدينية الثورية ويجلبهم إلى حضيرته، وقد أفتى الإمام الخميني بحرمة الانتماء إلى هذا الحزب.

تمهيد

لقد كانت كل حركة القائد وجهاده المرير مع جماعة العلماء المتبعين للإمام الخميني من أجل قيام دولة إسلامية تعني كلمة الله ورسوله وأهل بيته في الأرض، وتعز المسلمين وتمهد للدولة الإسلامية العظمى التي تتأسس على يد الإمام المهدي المنتظر(عج).

وتمكنت هذه النخبة الثورية الصالحة من الإعلان عن الدولة الإسلامية، ودعا الإمام الخميني . في بيان وزع في جميع البلاد . الناس للخروج في مسيرات عامة في الشوارع تاييداً لهذه الحكومة القائمة.

ولم تكن هذه الدولة وليدة رغبات شخصية وأهواء، كما هو الحال في أغلب الأنظمة العربية والأجنبية القائمة هنا وهناك في أرجاء المعمورة، خصوصاً تلك الأنظمة التي تدعي الإسلام، ولكن الباعث إلى قيام تلك الدولة هو التكليف الشرعي الإلهي، وقد اثبت الإمام الخميني "قده" مشروعية هذه الدولة وبواعث إقامتها من خلال بحث فقهي استدلالي طرحه في الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وطبع ووزع على الأوساط العلمية من فقهاء وفضلاء ورجال علم، وقد توصل فيه الإمام إلى نتيجة، هي إن إحدى أهم وظائف الفقيه إقامته الدولة الإسلامية، بل هي من أوجب الواجبات([1]).

وفي الواقع أن هذا الطرح هو الذي يتناسب مع فقهننا الشيعي المتكامل، وما غياب الوعي الكامل بها إلا نتيجة الفاصلة الزمنية الكبيرة بين دولة الرسول الأكرم"ص" ودولة إمام الأمة "ع"، ففي تلك الفاصلة الزمنية خلا الواقع الشيعي عن حاكمية الإسلام من خلال دولة، ومن هنا أصاب الأمة خمول عن الجهاد في سبيل الله إرساء قواعد دولة إسلامية.

وفي الوقت الذي يكون فيه قيام الدولة الإسلامية من أوجب الواجبات، كذاك فإن الحفاظ عليها ودعمها بالغالي والنفيس أيضاً من أوجب الواجبات، ومن هذا المنطلق تصدى القائد لجملة من

المسؤوليات تكليفاً من الإمام الخميني، وترشيحاً من الجماهير المسلمة في إيران وخارج إيران، دون أن يكون في فكر القائد ميل للرئاسة والمنصب، ولكنه كان يتلقاها منحة من الله وتكليفاً منه على أساس المسؤولية التي يفرضها قانون الشريعة.

والتصدي لتلك المناصب والمسؤوليات من باب تقوية النظام الإسلامي والحفاظ على الدولة الإسلامية، وتقوية لشوكتها، لذا لم يتوان سماحته لحظة عن الاستجابة لمتطلبات الواقع الذي تعينه حركة الفقه السياسي، خصوصاً على صعيد بناء الكيان الإسلامي للأمة المسلمة.

ووجد المنافقون في تولي القائد هذه المسؤوليات خطراً عليهم وعلى دنياهم التي زرعوها في إيران ويعملون على حفظها ورعايتها، فواجهوا القائد بالعنف واستهدفوه في محاولة يائسة لاغتياله، ومنيت هذه المحاولة بالفشل، لأن سعيهم كان من اجل إطفاء نور الثورة الإسلامية في الأرض، ولكن الله أبي أن تطفأ شعلة الثورة في عامها الأولى فأنجى القائد ليتحمل اعباء مسؤوليات هي أكبر وهو أقدر عليها من غيره، واقتضت المصلحة الإلهية في أن يكون هو رجل تلك المسؤوليات لا غيره.

ممثل الإمام "قدس سره":

وبدأت أولى المسؤوليات والمهام الرسمية في ظل الدولة الإسلامية المباركة التي قامت على ارض إيران، بتمثيل الإمام الخميني من قبله في مدينتي سيستان وبلوجستان عام 1979م.

وهما منطقتان حساستان تمثلان مركزاً لأبناء العامة في إيران، وقد عاشتا الحرمان في ظل النظام البائد، وفي فترة قيام الثورة الإسلامية عمل الاستكبار على إثارة الطائفية، وإشعال الحرب المذهبية في تلك المنطقة، وذلك من خلال تهويل السيادة القاهرة والمرعبة التي ستفرضها الحكومة الشيعية على أبناء العامة، وستصادر حرياتهم في الاعتقاد والانتماء.

وتفقد القائد تلك المنطقتين، وقام بمتابعة الوضع ومعالجة بعض المشكلات، وتقديم المعونة لأبناء المنطقتين، والقيام بخدمات ما زالت تذكر له لحد اليوم، ورجع بنتائج إيجابية رفيعة.

## وزارة الدفاع:

وفي العام نفسه عُيِّن سماعته عضواً في مجلس الدفاع الأعلى برتبة وكيل للوزارة، ثم بتاريخ 1979/8/18م أصبح مساعداً لوزير الدفاع مهدي بازرگان.

ونظراً للمسؤولين الكبار في النظام الإسلامي إخلاص سماعته لتلك الثورة المباركة وخصوصاً حينما اعترض على صمت مجلس الدفاع الأعلى على وجود مجموعة من الأمريكيين في القوة الجوية، كما اعترض على موقف الحكومة الرامي إلى إيقاف الكشف عن المخطط الأمريكي ضد الشعوب المستضعفة، فقد تقرر في تاريخ 1979/12/6م تعيينه ممثلاً لمجلس الثورة الإسلامية في وزارة الدفاع.

وفي فترة وجوده بمجلس الدفاع الأعلى دعا إلى السماح للأسرى العراقيين في إيران بالمشاركة مع القوات الإسلامية الإيرانية المتطوعة للذهاب إلى فلسطين، للمشاركة في دعم الثورة الفلسطينية والوقوف مع الإخوة المتواجدين على جبهات القتال ضد الصهيونية من لبنانيين وسوريين وفلسطينيين، وقد اقتنع المجلس بذلك وتمت المصادقة على هذا القرار [2].

## القيادة العليا لحرس الثورة الإسلامية:

ولما أسس الإمام الخميني "قده" القوة العسكرية التي عبّر عنها بحرس الثورة الإسلامية في عام 1979م، عين سماحة السيد الخامنئي قائداً أعلى لهذه القوات وذلك بتاريخ 1979/12/11م.

و"حرس الثورة الإسلامية" مؤسسة ثورية خاصة لها برامجها وتنمياتها وأهدافها المعينة التي تتركز في المحافظة على الثورة الإسلامية في إيران، والعمل على نشر واتساع نطاق هذه الثورة طبقاً للأسس المبتنية على الايديولوجية الإسلامية الصحيحة، كما تهدف إلى الوقوف ضد الاحتلال الأجنبي وضد الحملات والعمليات التي يقوم بها الأجانب وعملاؤهم في الداخل، وتهدف أيضاً إلى التعاون مع الحكومة في الحفاظ على الأمن والنظام الداخلي، وملاحقة وإلقاء القبض على العناصر المناوئة للثورة،

عندما لم تستطع القوات الأخرى القيام بهذه المهمات لضعف أو عدم الاستعداد وكذلك الوقوف بوجه التيارات المسلحة في الداخل [3].

وفي ظل رعاية وإشراف الإمام الخميني استطاعت قوات الحرس أن تسرع لنجدة الثورة الإسلامية في اللحظات الحساسة والحرجة، وساهموا بشكل واضح في إعادة الأمن لبعض المناطق الإيرانية من بينها: منطقة كردستان إيران والتي استباحها أعوان الشيطان الأكبر أميركا، الذين حركوا فيها النعرة القومية ودفعوها نحو المطالبة بالاستقلال.

كما قدم حرس الثورة الإسلامية في ظل قيادة سماحته تضحيات كبيرة، وذلك في الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية من قبل النظام البعثي الحاقق، والذي يقف خلفه الاستكبار العالمي، حتى إن إمام الأمة "قده" قال: "لولا الحرس لما كان البلد".

إضافة إلى حضوره على رأس المقاتلين الأبطال من حراس الثورة الإسلامية في جبهات القتال ضد الباطل والمعتدي الغاشم، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في القسم الرابع من هذا الفصل إنشاء الله.

إمامة جمعة العاصمة طهران:

وبتاريخ 18/1/1980م وبعد استشهاد المرحوم آية الله السيد محمود الطالقاني إمام الجمعة في العاصمة طهران، عُيّن سماحته إماماً للجمعة خلفاً للسيد الشهيد بأمر من إمام الأمة (أعلى الله درجته)، حيث أصدر بياناً رسمياً جاء فيه، " نظراً لماضيكم المشرف وأهليتكم علماء وعملاً، فقد تقرر تعيين سماحتكم إماماً لصلاة الجمعة في طهران".

وموقع إمامة الجمعة موقع حساس وخطير، ومسؤولية جسيمة ليست بالسهلة كما يتصور البعض، خصوصاً في زمن الغيبة، بل في طهران العاصمة حيث كان يقطن الشاه الرجيم وأعوانه من المفسدين في الأرض، وحيث كانت ساحة لتنفيذ مخططاتهم الشيطانية من مشروعات الإباحة والتغريب، وما زالت

إلى يومنا هذا تعيش روحية الثغوب، فكانت صلاة الجمعة بحاجة إلى الإمام الشجاع والنبه الذي يعرف كيف يتحدث بلغة تؤثر في أهالي العاصمة وتجلبهم نحو تلك البقعة المقدسة.

يمثل موقع إمام الجمعة الموقع الثوري الصادق الذي يعبر عن تطلعات الثورة الإسلامية المباركة التي هي مصداق الإسلام المحمدي الخاص، ومن هنا كان أعداء الثورة الإسلامية من المنافقين الذين هم أعداء الإسلام والوطن يتربصون بالرجال المخلصين من علماء الدين الذين يحملون أعباء تلك المسؤولية الجسيمة.

واتفق اليوم التالي لصدور أمر إمام الأمة "قده" (1980/1/9م) يوم الجمعة، فأقام القائد صلاة الجمعة في الجامعة بطهران، فكان هذا التاريخ يشهد أول صلاة جمعة لسماحته في العاصمة، وقد كتبت الصحف والمجلات في ذلك الوقت عن حجم الحضور في هذه الصلاة، فقد كان حضوراً جماهيرياً متميزاً، إذ كان لأسلوب القائد وثروته في المعلومات التي كان يعرفها أبناء إيران اثر كبير في تسجيل هذا الكم من الحضور.

وبحق تعتبر خطابات القائد في صلاة الجمعة منذ ذلك الوقت والى يومنا دائرة معارف إسلامية واسعة، إذ كان يركز على الموضوعات ذات الأهمية في الفكر الإسلامي، والصلة الوثيقة بالواقع الاجتماعي الذي يعيش مجموعة من التراكمات التي خلفها النظام البائد.

وهذا المستوى من الحضور الجماهيري والعطاء الفكري الذي شهدته صلاة الجمعة للقائد، لم يتحمله أعداء الله والدين والإنسانية من المنافقين، فاستهدفوا هذا البطل المجاهد، وأعلنوا بصراحة تهديهم بالغارة الجوية على المصلى، ثم اتبعوه بقنبلة موقوته زرعوها في المصلى بالقرب من المنصة التي يخطب إمام الجمعة من عليها.

ودوى انفجار تلك القنبلة في الأرجاء وأسفر عن عدد كبير من القتلى والجرحى، ووصلت الشظايا إلى منصة الخطاب، فانحنى قليلاً سماحته ثم رفع يده وأطلق صيحات التكبير والنبات رغم كل محاولات إخماد أنفاس الثوريين، وعلم الآخريين الصمود، والتهمت قلوب الجماهير غضباً على فعل المنافقين

وأعلنوا استنكارهم تبعاً لإمام الجمعة، وقد شاهد إمام الأمة الحادثة بالتفصيل وقال: " إنني لا أنسى قضية يوم الجمعة كيف مضت بعظمة ونورانية وصمود وتلك الطمأنينة، رغم اصوات المدافع المضادة للجو وذلك الضجيج.. إنني كنت ألاحظ وانظر وبالأخص للناس لأرى ما يحدث بينهم، فلم أر حتى شخصاً واحداً قد تزلزل وفي الوقت نفسه كان إمام الجمعة يخطب بذلك الصوت الجمهوري والناس يسمعون إليه، بتلك الكيفية وهم يهتفون إننا مستعدون للشهادة"، وأما خطيب الجمعة فقد أجاب الإمام قائلاً: " هذه أكثر من ثمانية أشهر على آخر لقاء بيننا، تلك الجمعة التي لا تنسى والتي تلتها أيام لن تنسى هي الأخرى وفي تاريخنا، ثمانية أشهر مضت... في غد ذلك اليوم وصلت إلى حد الموت، ولكن فضل الله ببركات دعائكم انتم أرجعني، وأنا من تلك اللحظة أحسست أن الله يريدني لمهمة كبيرة وقد أعدت نفسي لها.

وبطبيعة الحال في ذلك اليوم لم أكن لأحدس ما هي المهمة؟ ولكني أيقنت أن عليّ الاستعداد لتحمل ثقل كبير في سبيله ومن اجل الثورة وفي خدمتكم انتم أيها الناس".

ممثل اهالي طهران في مجلس الشورى الإسلامي:

وفي عام 1980م ومع بدء انتخابات الدورة الأولى لمجلس الشورى الإسلامي، وهو المجلس التشريعي في الدولة، والذي يعبر عن إرادة الجماهير وحقهم في التدقيق في شؤون البلاد، والعمل من اجل خير المجتمع، وإبداء وجهة نظر الشعب في القضايا الداخلية والخارجية، كما له الحق في طرح ثقة الوزارة أو حجبها عنها أو استجواب الوزراء، كما أن للمجلس دوراً مهماً في تعيين الحركة الثقافية والاقتصادية للحكومة والشعب.

وقد اختير سماحته ممثلاً عن أهالي طهران (عاصمة إيران الكبرى) وذلك من خلال انتخابه بأكثرية الاصوات، فحسب ما جاء في نتائج انتخابات تلك الدورة بأن خصّه سماحته من الأصوات مليون وأربعمائة ألف (1,400,000) صوت.

إضافة إلى تأييد عدد من الجمعيات والمنظمات الإسلامية الكبرى، مثل: رابطة العلماء المجاهدين في طهران، والحزب الجمهوري الإسلامي، ومنظمة مجاهدي الثورة الإسلامية، حيث أصدرت بيانات تأييد فيها ترشيح سماحته لمجلس الشورى الإسلامي، وتدعوا الجماهير المؤمنة في طهران لانتخابه، وقد برز صوته داخل المجلس في طرح عدة قضايا مهمة ومصيرية، من أبرزها:

1. تغيير اسم المجلس من مجلس الشورى الوطني إلى مجلس الشورى الإسلامي.
  2. قضية الجواسيس الأمريكان التي أوكل الإمام "قده" إلى المجلس بحثها.
  3. الدعوة إلى تأسيس مؤسسة لرعاية متضرري الحرب المفروضة.
  4. ابداء ملاحظات حول كفاءة بني صدر السياسية، والدعوة إلى مناقشة تلك القضية وتحديد الموقف فيها.
  5. إثارة موضوع منتسبي الوزارات والمؤسسات الحكومية الذين ارتكبوا جرائم قبل الثورة الإسلامية أو بعدها.
  6. الدعوة إلى تطبيق قوانين العقوبات الإسلامية من القصاص والديات والتعزيرات والحدود.
- إضافة إلى موضوعات أخرى تتعلق بالبنية الخاصة للدولة الإسلامية.

مجلس الدفاع الأعلى:

وفي العام نفسه (1980م) عُين من قبل إمام الأمة "قده" مندوباً عنه في مجلس الدفاع الأعلى، ثم مستشاراً له، وفي تلك الفترة ركز سماحته على فضح المؤامرات والخطط الاستكبارية ضد الجمهورية الإسلامية والتي تستهدف إجهاض الثورة الإسلامية المباركة، وتحدث كثيراً عن وجود أذئاب وعملاء في بعض المؤسسات التابعة للدولة ينبغي تصفيتهم.

كما تحدث عن محاولات هؤلاء لتتحيه العناصر المخلصة عن المناصب المهمة في الدولة الإسلامية، ووزع المنتمين للخط الليبرالي وغيرهم في تلك المناصب، تمهيداً للوصول إلى دفة الحكم.

وبالأخص كشف النقاب عن خيانة الرئيس الإيراني بني صدر، والذي كان السبب الرئيسي في استيلاء الجيش البعثي على أراضي الدولة الإسلامية، وأدى ذلك إلى مناقشة مجلس الشورى الإسلامي لذلك الموضوع، ورفع مذكرة خاصة لإمام الأمة "قده" توضح رأي المجلس فيما طرحه السيد القائد، وجاءت النتيجة من الإمام بالموافقة على إقالته، وقد تم ذلك في العام نفسه.

وهنا طفح كيل الليبراليين والخطوط العميلة من سماحة القائد، واشتد حقدهم وغلبهم عليه، فأقدموا على محاولات أخرى لإنهائه وتصفيته، ومنها محاولة اغتياله أثناء إلقاءه خطاباً في مسجد أبي ذر في جنوب طهران بتاريخ (27 / 6 / 1981م).

وقد أدى ذلك إلى إصابة سماحته ونقل على إثرها إلى المستشفى، وحينها تألم إمام الأمة "قده" وأبرق إليه برقية حملت مجموعة من العواطف والمشاعر تجاه القائد، جاء فيها:

"اليوم استهدفوك انت الذي من سلالة الرسول الكريم "ص" ومن آل بيت الحسين بن علي "ع"، وليس لك ذنب إلا خدمة الإسلام والبلد الإسلامي، ولأنك جندي متفان في جبهات الحرب، ومعلم يربي في المحراب، وخطيب مقتدر في صلاة الجمعة والجماعة، ومرشد مخلص في ساحة الثورة، وبعملهم هذا أثبتوا ميزان تفكيرهم السياسي وزيف موالاتهم للشعب وكذب مخالفتهم لمضطهدي الشعوب. إن هؤلاء بمحاولتهم اغتيالك لم يجرحوا إحساس الملايين من أبناء شعبنا الملتزم فحسب، بل جرحوا مشاعر الملتزمين في كل العالم".

ثم أردف الإمام "قده" يقول: " إن فقدان هؤلاء للبصيرة السياسية أدى بهم إلى ارتكاب هذه الجريمة فوراً بعد احاديثك في مجلس الشورى الإسلامي وصلاة الجمعة وأمام الشعب، لقد حاولوا اغتيال فرد ترونّ صيحات دعوته للصالح والسداد في آذان مسلمي العالم.. إن هؤلاء بعملهم هذا بدلاً من أن يثيروا رعب ولع الجماهير عززوا عزيمة الملايين المسلمة، وادوا إلى تلاحم صفوفهم المتراصة". [4]

كما أبرقت أوساط أخرى من مسؤولين وجماهيريين إلى سماحة القائد، الذي قدر للأمة مواقفها تلك من خلال رسالة مهمة بعثها إلى أمام الأمة، وهذا نصها:

" سيدي ومقتداي سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني (روحي فداه).

سلام الله وسلام عباده الصالحين عليك...

مرة أخرى يشملي الله سبحانه برحمته الواسعة، فأجد نفسي مغمورة بالألطف الربانية الخفية منها والعلنية، اسأل الله القدير أن يوفقني لحمده وشكره على الطافه ونعمائه ما دمت حياً، كما إني مؤمن بأن لدعائكم ومناجاتكم الأثر الأكبر في نجاتي من كيد المنافقين والظالمين، حفظكم الله ذخراً وملاًداً للإسلام والمسلمين آمين رب العالمين.

لقد أعدّ المؤمنون أنفسهم للشهادة في سبيل الله باذلين أرواحهم ومتاعهم اليسير، فالمؤمنون منه وإليه، ذلك نهج تعلمه المؤمنون في مدرستكم، وذاك كأس شربوه من معين كوثركم.

لقد علمتنا أيها الإمام أن نعرز الإسلام ونغذيه بمهجنا حتى يتحقق ويشمر وتثمر معه شجرة النبوة وآله الأطهار، وحتى يختلط زلال الكوثر بدماء الشهداء والصديقين، فلا نبالي بالمصائب والويلات في هذا السبيل، وكل ما نخشاه أن نحرم فلا نوفق من الحياة الأبدية ونعيمها الأزلي.

نشكر الله ونحمده بشمول آل يزيد وعبيد الله بلعنة الله وملائكته في الآخرة وبالخزي والعار في الدنيا، في حين يحتل الحسين "ع" وآله الطيبون وأصحابه ال (72) قلب التاريخ البشري وصميم الإنسانية.

ولي وطيد الأمل أن يستفيد المارقة والقاسطة والناكثة المعاصرون في إيراننا العزيز من التاريخ، فيعودوا إلى الإسلام ويتفؤوا بضلاله ويتعاونوا في بعث الإسلام من جديد وجني ثماره الطيبة.

وأنا الذي اعتبر نفسي جندياً بسيطاً من جند الله، بل وقطرة في بحر حزن الله الهائج، مستعد لاقارع الأعداء والمنافقين إلى آخر قطرة من دمي، وسأجعل من (إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) شعاراً بل أنشودة انشدها في كل يوم وفي كل لحظة.

وختاماً أسأل الله تعالى دوام الصحة والسلامة لشخصكم الكريم فيطيل عمركم ويجعلكم ذخراً للثورة الإسلامية في إيران وملاًزماً لكل المسلمين والمستضعفين في العالم آمين رب العالمين.

## التوقيع

ابنكم السيد علي الخامنئي

ولم يقتصر حقدهم على سماحة القائد بل امتد لكل من واساه وبالأخص المرحوم الشهيد الدكتور البهشتي "قده"، إذ برق القائد ببرقية قبل ساعات من استشهاده جاء فيه: " إن المحاولة الفاشلة لاعداء الإسلام والثورة والوطن الإسلامي في اغتيال ذلك الاخ، اثبتت مرة أخرى أن أعداء الإسلام والشعب الالذء لم يألوا جهداً عن ارتكاب أية جريمة تحقيقاً لأهدافهم المشؤومة، إن أعمالهم الوحشية هذه ستفجر غضب الشعب الثائر تجاه الذين باعوا أنفسهم للآخرين، وستعزلهم أعمالهم عن المجتمع أكثر يوماً بعد يوم، أسأل الله المتعال أن يمن بالسلامة على الاخ العزيز والمجاهد بأسرع وقت ليستمر جهاده في خندق الإسلام"، وقد أطلق على سماحته لقب "الشهيد بالحلي".

وبقي القائد (دام ظله) في المستشفى مدة (42) يوماً تحت العلاج، ثم غادره بتاريخ (1981/8/9) وقد تحسنت صحته ما عدا يده التي لم تشف بشكل كامل، ومع ذلك استمر "أبو الفضل" في نظاله من اجل الدفاع عن الدولة الإسلامية والشعب المؤمن.

مسؤوليتان في الحزب الجمهوري الإسلامي:

وعقب استشهد الدكتور محمد جواد باهنر رئيس الوزراء في الدولة الإسلامية والأمين العام للحزب الجمهوري الإسلامي بتاريخ (1981/8/30م)، انتخبت اللجنة المركزية للحزب الجمهوري الإسلامي بأكثرية الآراء سماحته عاماً للحزب ثم أميناً عاماً.

والحزب الجمهوري الإسلامي تشكيلة تنظيمية سياسية تضم شريحة كبيرة من رجال الدين من طبقة الفضلاء في الحوزة العلمية، وقد تشكل ليعبر عن فهم فكري ووجهة نظر سياسية إزاء مرحلة الانتصار وبناء الدولة الإسلامية، وقد قام الحزب المذكور بأعمال ونشاطات لا تقوم بها الأحزاب الأخرى إلا بعد سنين طويلة من التأسيس، من أمثال: المشاركة في إنتخابات رئاسة الجمهورية والمجلس، وانتخاب رئيس الوزراء، المشاركة ببرامج واحتفالات يوم العمال ويوم المرأة ووضع البرنامج الإسلامي الذي يريده الإسلاميون وتحويل الشعارات المرفوعة من شعارات منحرفة إلى شعارات إسلامية وتحت اشراف العناصر الإسلامية المؤمنة.

ولقد خاطب الإمام الخميني "قده" الجماهير المؤمنة في إيران في معرض حديثه عن الحزب الجمهوري الإسلامي قائلاً: " هل رأيتم في الدنيا كلها قيادة حزبية، مثل قيادة الحزب الجمهوري الإسلامي" ([5]). فقد كان الأمين العام الأول للحزب الدكتور السيد محمد حسين بهشتي الذي استشهد في حادث تفجير قام به أعداء الثورة الإسلامية، ثم تلاه في المنصب الدكتور باهنر الذي استشهد هو الآخر، ثم انتخب سماحة القائد أميناً عاماً للحزب الجمهوري الإسلامي.

وقد قدّم وصايا سديدة لأعضاء الحزب، تعبّر عن بصيرة بالإسلام وفهم ووعي، ومن تلك الوصايا:

1. أن يكون الهدف من الانتساب لهذا الحزب إلهياً كاملاً، ومن لا يتخذ من الجانب الإلهي علاقة له مع الحزب عند انتمائه إليه فهو ليس منتمياً لهذا الحزب.

2. العلاقة الحقيقية بين الاعضاء احدهم مع الآخر وبين الاعضاء مع المركز هي علاقة الفكر الإسلامي، ولأجل تقوية هذه العلاقة يجب أن تزداد المعرفة بالعميقة والسياسية الإسلامية.

3. تركيز الحزب يجب أن ينصب على مسألة إحياء وحفظ قيم الثورة الإسلامية.

4. الأخلاق هي الأساس الرئيسي والقيمة الأهم والتي كانت ملفتة ومطلوبة في تكوين وبقاء الحزب.

5. أن يكون الحزب في خدمة وحدة وتماسك المجتمع.

6. السعي لزيادة أعضاء الحزب بشرط مراعاة الكيفية.

7. الاعتماد في جميع الأعمال وخصوصاً في الانتخابات على أصحاب البصيرة المؤمنة والعميقة، وعدم السماح لطلاب السوء وأصحاب الأفكار غير السليمة أو مستغلي الفرص وطلاب الغنائم الوصول إلى منصب.

8. منع أي تحرك من جانب المسؤولين وأعضاء الحزب يحدث الفرقة في صفوف الأمة الإسلامية، ويوجب الاختلاف في داخل المؤسسة الإسلامية الواحدة، ولو اقتضت الضرورة وضع اسم الحزب جانباً فليكن هذا.

9. وجوب النظر بعين العطف للذين يعارضون الحزب بدون أي هدف.

10. العمل والتعاون في جميع مؤسسات الدولة ومن جملتها المؤسسات الثورية يعد من الفرائض الإسلامية والثورية.

رئاسة الدولة الإسلامية:

وبعد استشهاد رئيس الجمهورية الإسلامية محمد علي رجائي، ورئيس الوزراء الدكتور محمد جواد باهنر على يد زمرة المنافقين، الذين قاموا بعدة عمليات اغتيال لشخصيات مهمة ومخلصة لمبادئ الإسلام ودولة المسلمين شملت مقر رئيس الوزراء ومقر الحزب الجمهوري الذي راح ضحيته الدكتور بهشتي

وصحبه ال (71) مخلصاً ظناً منهم أن ذلك سيوجد فجوة في الساحة لمن له أهلية في التصدي للحكم وقيادة امور البلاد.

إلا أن كل تلك النوايا الخبيثة باءت بالفشل وتكدت بالخيبة، فعلى خلاف ما يفهمه العالم الامبريالي من الشخص اللائق لمنصف رئاسة دولة، شاهدوا رجل دين مسلم " وهو سماحة القائد " يعتلي هذا المنصب الذي كان طوال هذا القرن حكراً على نخبة محدودة من المثقفين الغربيين أو الشرقيين الذين يتخرجون من المعاهد الغربية أو الشرقية.

ففي الدورة الثالثة لرئاسة الجمهورية الإسلامية، وذلك بتاريخ 5 / 10 / 1981) م تم انتخاب سماحة القائد رئيساً للجمهورية الإسلامية بأكثرية ساحقة من الاصوات، حيث حصل على (16,008,579) صوتاً من مجموع الاصوات البالغة (16,847,717) صوتاً، أي انه يكون قد حصل على 95% من اصوات من يحق لهم الانتخاب والترشيح من أبناء الأمة الإسلامية في إيران.

ولم يكن انتخاب سماحته غريباً على أوساط الثوريين والأمة المتبعة للعمامة، إذ لهم في دولة الرسول الأكرم (ص) اسوة في ذلك، وصادقوا جميعهم على قرار انتخابه، وكان في طليعتهم إمام الأمة "قده" الذي قال: " ولقد من الله . تبارك وتعالى . علينا بأن هياً للرأي العام . في البلاد . لانتخاب رئيس الجمهورية الإسلامية ملتزم ومناضل، وفي خط الإسلام المستقيم، وعالم بالدين والسياسة، والمأمول أن يتم حل المشاكل، الواحدة تلو الأخرى، وتطبيق الأحكام الإسلامية المقدسة في البلاد بالشكل المطلوب، جرّاء من تدبيره، وبدعم من السلطات الثلاث واسناد من الشعب الكبير.

وإنني واتباعاً لرأي الشعب العظيم، ومع الاطلاع على منزلة هذا المفكر العلامة المحترم سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الخامنئي . أيده الله تعالى . أصادق على رأي الشعب وأعيّنه رئيساً للجمهورية الإسلامية في إيران". [6]

وقال في وصف سماحة القائد ما نصه: " إذا كنتم تظنون أنكم إذا بحثتم في جميع الرؤساء والسلطين الموجودين في العالم عن شخص واحد مثل السيد الخامنئي فستعشرون عليه فإنكم واهمون، إذ لا

تجدون شخصاً مثله ملتزماً بالإسلام وخدمواً، ونيته القلبية أن يكون في خدمة الشعب، وإنني اعرفه منذ سنوات طويلة، وقد التحق بهذه النهضة منذ بداياتها، وكان يذهب إلى المدن الأخرى لايصال الرسائل، وبعد أن بلغت النهضة اوجها كان حاضراً في وقائع الأحداث، واستمر في ذلك حتى الآن، وإنه لنعمة ممنوحة لنا من الله" ([7]).

نعم، كان انتخابه غريباً فقط على الأوساط الأخرى، لذا شوهوا صورة النظام الحاكم للدولة الإسلامية في إيران، وذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة، رغم أنهم لم ينطقوا ببنت شفة يوم استقل الأسقف "مكاربوس" كرسي الحكم في جمهورية قبرص مع انه رجل دين مسيحي.

ولقد جاء انتخاب سماحة القائد لرئاسة الجمهورية الإسلامية في ظرف حساس من تاريخ امة الإسلام، وفي مرحلة تكاد أن تكون نقطة انعطاف في تاريخها، حيث بروز التيار الإسلامي بشكل صريح من المواجهة والصراع مع الأنظمة المستبدة، متطلعة إلى الثورة الإسلامية وقيادتها ورئاسة الدولة الإسلامية، مؤهلة فيهم دوراً رئيسياً في التسريع بانتصار هذه المواجهات والعمل على مساعدتها لبلوغ الأهداف.

وقد حمل سماحته شعار: "إننا لم نقدم شيئاً لشعبنا وعلينا أن نقدم أكثر". وشعاراً آخر وهو: "من الضروري دفع المجتمع الإيراني حول الإسلام الصحيح واتباع البرامج التي تخدم المستضعفين والمحرومين"، وقد سعى سماحته سعياً حثيثاً وواضحاً لتحقيق هذه الشعارات، وارتكز في سياسة عمله على ثلاثة محاور أساسية:

الأول: تعاون ودي مع الاصدقاء.

الثاني: علاقات سليمة وبسيطة مع غير المنحازين.

الثالث: التصدي الشجاع للأعداء والمعتدين.

وقد حقق سماحته انجازات كبيرة في هذا الصعيد، ولعل زيارته المفاجئة التي قام بها لدول أعضاء جبهة الصمود والتصدي "سوريا وليبيا والجزائر" جاءت تعبيراً عن ذلك، ونتيجة لمساعيه على التصدي

الداخلي والخارجي، إذ تعتبر هذه الزيارة هي الأولى بعد انتصار الثورة الإسلامية، وكان الهدف من هذه الزيارة:

1. توثيق اواصر العلاقة بين إيران ودول جبهة الصمود والتصدي.

2. اعطاء الأولوية للقضية الفلسطينية.

3. استمرار الكفاح المسلح ضد الصهاينة.

4. دعم المشروع الإسلامي بشأن طرد إسرائيل من المنطقة

5. رفض معاهدة كامب دايفيد الخيانية.

6. تأييد نضال الشعب العراقي ضد الطاغية صدام.

وقد كانت هذه الزيارة ناجحة، إذ حققت الأهداف السياسية والعسكرية التي كانت الجمهورية الإسلامية تبغيها، ومهدت الأرضية اللازمة لتحرك مصري للمستقبل، وقد قال سماحته: " بفضل الله كانت هذه الزيارة مبعثاً لعزة الإسلام والمسلمين، ومبعثاً لتقدم الثورة" [8].

كما قام سماحته بزيارات أخرى لسبع دول إسلامية، وهي: باكستان، والامارات العربية المتحدة، واليمن الجنوبية، وانغولا، وزيمباوي، وتانزانيا، وموزمبيق، وقد كان هدف هذه الجولة إثبات تضامن الجمهورية الإسلامية مع جهاد ونضال الشعوب الأفريقية ضد نظام جنوب افريقيا العنصري، وقد خطت خطوات عملية في ظل ارشادات الأمة ورئيس الجمهورية الإسلامية سماحة السيد القائد منها:

1. قطع كل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع النظام العنصري في جنوب افريقيا.

2. قطع تصدير النفط إليه.

3. دعوة العديد من حركات التحرر المناضلة ضد الاستكبار كجبهة البوليساريو، وجبهة التحرير الارتفاعية، وممثل موعابي زعيم حركة الاتحاد الوطني الافريقي في زيمباوي (زانو).

4. التنديد بما سمي بـ "الانتخابات العامة" في روديسيا والتأكيد على بطلائها، والوقوف إلى جانب الجبهة الوطنية فيها.

5. إرسال المساعدات المادية والمواد الغذائية إلى العديد من دول شرق ووسط أفريقيا، دون إحداث أي ضجة اعلامية.

6. المساهمة في الدعوة إلى الإسلام في ظل الحركة التبشيرية التي تقوم بها الكنيسة البابوية ([9]).

وحضي القائد باستقبال رهيب في الباكستان الامارات العربية المتحدة وبقية الدول، واندفع الناس للقاء بهذا الرجل المسلم المؤمن، والآمال تنعقد عليه في دفع ظلم الشعوب، وتحدث القائد معهم بأنفاس ايمانية كانت مثل الماء البارد على قلوبهم، وتناقلت وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العالمية انباء تظاهرات مسلمي جنوب افريقيا وخروجهم إلى الشوارع استقبالاً لسماحة لقائد، وهم يهتفون: " الله اكبر" ويرفعون لافتات كتب عليها كلمات إمام الأمة.

كما قدم العديد من تلك الشعوب المستضعفة التبرعات، بالرغم من أنهم كانوا في امس الحاجة إليها، إلا أن روح المساهمة في دعم مسيرة الجمهورية الإسلامية كانت الباعث من ذلك، وذكرت وكالة الانباء الفرنسية أن 150 مسلماً من مواطني إحدى تلك الدول قد توجهوا إلى سفارة الجمهورية الإسلامية معلنين استعدادهم للتطوع في صفوف القوات الإسلامية المدافعة عن الدولة، الإسلامية بعد قيام النظام البعثي بتوجيه من أمريكا في شن حرب غادرة عليها ([10]).

وأفضل القائد بزيارته هذه كل المحاولات التي تمارسها الدول المعادية للثورة الإسلامية والرامية إلى فرض حصار عليها، بل أثبت سماحته قدرة الإيمان والعقيدة على تحدي الكفر المادي، واثبت قدرة

العمامة على ممارسة كل المسؤوليات التي تخص جهاز الدولة الإسلامية، وكفاءة رجل الدين في إدارة الدولة، وليس فقط يصلح للجوامع والمساجد والحوزات والمعاهد العلمية.

وفي خضم أجواء تولي هذه المسؤولية، كان يؤكد سماحته على أن وظيفة رجل الدين غير ذلك، ومسؤوليات جهاز الدولة هي من وظيفة النخبة المثقفة المتدينة وطلاب الجامعات الأكاديمية من أبناء حزب الله، ورجل الدين يمارس التوجه والإرشاد، وحل المشكلات والمعضلات الشرعية التي تكشف مسير أجهزة الدولة، وتقنين أنظمة الدولة بما يتعلق مع تعاليم الإسلام.

وهذه الفكرة تحدث الإمام "قده" عنها بشكل دائم، فقد كان يقول: " كنا نظن أن من بين مثقفينا يوجد أشخاص يحفظون هذه . الجمهورية الإسلامية . وإذا وجد الآن هؤلاء الأشخاص ومثل تلك الفئات، فإن للسادة . علماء الدين مسؤوليات ومناصب أهم وسيذهبون للقيام بها، ويذهب الشيخ الهامشي، والسيد الخامنئي وجميع الذين هم الآن من المتصدين، ولكن ما العمل والوضع الآن في إيران والمشاكل الداخلية والخارجية، جعلت من غير الممكن إدارة البلاد من دونهم(11)].

مجلس الثورة الثقافية الأعلى:

وفي عام 1983م (1403 للهجرة) أصدر الإمام الخميني "قده" مرسوماً بتعيين سماحة السيد القائد رئيساً لمجلس الثورة الثقافية الأعلى . الذي ضمّ الشخصيات الدينية والثقافية التالية:

1. الشيخ الهاشمي الرفسنجاني (رئيس مجلس الشورى الإسلامي).

2. السيد عبد الكريم الأردبيلي (رئيس المحكمة العليا).

3. الشيخ مهدي كني (رئيس جامعة الإمام الصادق "ع").

4. السيد مير حسين الموسوي (رئيس الوزراء).

5. الدكتور السيد محمد الخاتمي (وزير الإرشاد الإسلامي).

6. الدكتور فرهادي (وزير العلوم والتعليم العالي).

7. المهندس نجفي (وزير التربية والتعليم).

8. الدكتور عبد الكريم سروش (أستاذ دار المعلمين العليا).

9. الدكتور مصطفى معين (أستاذ جامعة اصفهان).

10. الدكتور محمد رضا هاشمي كلبايكاني (استاذ جامعة أمير كبير).

11. الدكتور رضا داوري (استاذ ورئيس قسم الفلسفة بجامعة طهران).

12. الدكتور احمدي (رئيس منظمة الكتب الدراسية الجامعية).

13. الدكتور علي شريعتمداري (رئيس العلوم الإنسانية في المجلس).

14. الدكتور نصر الله بور جوادي (رئيس مركز الطباعة والمنشورات الجامعية).

15. المهندس صادق واعظ زاده.

16. المهندس محمد رحمتي.

17. الدكتور علي مرندي (وزير الصحة والتعليم الطبي).

وقد كان هذا المجلس من أقوى المجالس التنفيذية في البلاد، وأكثرها نشاطاً وقوة في تشريع الأمور الثقافية على جميع المستويات التي يقتضيها المجتمع الجديد، وكانت أهدافه ما يلي:

1. تنمية الثقافة الإسلامية، وتنفيذها بعمق في جميع شؤون المجتمع ودعمها وتصعيدها في كل المستويات.

2. تطهير الأوساط العلمية والثقافية من الأفكار المادية المنحرفة. ومحو ما تبقى من آثار الثقافة الغربية في مجالات المجتمع الثقافية.

3. أحداث التطور والتحول في الجامعات والمدارس والمراكز الثقافية على الأسس الإسلامية، وإعداد الجامعيين الخبراء الملتزمين بالإسلام، وتربية المفكرين والاساتذة والمتخصصين على ما يثمر حبّ الوطن في قلوبهم والخدمة للإسلام ومواطنيهم.

4. إشاعة العلم وتزويد أبناء الأمة بالعلوم والثقافة، وتعزيز قوة الفكر والتزويد والتعليم، وتمهيد السبل ورفع الموانع للإستفادة من التجارب البشرية البناءة.

5. إحياء التراث الإسلامي وحمايته من الاخطار المحتملة.

6. نشر الأفكار والآثار المنبعثة من الثورة الثقافية، وتمتين العلاقات الثقافية مع الدول الأخرى خاصة الدول الإسلامية.

وقد استطاع هذا المجلس إنجاز جملة من الأمور التي مثلت تحقيقاً لأهدافه، منها:

1. إعادة تدوين البرامج الدراسية في كل فرع من فروع العلوم البحتة، والعلوم الإنسانية، مطابقة لأحداث البرامج الدراسية المتبعة في الجامعات المعتمدة، وتنقيتها من كل ما يخالف الإسلام ومبادئه.

2. تعليم النصوص الإسلامية والمعارف الإسلامية من الأخلاق والتربية الإسلامية، وتعليم تاريخ الإسلام واللغة العربية وتاريخ الثورة الإسلامية، ونقدها نقداً علمياً بحيث أصبحت دراسة هذه المواد كلها إلزامية على جميع طلاب الجامعات في السنة الدراسية الأولى.

3. تأسيس مركز الطباعة والمنشورات الجامعية (مركز نشر دانشكاهي)، الذي قام بطبع الكتب الدراسية الجامعية من التأليف والترجمة، وعد احسن مرجع علمي لتقييم الكتب الجامعية، إذ يقسم كبار الفضلاء من أساتذة الحوزة الجامعات والحوزات الدينية العلمية، وقام باستيراد الكتب والمجلات والنشرات في مختلف العلوم من دول العالم، وتوزيعها بين الجامعيين من الأساتذة والطلاب.

4. تأسيس الجهاد الجامعي الذي يعد من أهم اركان الثورة الثقافية في الجامعة، ويتكون من لجنة مركزية يتألف اعضاؤها من ثمانية أشخاص يمثلون في أربعة طلاب واربعة ممثلين، من جانب نائب الولي الفقيه، ووزير العلوم ورؤساء الجامعات، وهو يتولى اشاعة الثقافة الإسلامية، ومساعدة الطلاب على النشاطات الإسلامية في أوقات فراغهم، ويزود الطلاب والاساتذة بما يتيسر من الإمكانيات التحقيقية في الصفوف والمختبرات.

5. تأسيس جامعة إعداد المدرسين، يتربى فيها المعلمون على الإسلام وحب الوطن وخدمة الشعب المسلم، واشتملت على 75 فرعاً من فروع العلوم البحتة والإنسانية [12].

وقد امتدح إمام الأمة أعمال هذه اللجنة والمجلس قائلاً: " الحمد لله أن لجنة الثورة الثقافية قدمت خدمات جليلة أثناء الفترة القصيرة من عمرها في الماضي، وقامت بخطوات مفيدة ومؤثرة في هذا الأمر الحيوي، وهي موضع الشكر والتقدير" [13]، كما قال أيضاً: " والآن، اود أن اعرب عن شكري للجهود التي بذلتها لجنة الثورة الثقافية، ومن اجل تكثيف ثمار الثورة على مستوى البلاد رأيت من اللازم تقوية هذه المؤسسة". [14]

رئاسة الدولة (الدورة الثانية):

وبعد انتهاء الدورة الأولى لرئاسة الجمهورية الإسلامية، ونجاح القائد في هذه المسؤولية بشهادة إمام الأمة "قده" حيث قال: " الحمد لله أن انقضت مدة الاربع سنوات وهي فترة رئاسة الجمهورية الإسلامية بتأييد الله المتعال . جل وعلا . وبفضل دعاء حضرة ولي الله الأعظم روعي لمقدمه الفداء، بالخير والسلامة والقوة والعظمة". [15]

رشح سماحة القائد نفسه للمرة الثانية لهذا المنصب، إذ يحق له ذلك بموجب القانون، وأقبل الناس إقبالاً واسعاً على صناديق الانتخاب، يقول الإمام الخميني "قده" " لقد ازدحم الشعب الملتزم على صناديق الاقتراع للمرة الرابعة([16])، من الشيخ الطاعن في السن ذي التسعين عاماً وحتى البالغ تواء، من اجل تقرير مصيره بنفسه، وهو راسخ العزم رابط الجأش، وأدخل الخوف والرجفة على المتقولين والمرجفين، وانتخب شخصاً شريفاً من ذرية الأنبياء الشريفة لخدمة الإسلام وإيران المسلمة والأمة"([17]). وفاز القائد بتاريخ 7 / 8 / 1985م للمرة الثانية بأغلبية ساحقة.

وفي فترة الرئاسة الثانية حقق سماحته نجاحات اقتصادية على مستوى تحسين الإنتاج المحلي، وحل مشكلة العملة الصعبة، رغم الحصار الاقتصادي الذي تفرضه عدد من الدول، إضافة إلى مشكلة الحرب التي كانت ترهق ميزانية الدولة، يقول سماحة القائد: " إنني لا أنسى . عندما تسلمت المسؤولية وجاءني مدير البنك المركزي لتقديم تقريره الذي تضمن انخفاض رصيدنا في من العملة . كم كانت المشاكل الاقتصادية كبيرة، والنمو الاقتصادي في وضع أقرب إلى العدم، أو عدم وجود أي برنامج اقتصادي، فجاء اقدمنا العاجل في هذا الخصوص وعقدت الجلسات المتعددة لترتيب الأوضاع الاقتصادية وكانت الحكومة مستعدة للعمل، بسبب الشعور العميق لإزالة حالة اللابرمجة.

فتقدمت مؤسسات الدولة وبدأ مجلس الاقتصاد الأعلى عمله بكل جدية، وعلى الرغم من وضعي الصحي آنذاك كنت اشارك مجلس الاقتصاد جلساته، وبعد المناقشات وتبادل الآراء خلال الجلسات المتعددة ازلنا المشاكل العاجلة".([18])

كما نشطت الحركة العمرانية في البلاد في ظل رئاسته للدولة بالرغم من الهجوم المتواصل على الجمهورية من قبل البعث الحاقد، إلا أن رصف الطرق وتوصيل الكهرباء والماء وبناء المدارس والسكن وتقديم الامكانيات الزراعية للفلاحين، واستحداث الوحدات الصناعية الصغيرة كانت تجري بشكل واضح وكبير.

إضافة إلى تحركه على الصعيد العسكري والاجتماعي، ففي المجال العسكري أوجد سماحته تنسيقاً كاملاً بين الحرس الثوري والجيش والمجلس الأعلى للدفاع ومؤسسات الدولة، لذا حقق نتائج عسكرية وانتصارات مذهلة.

وفي المجال الاجتماعي حافظ سماحته على تواجد الشعب في الساحة بشكل دائم ودعمها للثورة، وبقاء الحماس وتجذر الثورة، واشتراك الشعب في المؤسسات الثورية وتقديمهم الخدمات لمؤسسة جهاد البناء، إلى غير ذلك من العلامات التي تدل على الإنجاز الاجتماعي.

وفي مجال السياسة الخارجية، فرض القائد وجوداً للجمهورية الإسلامية في العالم، واستثمرت هذه الحالة لصالح الشعوب المستضعفة، فقامت بطرح رؤاها بشأن القضايا الدولية، حتى أن سماحته اشترك في عام 1987م (1 صفر 1408 للهجرة) في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك بكلمة تحدث فيها عن قضايا المستضعفين، وهاجم فيها الباطل بشراسة ودون أي اكتراث، كما وضح سياسة الظالمين في العالم، مما أزعج العديد من الدول المعنية بالخطاب، فقام بعضهم بالخروج، وبعض آخر نزع السماعة التي تترجم له الخطاب، ومن يحب الإطلاع إلى الخطاب مفصلاً يمكنه مراجعة نص الكلمة التي قام بنشرها القسم الإعلامي في سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ببيروت.

مجلس تشخيص مصلحة النظام:

وبتاريخ 17 جمادي الأخرى من عام 1408 للهجرة (1988) عين الإمام الخميني "قده" سماحة السيد القائد رئيساً لمجلس تشخيص مصلحة النظام، الذي يضم الأعضاء السادة: الشيخ علي أكبر هاشمي الرفسنجاني، والسيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي، والشيخ حسين التوسلي، والسيد موسى الخوئينيها، والسيد مير حسين الموسوي، والسيد احمد الخميني.

ووظيفة هذه اللجنة: النظر في أي خلاف يحصل في وجهات النظر بين مجلس الشورى الإسلامي ومجلس أمناء الدستور حول القوانين التي يصادق عليها مجلس الشورى الاسلامي ([19]).

وقد جاء في بيان الإمام الخميني "قده": وعلى الرغم من انه لا حاجة في نظري لهذه المرحلة بعد أن تمر هذه المراحل تحت اشراف الخبراء الذين هم المراجع في تشخيص هذه الأمور، ولكن إذا لم يحصل الاتفاق بين مجلس الشورى الإسلامي ومجلس صيانة الدستور شرعاً وقانوناً، يتم تشكيل مجمع من حضرات حجج الإسلام... " وذكر أسماء الأشخاص الذين تقدم ذكرهم، ثم قال: " من اجل تشخيص مصلحة النظام الإسلامي وعند اللزوم يصار إلى دعوة الخبراء الآخرين، بعد اجراء المشاورات اللازمة يتم العمل برأي أكثرية الحاضرين، ويشترك احمد في هذا المجتمع كي يطلعني على تقرير جلساته بشكل اسرع..." [20]

مجلس إعادة النظر في الدستور:

وفي السابع عشر من شهر رمضان عام 1409 للهجرة (1989م) بعث الإمام الخميني "قده" رسالة إلى سماحة القائد، حثه فيها على ضرورة إعادة النظر في بعض مواد دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، بعد تجربة عشر سنين من عمر الثورة المباركة، وقد جاء في الرسالة:

"نظراً لأنه بعد عشر سنوات من التجربة العملية في إدارة البلد، فإن أكثر المسؤولين والمتصددين وخبراء ونظام الجمهورية الإسلامية المقدس يعتقدون أن الدستور على الرغم من توفره على نقاط قوة جيدة جداً وخالدة، فإنه يتضمن نواقص واشكالات حصلت أثناء تدوينه آنذاك، بسبب الأجواء الحماسية الحاصلة في بداية انتصار الثورة، وعدم الإطلاع الدقيق على المعضلات التنفيذية على صعيد المجتمع فإنها لقيت اهتماماً أقل.

بيد انه ولحسن الحظ، فقد طرحت قضية تنمية الدستور بعد عام أو اثنين من المناقشات والمداومات في الأوساط المختلفة، وصار سد تلك النواقص أمراً لا مناص منه في مجتمعنا الإسلامي والثوري، ولربما صار التأخير في ذلك باعثاً على بروز الآفات والعواقب المرّة للبلاد والثورة ومن ناحيتي فقد احسست منذ مدة طويلة . وبناءً على شعوري بالتكليف الشرعي والوطني . بضرورة معالجة هذه الأمور، ولكن الحرب والقضايا الأخرى كانت تشكل عائقاً من القيام بها.

الآن وقد انتهج النظام الإسلامي في إيران طريق البناء والرشد والتعالى الشامل بعون الله العظيم ودعاء  
حضرة بقية الله الإمام المهدي . روجي له الفداء . فقد عينت هيئة للقيام بهذا الأمر المهم، وبعد أن تقوم  
بدراسة المواد والبنود التي ستذكر وتدوينها والمصادقة عليها تناط مسؤولية الموافقة عليها بالرأي العام  
في البلاد، عبر استفتاء عام يتم اجراءه لاستطلاع رأي الشعب الإيراني الشريف العزيز" ([21]).

وقد عين الإمام "قده" لجنة لهذه المهمة تتكون من الأشخاص التالية اسماؤهم:

1. فضيلة الشيخ علي المشكيني

2. سماحة السيد الخامني.

3. فضيلة الشيخ الهاشمي الرفسنجاني.

4. سماحة السيد حسن الطاهري والخرم آبادي.

5. فضيلة الشيخ محمد المؤمن.

6. فضيلة الشيخ إبراهيم الأميني.

7. السيد مير حسين الموسوي (رئيس الوزراء).

8. الدكتور حسن حبيبي.

9. سماحة السيد عبد الكريم الأردبيلي.

10. سماحة السيد الموسوي الخوئينيها.

11. فضيلة الشيخ المحمدي الكيلاني.

12. فضيلة الشيخ أبي القاسم الخزعلي.

13. فضيلة الشيخ محمد اليزدي.

14. فضيلة الشيخ الإمامي الكاشاني.

15. فضيلة الشيخ احمد الجنتي.

16. فضيلة الشيخ مهدي كني.

17. فضيلة الشيخ احمد الآذري القمي.

18. فضيلة الشيخ حسين التوسلي.

19. فضيلة الشيخ مهدي الكروي.

20. فضيلة الشيخ عبد الله النوري.

وهؤلاء السادة من أعضاء مجلس الخبراء والسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ومجمع تشخيص مصلحة النظام، وقد طلب الإمام "قده" منهم اختيار خمسة أشخاص من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي ليكونوا معهم.

وقد ناقشت اللجنة عدّة امور خلال شهرين من البحث والمناقشة، وهذه الأمور هي:

1. القيادة ومركزية القوة التنفيذية والقوة القضائية.

2. مديرية الإذاعة والتلفاز.

3. عدد نواب مجلس الشورى الإسلامي.

4. تشخيص المصلحة.

5. كيفية إعادة النظر في تعديل مواد الدستور.

6. تغيير اسم مجلس الشورى الوطنى إلى مجلس الشورى الاسلامى ([22]).

كما تقلد سماحته مسؤوليات أخرى لم نستطع تحديدها تاريخياً، نذكر منها هنا اثنتين قبل أن نصل إلى مسؤولية القيادة العظمى، وهاتان المسؤوليتان هما:

أ. النائب الأول لرئيس مجلس الخبراء:

وضمن مشاركته الفاعلة في مسيرة الدولة الإسلامية من خلال تقلد جملة من المسؤوليات، عُيّن نائباً أولاً لرئيس مجلس خبراء الدولة الإسلامية، وهو مجلس يتألف من ثمانين عضواً من كبار علماء الدين في الجمهورية الإسلامية، يتم انتخابهم من قبل الشعب بطريقة الاقتراع السري من جميع محافظات البلاد وعلى أساس عدد السكان، ويشترط في عضو المجلس أن يكون مجتهداً، وللمجلس صلاحية انتخاب القائد أو عزله.

ب. رئاسة مؤتمر أئمة الجمعة والجماعة:

وقد عُقد هذا المؤتمر أكثر من مرة برئاسة سماحته، وهو مؤتمر دعا له نائب الولي الفقيه، يشترك فيه أئمة الجمعة والجماعة من الداخل والخارج، وهو يدرس صلاة الجمعة بالأخص كإنجاز ثوري وفق تقييم الإمام الخميني "قده"، وهي تعكس في الواقع الحالة السياسية للثورة والدولة، إذ يعبر منبر الجمعة عن مجريات الأمور بصراحة شاملة بعيداً عن تقييدات العمل والموقع الرسمي لإمام الجمعة.

وقد ألقى سماحة القائد في المؤتمر الأول كلمة امتازت بالوضوح الفكري والتوتر العاطفي الحار والساخن، الذي جعل من مجموع الحاضرين من أئمة الجمعة والجماعة، يهتفون والدموع تجري من عيونهم تفاعلاً معه، إذ ألقى سماحته الكلمة باللغة العربية التي هي لغة اغلب الوفود، وقد ركز كلمته (دام ظله) على مسألة الدين والدولة والعلاقة بينهما، وموقع الجماهير في هذه العلاقة.

وقد نشرت مجلة " سروش للعالم العربي " في عددها السادس والعشرين وصفاً لمشاركة سماحته في المؤتمر، ننقل جزءاً منه: " وبينما الكل منشد إلى منصة رئاسة المؤتمر، جاء الخبر من عريف الحفل بأن سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد علي الخامنئي رئيس الجمهورية، قد وصل إلى الفندق وهو في طريقه إلى قاعة المؤتمر، كانت في الحقيقة لحظة رائعة عندما وقف أكثر من 300 عالم إسلامي من أئمة الجمعة والجماعة، من أكثر من أربعين دولة، هم يحيون إمام جمعة طهران ورئيس الجمهورية الإسلامية.

وهنا امتزج الانفعال بأصوات التهليل والتكبير، وبعدها عندما سألت احد الوفود عن مغزى هذا الانفعال الذي رافق الرئيس المحبوب خامنئي، اجابني قائلاً: يا اخي إنها دولة رسول الله "ص"، وعدل علي "ع" هذا الذي نراه اليوم، والا ماذا يعني أن يكون إمام الجمعة هو رئيس الجمهورية بعد غربة القرون الماضية؟! إلا أن تكون بشارة عودة الإسلام إلى الحياة...".

قيادة الأمة الإسلامية:

وحيثما تداعى إلى سمع الأمة الإسلامية نبأ رحيل إمام الأمة وقائدها السيد الخميني العظيم "قده"، وعم الحزن أبناء الإسلام في إيران والعالم الإسلامي، وسر العالم الغربي الاستكباري المعادي للثورة الإسلامية ظناً منهم بأن الدولة الإسلامية ستنتهار بعد رحيل الإمام.

إلا انه منذ الليلة الأولى لرحيل رائد الصحوة الإسلامية (رضوان الله تعالى عليه) اجتمع مجلس الخبراء . الذي تقدم الحديث عنه . لمناقشة مسألة القيادة، وفي غضون عشرين ساعة من النقاش العلمي والجداد

خرجوا بنتيجة: أن يتم انتخاب سماحة آية الله الخامنئي (دام ظلّه) قائداً للأمة الإسلامية، على أن يتولى  
المسؤوليات التالية:

1 . تعيين السياسات العامة لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران، بعد التشاور مع مجمع تشخيص  
مصلحة النظام.

2 . الاشراف على حسن اجراء السياسات العامة للنظام.

3 . إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

4 . القيادة العامة للقوات المسلحة.

5 . إعلان الحرب والسلام والنفير العام.

6 . نصب وعزل وقبول استقالة كل من:

أ . فقهاء مجلس صيانة الدستور .

ب . أعلى مسؤول في السلطة القضائية.

ج . رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفاز .

د . رئيس أركان القيادة المشتركة (الجيش).

هـ . القيادة العامة لقوات حرس الثورة الإسلامية.

و . القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

7. حل الاختلافات وتنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، القضائية).

8. حل مشكلات النظام التي لا يمكن حلها بالطرق العادية من خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام.

9. امضاء حكم تنصيب رئيس الجمهورية الإسلامية بعد انتخابه من قبل الشعب.

10. عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح البلاد، وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلفه عن وظائفه القانونية، أو بعد رأي مجلس الشورى الإسلامي بعدم كفاءته السياسية.

11. العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم في إطار الموازين الإسلامية بعد اقتراح رئيس السلطة القضائية.

ومهام أخرى جسيمة تتعلق بالمسلمين والبلاد الإسلامية والعالم، وقد أصدر مجلس الخبراء بياناً .  
أوضحوا فيه رأيهم في مسألة القيادة الإسلامية . هذا نصه:

"بعد تقديم مجلس الخبراء للتعازي برحيل إمام الأمة وقائد الجمهورية الإسلامية في إيران ومؤسسها، ومع الإدراك العميق لمسؤوليته التاريخية، بالنظر للموقع الرفيع والحساس لمنصب القيادة في نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، ومع الاهتمام البالغ الذي أولاه سماحة إمام الأمة ومؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران (رضوان الله عليه) في نداءاته وبياناته المتكررة، وخاصة أوامره وإرشاداته بشأن القيادة، وبالنظر للأسس المتعلقة بالدستور، ومع الإحساس الكامل بمؤامرات الجواسيس وأعداء الإسلام في الداخل والخارج تجاه مستقبل النظام الإسلامي المقدس، ومن أجل الاستعداد اللازم لمواجهة أية حادثة، وبالنظر للظروف الداخلية والخارجية، وباستلهاام المضامين الربانية لوصية إمام الأمة الإلهية . السياسية المهمة جداً، فإنه انتخب في اجتماعه الطارئ المنعقد بتاريخ 14 / 3 / 68 هـ.ش) سماحة آية الله السيد علي الخامنئي لقيادة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، بأكثرية أربعة أخماس الأعضاء الحاضرين 60 صوتاً مؤيداً من 74 عضواً حاضراً.

هيئة رئاسة مجلس الخبراء" ([23]).

ولقد وصف سماحته هذا الاختيار قائلاً: " إن الخبراء المنتخبين من قبل الشعب في اجتماعهم الطاريء الذي عقده مباشرة بعد الإعلان عن المصاب الاليم بفقدان قائد الثورة العظيم ومؤسس الثورة الجمهورية الإسلامية في إيران سماحة الإمام الخميني "قده"، انتخبوني لقيادة نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، إن هذه المسؤولية العظمى والأمانة الثمينة والامتحان الكبير، لا يمكنني حملها وإيصالها إلى هدفها والخروج منها مرفوع الرأس، إلا بالتأييد الإلهي ورعاية ولي العصر ودعائه روعي له فداه، ودعمكم وحمائتكم انتم أصحاب الثورة والبلد الحقيقيين" ([24]).

ومن أجل توضيح خلفيات هذا الانتخاب وما اكتنفه من ظروف وقضايا تقتبس من كتاب الأستاذ الفاضل السيد علي المؤمن (دام مؤيداً) " قيادة آية الله الخامنئي.. الخلفيات والمباني" الذي قامت بنشره معاونة العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، الخلاصات المهمة ونترك للقاريء مجال الرجوع إلى الاصل فيما لو أراد.

أولاً: لم تأت مسألة انتخاب سماحته بصوره عفوية أو تسامحية، إذ سبقت عملية الانتخاب مناقشات حول صيغة القيادة القادمة، وهل هي على شكل مجلس أو تكون قيادة فردية؟

بعض الآراء كانت تذهب إلى أن يتشكل مجلس قيادي يضم ثلاثة خمسة أشخاص، وقد كان سماحته القائد ممن يؤيد هذا الرأي، ورأي آخر كان يذهب إلى أن تكون القيادة الفردية وهو ما كان يصرّ عليه سماحة آية الله السيد عبد الكريم الاردبيلي، وفضيلة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ هاشمي الرفسنجاني، وتمخض النقاش في البدء على ترجيح كفة القيادة الفردية على القيادة الاجتماعية، وقد طرح كل من الفريقين وجهة نظره بأدلتها، وقد ترجحت أدلة الكفة الأخرى (القيادة الفردية).

وبعد أن تحول الحديث إلى القيادة الفردية تبنى السيد الاردبيلي والشيخ الرفسنجاني الدعوة إلى ترشيح سماحة السيد الخامنئي (دام ظله) قائداً للمسلمين، معللين دعوتهم بعدة امور:

الأمر الأول: تأييد الإمام الخميني "قده" لقيادة السيد الخامنئي (دام ظله)، واستشهدوا لذلك بعدة مواقف:

1 . حين اقبل الشيخ المنتظري من منصبه (نائب القائد) التقى الشيخ الرفسنجاني الإمام بشكل خاص، وضمن حديثه قال الشيخ الرفسنجاني للإمام: " إن عزلكم الشيخ المنتظري سيجعلنا مستقبلاً في مواجهة طريق مسدود " فأجابه الإمام الخميني "قده": " أليس لديكم السيد الخامنئي؟" إشارة إلى عدم وجود أي مشكلة؟

2 . خلال سفر سماحة القائد الخامنئي إلى كوريا الشمالية كان الإمام يشاهد وقائع سفره وحواره مع المسؤولين على شاشة التلفاز، وكان ذلك بحضور السيد الاردبيلي والسيد احمد نجله، فقال السيد احمد للإمام: وهو يصف سماحة السيد الخامنئي " انظروا كيف يحسن الجواب"، فقال الإمام "قده": " انه جدير بالقيادة".

3 . قبل رحيل الإمام الخميني "قده" بعدة اشهر، كان له اجتماع برؤساء السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية (السيد الخامنئي، والشيخ الرفسنجاني، والسيد الاردبيلي) بالإضافة إلى رئيس الوزراء السابق السيد مير حسين الموسوي ونجل الإمام السيد احمد، وكان الحديث ينصبّ حول الفراغ القيادي في المستقبل وما يتعلق بذلك من نصوص دستورية، فقال الإمام "قده": لن يحدث فراغ قيادي، أن لديكم من يسده " فقليل له: ومن هو، فاجاب "قده": " هذا، السيد الخامنئي".

4 . كلمة للإمام الخميني في حق سماحته يقول فيها: " إنني وحيث كنت اعرف سماحتكم منذ سنوات ما قبل انتصار الثورة الإسلامية، ولدي علاقة وثيقة بكم، وما زالت تلك العلاقة موجودة . والله الحمد . اعتبر سماحتكم احد السواعد القوية للجمهورية الإسلامية، واعتبركم كالأخ المطلع على القضايا الفقهية والملتزم بها والمدافع القوي عن الأصول الفقهية المتعلقة بولاية الفقيه، ومن بين الاصدقاء والملتزمين بالإسلام والمبادئ الإسلامية، فانكم من جملة الأفراد الذين يندر مثلهم وانكم كالشمس المضيئة". [25]

الأمر الثاني: تمتعه بالمواصفات الشرعية والقانونية المدوّنة في دستور الجمهورية الإسلامية للقيادة الإسلامية، إذ أن الدستور في نظام الجمهورية الإسلامية يعدّ أساس المباني الفقهية، وفي الإسلام الحكم لله من خلال خط الأنبياء والأئمة عليهم السلام والفقهاء.

فالفقاهة شرط في تولي منصب القيادة الإسلامية، كما يذكر الفقهاء وكما ينص عليه دستور الجمهورية الإسلامية: " في زمن غيبة الإمام المهدي (عج)، تعتبر ولاية الفقيه وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية للفقيه، العادل، المتقي، البصير بأمر العصر، الشجاع، القادر على الإدارة والتدبير، ممن أقرت له أكثرية الأمة وقبلته قائداً لها(26)].

ومن جهة شرعية فقد شهد عدد من الفقهاء باجتهاد سماحته وفقاهته، نذكر بعضاً منها ونترك الحديث مفصلاً عن اجتهاد سماحته في الفصل الثالث الذي سنتناول فيه (مرجعية سماحة القائد، الملاكات والمؤهلات"، إما هنا فنذكر بعض تلك الشهادات:

1. في رسالة البيعة التي بعثها السيد احمد الخميني اشار إلى شهادة الإمام باجتهاد السيد القائد، حيث كتب يقول: " إن سماحة الإمام قال باجتهادكم المطلق عدة مرات"(27)].

2. شهادة أستاذه آية الله العظمى الشيخ مرتضى الحائري حين سئل عن المستوى العلمي لسماحة آية الله الخامنئي، حيث أجاب: إنه صاحب رأي فقهي(28)].

3. في رسالة البيعة التي بعثها سماحة آية الله العظمى الميرزا هاشم الآملي خاطب سماحة السيد القائد قائلاً: " سماحة آية الله الخامنئي المحترم".

4. شهادة خمسة عشر من كبار أساتذة البحث الخارج في الحوزة العلمية من أعضاء مجلس الخبراء، وهم آيات الله: الشيخ المشكيني، والشيخ الفاضل اللنكراني، والشيخ الجواد الآملي، والسيد الروحاني، والشيخ المظاهري، والشيخ الأمين والشيخ الراستي والسيد الأردبيلي، والشيخ المؤمن، والشيخ الآذري القمي والشيخ الصانعي، والسيد الطاهري الخرم آبادي، والشيخ الخزعلي، وآخرون، وهو يعد تأييداً قانونياً ودستورياً إذ أن الدستور ينص على: " إن الخبراء المنتخبين من قبل الشعب يبحثون ويتشاورون حول الأشخاص كافة، الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة، فإذا وجدوا مرجعاً واحداً يملك امتياز خاصاً للقيادة فإنهم يعرفونه للشعب باعتباره قائداً".

ولم تكن هذه السمة "آية الله" التي تعبر عن اجتهاد سماحته طارئة عليه يوم ترشيحه لقيادة الدولة الإسلامية، بل كان يُعرف بها قبل انتصار الثورة الإسلامية واستمرت معه حتى الأيام الأولى من الانتصار، فقد كانت تكتب الصحف الإيرانية (كيهان، اطلاعات، جمهوري إسلامي...) عنه بهذه السمة، وكذلك في انتخابات رئاسة الدولة الإسلامية، إلا انه وتواضعاً منه واحتراماً لكبار علماء الدين يقول: " لا تلقبوني بآية الله" [29].

وأما حين تم انتخابه لمنصب "القيادة الإسلامية" بات من اللازم أن يعرف بهذا اللقب، لما له من ضرورة علمية ودينية، فتم إطلاق " آية الله " على سماحته.

الأمر الثالث: خبرته التنفيذية، إذ كان سماحته خلال ثمان سنوات متواصلة على رأس أعلى سلطة دستورية بعد سلطة الإمام، وأثبت فيها حسن ادارته وتدييره وسياسته وحزمه وتقواه وصلابة نفسه، بالإضافة إلى المسؤوليات الأخرى التي تحملها في خدمة الثورة الإسلامية، كما ذكرنا ذلك مسبقاً.

ولي أمر المسلمين:

بعد أن عينه مجلس الخبراء ولي أمر المسلمين وواجب الطاعة على الجميع بمن فيهم الفقهاء ومراجع الدين [30]، صدرت بيانات التأييد من مراجع التقليد الأربعة في إيران، وهم: شيخ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الاراكي، وآية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني، وآية الله العظمى الميرزا هاشم الآملي، وآية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (قدس الله أرواحهم)، وكان ذلك بمثابة اقرار لبيعة المجلس، وقد جاء في بياناتهم ما يلي:

أولاً: بيان آية الله العظمى الشيخ الأراكي "قده":

"بعد تقديم التعازي بالفقدان المؤسف والكسر الذي لا ينجبر برحيل المرحوم آية الله العظمى الخميني (طاب ثراه)، الذي كان حقاً مجدد المذهب في القرن الحالي، أعلن بأن الانتخاب اللائق لسماحتكم لمنصب قيادة الجمهورية الإسلامية هو أساس للإطمئنان والأمل للشعب الإيراني البطل، ولا شك في

أن حفظ نظام الجمهورية الإسلامية هو من أهم الواجبات الشرعية يتوقف في هذا الطرف الحساس . على ذلك الأمر المهم، وأنا ابتهل واتضرع إلى العتبة الربوبية، واستغيث بالناحية المقدسة لحضرة ولي العصر (عج)، ليديم تأييده وتوفيقه لسماحتكم لتحمل هذه المسؤولية الثقيلة جداً.. بديهي أن التشاور مع المراجع العظام والعلماء الإعلام في متشابهات المسائل الشرعية وقضايا البلد المهمة، سيفتح الطريق أمام الجميع.. اتمنى أن تحبط يد الغيب . كالماضي . فكر الشياطين، ومخططات الأجانب، وان تكون لكم عوناً ومدداً" [31].

ثانياً: بيان آية الله العظمى السيد الكلبايكاني "قده":

"بعد السلام والتعازي المتفائلة لحضرتكم، أسأل الله تعالى أن يديم تأييده لسماحتكم في منصب قيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية الحساس، لا شك في أن كسب رضا حضرة بقية الله أرواح العالمين له الفدا، والرعاية الكاملة للموازن الشرعية هي ملاك اعمالكم وقراراتكم، اسأل الباري جلّ وعلا أن يوفق الجميع لخدمة الإسلام والمسلمين" [32].

ثالثاً: بيان آية الله العظمى الميرزا هاشم الآملي "قده":

" إن رحيل سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني "قده" الذي أحيا روح الإسلام والتوحيد في العالم المعاصر بجهاده المستمر، لهو كسر لا ينجبر للعالم والمسلمين، والآن والأمة الإسلامية في حالة عزاء بهذا فقدان، فإن الانتخاب اللائق لسماحتكم من قبل مجلس الخبراء سيكون أساساً للأمل والتسكين، لأنكم شخص مفكر وعارف بالإسلام وصاحب دراية، وأنا أسأل الله تعالى أن يزيد توفيقكم، ومن جهتي أرى لزاماً أن أؤيد سماحتكم في طريق تطبيق أحكام الإسلام العالية، وقيادة امة المسلمين التي هي مسؤولية حساسة جداً وثقلية، وأتمنى بمساعيكم الخيرة أن تصلوا الأمانة التي ألقيت على عاتقكم الآن إلى هدفها الواضح، واعتبروا أن الله تعالى حاضر وناظر في كل الاحوال، ولا تخافوا شيئاً في طريق تنفيذ أحكام الشرع المبين، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا به، إن قيادة سماحتكم هي من قبل حضرة آية الله العظمى أمام المسلمين السيد الخميني، ولو من خلال مجلس الخبراء، لأن بالعرض ينتهي إلى ما بالذات وكل إلى ذلك الجمال يشير" [33].

رابعاً: بيان آية الله العظمى المرعشي النجفي "قده":

"بعد السلام والتحيات والتعازي بمناسبة الرحيل المؤلم لقائد الثورة الإسلامية العظيم سماحة المستطاب آية الله السيد الخميني "قده" وبعد إلقاء مسؤولية قيادة الجمهورية الإسلامية الحساسة جداً والثقيلة على عاتق سماحتكم، فإنني بعد إعلان نأييدي لكم واستشعاري الواجب كأب كبير السن يمضي على الظاهر آخر أيام عمره الأخيرة، آمل من سماحتكم أن تبذلوا اهتماماً أكثر من ذي قبل في سبيل إحياء الثقافة الإسلامية الغنية..." [34].

كما أصدر الشيخ المنتظري بياناً أيّد فيه انتخاب سماحة السيد الخامنئي، وقد جاء فيه: " أسأل الله تعالى القادر أن يعينكم على تحمل مسؤولية القيادة الحساسة التي منحكم إياها مجلس الخبراء، لأن سماحتكم شخص جدير وملتزم ومخلص وقد استفدتم من تجارب أيام الجهاد والثورة، وتخطون دائماً بدعم قائد الثورة العظيم" [35].

وأصدر أيضاً كل من: مركز مديرية الحوزة العلمية، وجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، وجماعة علماء الدين في طهران، بيانات التأييد لسماحته، وبايعه ممثلوا الإمام "قده" في المدن الإيرانية وكذلك أئمة الجمعة، وأرسل السيد احمد الخميني نجل الإمام "قده" رسالة إلى سماحته قال فيها: " أنا وجميع أعضاء بيت سماحة الإمام نتقدم بجزيل الشكر لأصحاب السماحة آيات الله الخبراء المحترمين، لإننا نعتقد أن روح امامنا العزيز ستُسر وتطمئن لهذا الانتخاب، ومرة أخرى وكأخ صغير أرى أوامركم كولي فقيه واجبة الطاعة عليّ". [36]

وانعقدت البيعة على السمع والطاعة للقائد الجديد، من قبل الشعب الإيراني اجمع ومن أعلى الهيئات والمؤسسات الرسمية والدينية، وأخذت الصحف ووسائل الإعلام تتحدث عن سماحته بسمته مرشد الجمهورية الإسلامية، أو قائد الجمهورية الإسلامية ولهم في ذلك سبب.

وتوالى رسائل من العالم الإسلامي تباع سماحة آية الله السيد الخامنئي (دام ظله) قائداً لها، وتستنكر السمة الجغرافية (قائد الجمهورية الإسلامية) إذ انه قائد للعالم الإسلامي، وولي أمر المسلمين، ثم بعد

إطباق العالم الإسلامي من خلال ممثليه على بيعة سماحته قائداً، بدأت سمة "ولي أمر المسلمين" تبرز في الصحافة الإيرانية.

وأما العالم الغربي والاستكبار المعادي للثورة الإسلامية فلم يكن على ارتياح لهذه البيعة، وحالوا تشويه الصورة من خلال أجهزة الإعلام، واستعملوا المعارضة الإيرانية كأداة في الواجهة لهذه الحرب الإعلامية الفاشلة، وأعلنت إذاعة منافقي الشعب من بغداد أن النظام الذي تم انتخابه سينهار خلال أيام، ولم يفد كل ذلك إذ أصبحت قيادة سماحة آية الله الخامنئي عقيدة في العالم الإسلامي لا يمكن إزاحتها من النفوس.

المرجعية الدينية:

في عام 1414 للهجرة عندما رحل فقيه أهل البيت آية الله العظمى السيد الكلبايكاني "قده"، ابرق احد أعلام الحوزة العلمية في قم المقدسة وهو سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي بقرية إلى سماحة القائد الخامنئي (دام ظله)، جاء فيها: "واليوم فإن عيون الأمل للمسلمين الملتزمين في العالم الإسلامي، وأهل الخبرة المخلصين والمدافعين عن الأهداف السامية والنبيلة للثورة الإسلامية، والودائع التي خلفها الإمام الخميني العظيم رائد الثورة الإسلامية في الزمن المعاصر، متطلعة اليكم باعتباركم نجماً يلمع في طليعة هذه السلسلة المباركة، وتعد اللحظات منتظرة تصدي سماحتكم لشؤون المرجعية وإدارة الحوزات العلمية، راجية من محضركم الشريف ملء الفراغ الحاصل في هذا الشأن مستلهماً العزم والإرادة من معين الولاية، لتقر عيون المؤمنين بذلك وتطمئن قلوبهم".

وكان بهذه الكلمات يشير إلى إرادة الأمة والحوزة العلمية المخلصة التي عاشت أفياء مرجعية إمام الأمة الراحل "قده" وذقت حلاوتها، وهي اليوم تتطلع إلى مرجعية كمرجعية إمام الأمة ولم تر مصداقاً غير السيد القائد (دام ظله)، فكانت هذه الرسالة وأمثالها عدد من الرسائل.

ولكن السيد القائد (أيده الله) اختار للأمة مرجعية من المرجعيات المدفونة في أعماق الحوزة العلمية في قم المقدسة، وهو: شيخ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الشيخ الاراضي (أعلى الله مقامه)

حيث قال القائد: "إن الله سبحانه وتعالى تفضل علينا اليوم وجعل سماحة آية الله العظمى الأراكي الذي يعتبر من الذخائر الإلهية في الحوزة العلمية بقم مرجعاً للتقليد، هذا الشيخ المعمر الذي يتمتع ببيئة معنوية ودينية قوية، يعتبر من الأركان المهمة والراسخة للفقهاء في الحوزة، ويعرف بالزهد والورع والتقوى طوال حياته، فمنحه الله عمراً طويلاً وحفظ حواسه وأعطاه القوة المعنوية والعلمية والروحية، وحوزاتنا اليوم مليئة بأمثال هذه الذخائر الإلهية نتيجة جهود فقهاءنا العظام".

وعاشت الأمة عاملاً كاملاً في ظل مرجعية شيخ الفقهاء والمجتهدين، والامل يحدوهم ويشدوهم نحو يوم تجتمع فيه قيادة مع مرجعية، ليكون المرجع هو القائد والقائد هو المرجع كما كان الإمام الراحل، ولهم في ذلك أسباب ودواعٍ.

وحيثما أطلت الذكرى السنوية الأولى لرحيل فقيه أهل البيت عليهم السلام آية الله الكلبايكاني، كانت الحوزة العلمية والأمة يطبقانها كافة وتجمعاتها تعد العدة لإحياء هذه المناسبة، فإذا باذاعة طهران تعلن نبأ رحيل شيخ الفقهاء والمجتهدين المرجع الأعلى للطائفة الشيعية، فعم الحزن أبناء مدرسة أهل البيت "ع" وأتباع المرجعية الدينية لرحيل هذا الشيخ الجليل الورع، الذي كان اختياره مرجعاً أعلى للطائفة ضربة موجعة للاستكبار ودوائره المختلفة، ونصب العزاء له وخرجت المسيرات في طهران وقم في وداع هذا الشيخ الطاهر.

ومن جهة أخرى تطلعت أنظار الأمل . من أبناء الأمة السائرين على نهج الإمام الراحل "قده" من امة حزب الله، أبناء القرآن والوعي والمسؤولية . نحو اليوم الذي بعد هذا اليوم والذي تجتمع فيه القيادة والمرجعية، وقبل كل صوت اعلونها في كل الارحاء (خامنئي قائدنا . مرجعنا).

وبإصرار وعناد خرجت مسيرات أخرى تترجى القائد أن يتصدى للمرجعية، وقرت عين الأمة التي ولدت من عناد روح الله حيث زحفت المرجعية الدينية لسماحة القائد ورجعت الأمة إليه بالتقليد، فحمل أعباء تلك المسؤولية الكبرى بعد أن حمل أعباء كل المسؤوليات منذ اللحظة التي أعلن فيها الإمام الخميني "قده" الجهاد من اجل إقامة حكم الله في الأرض، ولنا حديث مفصل حول هذا الموضوع (المرجعية ومرجعية القائد) في الفصلين الثاني والثالث.

---

[1] راجع كتابه الحكومة الإسلامية.

[2] مجلة سروش للعالم العربي، العدد 5، ص 62.

[3] رسالة الثورة الإسلامية، العدد 1، ص 39.

[4] سروش للعالم العربي، العدد 6، ص 61.

[5] مجلة سروش للعالم العربي، العدد 25، ص 31.

[6] صحيفة النور ج 15 ص 179. 180.

[7] صحيفة النور، ج 17، ص 19.

[8] صوت الوحدة الإسلامية، العدد 59، ص 15. 14.

[9] صحيفة الجهاد، العدد 222، ص 5.

[10] المصدر السابق.

[11] صحيفة النور، ج 16، ص 377.

[12] الثقافة الإسلامية، العدد 21، ص 205.

[13] نفس المصدر.

[14] صحيفة النور، ج 19، ص 221.

[15] صحيفة النور: ج 19 ص 221.

[16] حيث كانت الأولى انتخاب بني صدر، والثانية انتخاب المعلم محمد علي رجائي والثالثة انتخاب السيد القائد.

[17] صحيفة النور، ج 19، ص 221.

[18] صوت الوحدة الإسلامية، العدد 46، ص 10.

[19] كيهان العربي (صحيفة): العدد 1292.

[20] صحيفة النور، ج 20 ص 176.

[21] صحيفة نور ص 22.

[22] كيهان العربي العدد 1639.

[23] قيادة آية الله العظمى الخامنئي ص 77.

[24] المصدر السابق، ص 279.

[25] صحيفة النور، ج 20، ص 173.

[26] دستور الجمهورية الإسلامية ص 2.

[27] قيادة آية الله الخامنئي ص 38..

[28] المصدر السابق ص 49.

[29] ذكر ذلك آية اله الشيخ الإيماني (عضو مجلس الخبراء) في لقاء معه نشر في صحيفة كيهان بتاريخ 20 / 6 / 1989م.

[30] (وسياتي بيان ذلك في الفصل الثاني والثالث مفصلاً.

[31] قيادة آية الله الخامنئي، ص 89.

[32] المصدر السابق: ص 91.

[33] المصدر السابق، ص 92.

[34] المصدر السابق ص 94.

[35] المصدر السابق، ص 57.

[36] المصدر السابق ص 58.

جاء في بيان الإمام "قده" في الخامس عشر من رجب ما نصه " هل يمكن لاولئك الذين لم يتجرعوا قهر النضال، ولا غم الحرب إدارة الدولة ولم يفقدوا أعزة ليتأثروا عليهم وبمنتهى الهدوء وراحة البال قضا وقتهم في الدراسة والمباحثة، هل يمكنهم أن يكونوا في المستقبل دعامة الثورة الإسلامية"؟.

من المؤكد انه لا يمكن، بل من المستحيل أن تتقبل الأمة الإسلامية والجماهير المستضعفة قائداً لم يتذوق حلاوة الجهاد، ولا يعرف معنى السلاح والدفاع عن الإسلام وقيام دولة إسلامية، وغير ذلك من مفاهيم الرسالة التي حملها نبينا الأكرم محمد "ص" إلى البشرية.

وقائدنا العظيم آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله) قد لبس لباس الميدان منذ بداية الحرب العراقية التي فرضت على الجمهورية الإسلامية، ودخل جبهات القتال بلباسه العسكري حاملاً بندقية مع المجاهدين الثوريين، وهو يحمل همّ الدفاع عن الدولة الإسلامية وأبناء الشعب المسلم.

دخل الجبهات منذ اللحظة الأولى للهجوم الغادر على دولة الإسلام، وتنقل فيها لتعزيز معنويات المقاتلين الأبطال من رجال الثورة، وحل مشاكلهم المعنوية والمادية والعسكرية، وقام بالتنسيق بين القوات المسلحة، وقدم خدمة كبيرة لأرض إيران، الأرض التي احتضنت الإسلام، حتى قال عنه الإمام الخميني "قده" انت (حجة الإسلام خامنئي) جندي فدائي في جبهة الحرب، ومصالح ناصح في المحراب، وخطيب بارع في الجمعة والجماعات". [1]

وقال عنه أيضاً: "إننا نفخر عند ساحة الباري تعالى ووليّه بالحق بقية الله (أرواحنا فداه) بجنود لنا في الجبهة، وخلفها يقضون الليل في محراب العبادة والنهار بالجهاد في سبيله، إنني اهنتك أيها الخامنئي العزيز على خدمتك لهذا الشعب المظلوم في جبهات الحرب بملابس القتال وخلف الجبهة بالزري العلمائي، وأسأل الله أن يعطيك السلامة لتمضي في خدمة الإسلام والمسلمين".

وللقائد ذكريات وذكريات في تلك الأجواء الايمانية . ساحة العشق . لم يكتب إلا القليل منها، يقول (دام ظله): " من الأمور التي أتأسف عليها هو إنني لم أدون مذكراتي في ذلك الوقت، ولو كانت تفاصيل الأحداث لأصبحت كتاباً جديراً بالقراءة ومعلماً ممتعاً". [2]

ويرجع سماحته السبب في ذلك إلى عدم وجود الوقت، إذ لم يكن لديه حالة استرخاء وراحة كما يفعل قادة الجيوش المختلفة، بل كان يُقاتل كما يُقاتل اصغر جندي من حيث الحضور في الصفوف الإمامية، يقول سماحته: " طبعاً لم يكن لدينا الوقت للكتابة.. لم يكن بالإمكان أن يجد المرء فرصة لأن يجلس جانباً ويكتب شيئاً كل يوم ساعة أو ساعتين مثلاً". [3]

لقد وصل سماحة القائد إلى مواقع الحرب منذ الاسابيع الأولى للهجوم الغادر وحصار منطقة عبادان، وكان الغرض من ذلك الحضور للدفاع عن الثورة الإسلامية، إذ لم يكن سماحته معتقداً بشخص بني صدر الذي تقلد منصب رئاسة الجمهورية الإسلامية بانتخاب الشعب في ذلك الوقت.

ومن ذاكرة القائد ينقل لنا انه حينما هجمت القوات البعثية على أراضي الجمهورية الإسلامية، وأخذ البعثيون بالزحف نحو منطقة الأهواز عن طريق محور طلاية وحسينية، حتى قاموا بتدمير منشآت معسكر "حميد" الذي يتبع للقوات الإسلامية، واحتلوا أيضاً طريق اهواز . خرمشهر . لم يكن بني صدر مهتماً لقضية الحرب أو حريصاً عليها.

يقول القائد: " ولذلك كنا نوجه له الضغط أحيانا للإهتمام ببعض القضايا المصيرية لأن كل المفاتيح كانت في يده، إلا انه كانت تلتف حوله حفنة من العسكريين الذين يفلسفون الأمور له وهو يرددها كاللبغاء، وهم الذين رغبوه في قضيه عدم الاكتراث بسقوط خرمشهر قبل أن تسقط، بحجة إننا نفقد الأرض ونريح الوقت!!".

ويقول سماحته: " ونفس الفكرة كانت في ذهن بني صدر بالنسبة لمدينة عبادان، إلا أنها لم تحدث، وذلك بفضل العناية الإلهية وصدور أمر إمام الأمة الذي جاء فيه: يجب أن ترفعوا الحصار عن عبادان".

وفي تلك الحرب الغادرة يتذكر القائد أن أحد حراس الثورة الإسلامية العاديين واسمه "رحيم صفوي" من الحرس المؤمنين الصالحين، قد اعد خطة للهجوم على القوات البعثية القابعة في منطقة (ماهشهر . عبادان) وأرسلها إلى مجلس الدفاع الأعلى الذي كان يعقد اجتماعاته في مدينة دزفول القريبة من عبادان، ولم تلق أي عناية من بني صدر ولا من لفائفه، بل لم يكونوا مستعدين لسماع شيء من حرس الثورة، زعماء منهم أنهم أعضاء بسطاء ليس لهم أدنى إطلاع في الشؤون العسكرية.

فتدخل القائد في الأمر وطلب مشاركة "رحيم صفوي" في اجتماع مجلس الدفاع الأعلى . في وقت لم يكن فيه سماحته قائداً على للمجلس . إلا أن معرفت القائد ببني صدر ولفائفه وعدم اكتراثهم بالأمر،

واهتمامهم بالدماء التي سالت والاحداث التي مضت من اجل قيام دولة الحق، هذا الأمر دفع بالقائد للتدخل في شؤون غيره.

وبالرغم من موافقة بني صدر للاستماع إلى الخطة إلا انه لم يحملها محمل الجد، فدافع القائد والشيخ الرفسنجاني والشهيد محمد علي رجائي والسيد برورش عن الخطة، ووافق بني صدر على أن ترسل لإحدى الفرق العسكرية ذات العلاقة في تلك المنطقة لغرض دراستها واستكمالها.

وذهبت الخطة إلى هناك أكثر من خمسة اشهر، إلا انه تم المصادقة عليها بسبب الضغط المتوالي من قبل السيد القائد والاخوة معه من رجال الثورة الخالص، وكما يقال: في الحرب تعرف الرجال. فقد عرف القائد شخصية بني صدر جيداً وحجم تسيبه في حفظ النظام الإسلامي، وبعد تراكم المواقف السلبية من بني صدر كشف سماحة القائد الإسلامية خلال مراسم صلاة الجمعة بتاريخ 9 / 6 / 1981م بعض الانتهاكات والعراقيل التي وضعها بني صدر في طريق مسير الثورة الإسلامية، وسيأتي ضمن هذا العرض بعض تفاصيل تلك العراقيل.

هموم الحرس في حديث القائد:

لم يكن الحرس الثوري في ذلك الوقت يمتلك الانسجام والانضباط العسكري اللازمين، أي أن الحرس الثوري الذي ترونه الآن هو غير ذلك الحرس الذي كان في السابق ولا يمكن قياس وضعه الحالي بالوضع الذي كان عليه في بداية الحرب، فقد كان الحرس قليل العدد والعدة وهو الآن جيش ضخم، وطبيعي انه كان ضعيفاً وأصبح في الوقت الحاضر قوياً، لذلك فالحرس اليوم وأمس شيئان لا شيء واحد.

لم يكن لدى حرس الثورة آنذاك تشكيلات قتالية مستعدة للحرب وأتذكر إننا عقدنا اجتماعاً في الأهواز ووضعتنا خطة لتشكيل ألوية الحرس وكنت حاضراً إضافة إلى حضور الإخوة قادة الحرس في طهران والأهواز ولقد طرحت في الاجتماع آنف الذكر عدة اقتراحات على صيغة أسئلة، خلاصته:

انه لماذا لا تنظم صفوف قوات الحرس وتشكل عدة ألوية عسكرية؟ وفي الحقيقة إننا لم نكن متأكدين من أن قوات الحرس يمكنها أن تشكل لواء عسكرياً، هذا فضلاً عن تشكيل عدة ألوية.

وطبعاً كانت هناك مجموعات من الحراس يطلق عليها " الكتائب " لكنها في الواقع لم تكن تحمل مواصفات الكتيبة العسكرية وليس فيها قيادة وانضباط و... الخ، وإنما كانت عبارة عن مجموعات من الحرس والتشكيلات غير المنظمة يتكون منها الهيكل العام لحرس الثورة الإسلامية وحين كانت أعداد المتطوعين تتزايد فإنها تضيع في غمرة حالة افتقاد التنظيم والتشكيلات وتبقى هذه الطاقات بلا استثمار نتيجة لذلك، وكانت تلك إحدى المشاكل التي كان يواجهها الحرس.

#### الإمدادات العسكرية:

الأسلحة والتجهيزات العسكرية كانت هي الأخرى تمثل إحدى العوائق التي تقف في طريق عمل الحرس فكلما كانوا يواجهوه بشدة وينهر بهم وأنا لا انسى أنهم كانوا يذوقون المرارة من اجل الحصول على 50 قذيفة مضادة للدروع.. " ار بي جي . 7 " فحين كانوا يأتون لطلب هذه القذائف . على سبيل المثال . نتصل تلفونياً بمقر الفرقة 92 في الاهواز نسألهم: يا سادة هل عندكم قذائف آر . بي . جي . & يجيبوننا لا يا سادة ليس لدينا ما تريدون!! نتصل بطهران فيقولون: ما عندنا . على العموم كانوا (الحرس) يحصلون على الأسلحة بصعوبة بالغة.

تصوروا أن الحرس إذا ما طلب تزويده بقذائف مدفعية صغيرة الحجم أو حتى بنادق خفيفة وعبارات نارية فانه لا يحصل على ذلك إلا بعد التي واللتيا.. ناهيك عن الاسناد المدفعي الذي لا يتوفر للحرس حتى حين يهجمون على منطقة معينة لتحريرها فذلك يعتبر من الأمور التي لا يتوقع حصولها، وإذا حدث وحصلت فإنها بمثابة "المعجزة" وإذا زوّد الحرس بمدفعين صغيرين فان ذلك يعد من الحوادث المهمة!.

واتذكر انه في " دار خوين " منطقة تبعد 40 كم عن الحدود الجنوبية للعراق . طلب الأخوة الحرس عدداً من القذائف فذهبت بنفسي وتابعت القضية حتى حصلت لهم ما طلبوا حينذاك لم يكن جلدنا يتسع لأجسامنا من شدة الفرح لنجاحنا في ذلك!!

لماذا لا نهجم؟:

مضت فترة من الزمن على الحرب والتساؤلات المحققة تطرح: لماذا لا نهجم؟ وحتى أن الشيخ المنتظري ابرق لنا من قم، ونحن أيضاً وجهنا الضغوط . إلى المسؤولين العسكريين . إلا أن الأمر لم يتغير وبقيت قواتنا في حالة ركود ودفاع سلبي وتنتظر أن يهاجمنا الأعداء لكي تدافع عن نفسها ووصلت الحالة إلى الحد الذي أن قواتنا فقدت الهجومية والتعرضية..

وتعلمون أن بقاء القوات دون حركة ودون عمل هو احد العوامل التي تثر سلبياً على المعنويات كما هو الحال الآن بالنسبة للقوات البعثية الكافرة التي تعاني من ضعف شديد في المعنويات لانها منذ عامين وهي تفتقد التحرك إلا أن تقوم قواتنا بمهاجمتها لكي تبدأ هي بالدفاع ولذلك فإنها تصنع الحواجز العسكرية أو الاسلاك الشائكة لمسافة 2 . 3 كم لكي تقف وراءها منتظرة هجوماً.

بلادة بني صدر في الشؤون العسكرية:

في ذلك الحين أيضاً رأينا أن وضع قواتنا يسير نحو هذه الحالة كنا نقول دائماً لنهجم.. لكن بني صدر كان يجيب: لسنا مستعدين ولا يمكننا الهجوم.. الخ، انه لم يكن مطلعاً على الأمور العسكرية وإنما يقوم بعض العسكريين الذين يحوطونه باحشاء ذهنه بذلك، وفي الحقيقة فإن بني صدر كان في درجة الخنوع بحيث لم يكن يعرف أي شيء عن القضايا العسكرية وبقي كذلك حتى النهاية..

وهنا خطرت في بالي حادثة وقعت بحضور الإمام القائد.. كنا يوماً عند سماحته، فشكوت عنده إننا لا يؤخذ بآرائنا ولا يعتنى بها ومن جملة ما قلته: انه . أي بني صدر . ليس مطلعاً في مجال الجيش.. وهنا

غضب بني صدر وقال أنا اعرف تاريخ الجيش الإيراني منذ تأسيسه قبل 2500 عام كيف تقول انني لست مطلعاً؟

قلت له: بلى إنني لا أنفي ذلك انك تعلم تاريخ إيران الـ 2500 عام من عمر الجيش الإيراني، أما عمل الجيش حالياً فلا تعرف عنه شيئاً تماماً وكان ذلك هو الحقيقة بعينها.. فقد كان يأتي ليلاً ويجمع بعض العسكريين ويشاورهم وهؤلاء يعطونه الاخبار وكان لا يفهم حتى تقاريرهم العسكرية!!

على سبيل المثال بقي فترة طويلة لا يعرف أنواع الأسلحة وأسمائها ويجهل ما هي الدبابة وما هي المدرعة وما هو المدفع المتوسط وما هي قاعدة الصواريخ والمدفعية ولذلك لم يكن يفهم من الأمور العسكرية شيئاً، ويردد ما يقال له كاللبغاء، مكتفياً بالقول: لا نملك الامكانيات الكافية.

الفشل الذريع في دزفول:

بقي الوضع كذلك حتى علمنا يوماً إن هجوماً حصل في منطقة دزفول.. ذهبنا جميعاً إلى هناك وكان معنا الشيخ هاشمي رفسنجاني والمرحوم رجائي وأعضاء مجلس الدفاع الأعلى.. حين بدأ الهجوم صباحاً ذهبنا إلى اماكن استلام الاخبار والقيادة.. كنا نسأل عن الهجوم فيقال لنا: إن قواتنا قصفت المكان الفلاني وهي الآن في المكان الفلاني ومقاتلونا في حالة تقدم.. وبقيت الاخبار تصلنا حول تقدم قواتنا ونحن سعيديون لذلك..

ولكن ما أن حل الظهر حتى جاء إلى غرفتنا . كان معي فيها المرحوم رجائي والأخ هاشمي رفسنجاني . من يخبرنا أن اثنين من الإخوة الحرس واحدهما قائد حرس الثورة الإسلامية في دزفول يرومان مقابلتنا.. وافقنا على ذلك ودخلا وإذا بهما يقولان بمرارة " لقد هزمنا" لم يصدق أي منا ما قالاه وقلنا بكل ثقة: إنكم متشائمون وغير مستعدين للتعاون مع الجيش وسماع أوامر قادته ولذلك تقولون هكذا.

قالا: ابدأ.. نحن منهزمون الآن وقواتنا في تراجع وقد خسرنا كذا قتيل وكذا دبابة، ونحن الآن نخبركم وسوف ندمر حتى حلول العصر..

العجيب إننا قبل أن نسمع هذين الحارسين بربع ساعة كنا قد سألنا عن وضع قواتنا وكان الجواب هو: قواتنا في تقدم، إزاء هذا الوضع قررنا أن نذهب إلى بني صدر ونستفسر عما يحدث وطبعاً فإنني قررت ألا أذهب لكي اتحاشى الاصدام مع بني صدر لكونه ذا سلوك سيء وتقرر أن يذهب المرحوم رجائي والأخ هاشمي فهما حليمان ويحاولان أن يوسعا صديهما وربما ذهب أحدهما..

على أية حال أخبر الشخص الذاهب بني صدر وتم التحقق من صحة أخبار الحرس وظهر صدقها، وعرف أن هذه القضية حدثت دون التشاور مع الحرس اطلاقاً وعلمنا أن الهجوم احدث في البداية ثغرة في خطوط القوات المعادية وسمح العدو لدخول قواتنا ليستدرجها من حيث لا تعلم طانة أنها أخذت تتقدم إلى الأمام، ولكن ما أن دخلت قواتنا حتى هاجمتها القوات المعادية من جميع الجوانب ووجه إليه ضغوط شديدة والعجيب أن الأخوة في حرس الثورة بدزفول كانوا قد توقعوا حدوث ذلك لكن أحد لم ينتبه إلى ما قالوه.

عصر ذلك اليوم ذهبنا إلى منطقة جسر دزفول الواقع على نهر الكرخة وكان مقر قواتنا على طرف الجسر الذي من جانبنا وإنني لن أنسى مراراً ذلك اليوم حيث أتى القادة العسكريون وشرحوا الموقف ورأينا أن قواتنا قد اصيبت بهزيمة وتراجع كبيرين يشبهان الفرار إلى الخلف.. ولدي الآن صورتان التقطت لي وأنا جالس بين الإخوة في احد المواقع ويبدو الحزن مخيماً عليّ بشدة ولكما نظرت إلى هاتين الصورتين أتذكر كم آلمنا وضع ذلك اليوم.. وهذه أيضاً إحدى الذكريات التي بقيت عالقة في ذهني حول علاقة حرس الثورة الإسلامية مع بني صدر ومن حوالبه..

ملاحم سوسنكرد:

لقد حوصرت مدينة سوسنكر مرتين وكانت مدينة باسلة وصامدة وقد لحقها الكثير من الأضرار وبعد أن احتلت القوات البعثية هذه المدينة قامت قواتنا بهجوم مضاد واستطاعت استرجاعها، لكن القوات البعثية استجمعت انفاسها وهاجمت المدينة بعد محاصرتها وتمكنت من احتلالها مرة أخرى وعين النظام البعثي قائم مقاماً لها.

القوات الإسلامية قامت بمحاصرة القوات البعثية واقتحمت المدينة وألحقت هزيمة نكراء بالقوات البعثية المعتدية واجبرتها على الفرار..

خلال هذه الفترة سافرت إلى المدينة بضعة مرات وأقمنا فيها صلاة الجماعة وألقيت فيها كلمة، وقد رافقني آية الله الشهيد مدني في إحدى هذه السفرات وفي مرة أخرى كان معنا آية الله السيد موسوي اردبيلي كما اعتقد..

حين وصلنا المدينة استقبلنا الأهالي استقبالاً حافلاً وتجمعوا في إحدى مساحاتها واخذوا يطلقون الهوسات أي الشعارات والاشعار الثورية.. واتذكر انه كانت هناك امرأة عربية برفقة زوجها الأعمى يطلقان الاشعار و "الهوسات" بشكل اثر في كثيرًا.. كانت تلك المرأة كبيرة السن ويتراوح عمرها بين 40 . 50 عاماً لكنها امرأة شجاعة وتبدو عليها شمائل الرجولة والبأس، وقد تمكنت أن تهزم عدة جنود عراقيين ولم يكن في يدها سوى خشبة.

تحرير سوسنكرد:

لقد بادر البعثيون المعتدون إلى محاصرة سوسنكر تدريجياً، إما نحن فقد أرسلنا قواتنا إلى هناك وقامت بتحرير المدينة.. ورغم ذلك بقيت القوات البعثية مسيطرة على محور (سوسنكرد . بستان) الواقع على الطرف الآخر من سوسنكرد، وطبعاً فإن القوات البعثية انسحبت في البداية لكنها عادت فيما بعد واقتربت من المدينة مشكلة حلقة مستديرة من الشمال والشمال الغربي للمدينة.. بعد ذلك تقدمت القوات البعثية من الجهة الجنوبية منطلقين من منطقة "دب حردان" الواقعة غربي الاهواز وسيطروا على محور حميدية . سونكرد وبهذا لم يبق لدينا إلا طريق واحد للدخول إلى المدينة وهو طريق الكرخة.

وجملة القول أنه لم يكن في المدينة من أهاليها احد لأننا أمرنا بإخلاء المدينة كما لم يكن للقوات الشعبية وجود فيها وكل من بقي موجوداً هم عدد من قوات حرس الثورة الإسلامية والجيش، وكانوا جميعاً تحت ارملة رائد القوة الجوية اسمه (فرتاش) كما أتذكر وبمعيته 10 . 15 من ضباط القوة الجوية

الذين تطوعوا للبقاء في المدينة حيث استشهد احدهم.. وكل من كانوا في المدينة لا يتجاوز عددهم 300 مقاتل.

هنا يخطر في بالي حادثة وقعت يوم 14 / 11 / 1980 ودونتها في مفكرتي يوم 18 أو 19 من نفس الشهر وكانت تلك الفترة أيام عشرة محرم الحرام.

هذا اليوم . وكان يوم جمعة . كنا قد عقدنا اجتماعاً لمجلس الدفاع الأعلى بطهران .. وقبل أن اذهب إلى الاجتماع اتصل بي من الاهواز العقيد سليمي . الذي أصبح فيما بعد وزيراً للدفاع . وكان رئيساً لأركان حرب العصابات التي يرأسها الشهيد الدكتور مصطفى جمران ، وكان العقيد سليمي مضطرباً حين اخبرني أن سوسنكرد وقت تحت ضغوط الأعداء بشدة وان النيران مكثقة عليها وشبابنا المرابطون فيها يطلبون النجدة بسرعة كما اخبرني أن العمل الذي اتفقت سابقاً مع العقيد قائد الفرقة 92 في الاهواز أن ينفذه لم يحصل وكان الاتفاق أن تذهب قواتنا لدعم المقاتلين وطلب مني بالحاح أن اجد حلاً لهذه المسألة العاجلة.. وبما إنني كنت استعد للذهاب إلى اجتماع مجلس الدفاع الأعلى فقد وعدته بطرحها في الاجتماع.

وهنا احببت أن الفت أنظاركم إلى مسألة مهمة، وهي انه لم يكن لدى هؤلاء المقاتلين طريق آمن للذهاب والمجيء إلى سوسنكرد ولذلك لم يبق عندهم أي مؤونة تذكر، فاتصلوا بنا ليخبرونا أن لا شيء لديهم ولكن في المدينة مخازن كبيرة فيها مقادير من الأطعمة والمؤن فهل بإمكانهم أن يأخذوا منها شيئاً ليسدوا جوعهم؟.. ولذلك وجدتهم كالملائكة، فهم يتجرعون عن مد ايديهم إلى شيء من ملك أشخاص آخرين غادروا المدينة وهؤلاء صمدوا وبقوا يدافعون عن كل هذه الاملاك والمخازن.. ولذلك سمحنا لهم بان يسدوا حاجتهم من هذه المخازن فأهلها أكثر من موافقين بل وممتنين لهم.

على أية حال، حين حل موعد اجتماع مجلس الدفاع الأعلى تأخر بني صدر ساعة عن المجيء، وعلمنا انه هو الآخر كان يشاور عدداً من العسكريين بخصوص سوسنكر، بناء على ذلك ادركنا انه على اطلاع بالقضية ولذلك أكدنا على ضرورة الإسراع في إيصال الامدادات إليهم ولكن ما حدث كان أمراً عجيبياً.

أمر الإمام القائد:

لقد نسيت أن اذكر شيئاً مهماً ساعدنا كثيراً، وهو أن المرحوم اشراقي . صهر الإمام حفظه الله . اتصل بي ذلك المساء وأخبرني: إن إمام الأمة سأل: ما هي آخر الاخبار؟ فاجبته: من المقرر . حسب ما اتفق عليه . أن ينفذ غداً الهجوم لتحرير سوسنكر، ولكني اظهرت بعض التردد حيال ذلك وأبقيت احتمال إلا يحدث الهجوم إلى أن يقوم الإمام بإصدار أمر بذلك.

ذهب المرحوم اشراقي واتصل بسماحة الإمام فأجابه إمام الأمة: يجب أن يتم غداً تحرير سوسنكر، وان يتولى اللواء فلاحي مسؤولية قيادة الهجوم بنفسه، وكان اللواء فلاحي . الذي استشهد فيما بعد في حادث سقوط طائرة نقل عسكرية مع وزير الدفاع وقائد القوة الجوية معاوناً لرئيس الأركان المشتركة للجيش وقائداً للقوة البرية.

رسالتان عاجلتان:

بعدهما سمعت ما نقله المرحوم اشراقي عن قوله سماحة الإمام القائد وجدت من الواجب جداً أن ارتب أثراً عليه رغم أن الوقت كان متأخراً وبعد منتصف الليل.. فقامت بكتابة رسالتين عاجلتين احدهما في الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف الليل ووجهتها إلى العقيد قاسمي قائد الفرقة 92 ضمّنتها أقوال إمام الأمة نقلاً عن المرحوم اشراقي، مؤكداً أن سماحته أكد بشدة على وجوب فك الحصار عن سوسنكر غداً، وإذا لم يقدم اللواء الثالث فإن هذا لا يمكن أن يحدث كما اخبرت اللواء ظهير نجاد بذلك وكلفته أن يوصل الخبر إلى بني صدر، وأعطاني قولاً بأن يخبره بذلك قائلاً استعدوا لقدوم اللواء واشراكه في الهجوم ولا تبالوا بالرسالة التي وصلتكم أول المساء بعد مجيئه.

إما الرسالة الثانية فقد كتبها في الساعة الثانية ليلاً . أي بعد الرسالة الأولى مباشرة . ووجهتها إلى اللواء فلاحي ذاكراً له ما جاء في محتوى الأولى وتأكيد الإمام على قيادته هو للعمليات.

بعد ذلك سلمت هاتين الرسالتين إلى الشهيد الدكتور شمran وطلبت منه أن يضيف عليهما ما يريد قوله هو، وفعلاً كتب عليهما بعض الهوامش بأسلوب بلاغي وعرفاني جميل، وهو يختلف عن أسلوب الحازم والمجرد، ومن يقرأ ما كتبه الشهيد شمran يدرك ما كان يحزّ في قلوبنا آنذاك، ومع الأسف لم استنسخ الرسالتين، واعتقد أن احدهما موجودة الآن في وثائق الفرقة 92 بالأهواز.

بدء الهجوم:

على أية حال استيقظت قبل طلوع الفجر لأداء الصلاة، وبعد ذلك ذهبت لأرى ماذا حدث فسمعت والله الحمد أن اللواء الثالث حضر إلى ساحة العلميات واقتحم الخطوط البعثية الأولى في الساعة الخامسة، وأصبح من الواضح أن الرسالة وأمر الإمام حفظه الله اديا المطلوب ولو أرادوا انتظار بني صدر حتى يستيقظ حضرته، وبعد ذلك يعقد اجتماعه للتشاور فإن أمر تحرك اللواء لن يصدر قبل الساعة التاسعة ولا يبدأ الهجوم قبل الحادية عشرة.

بعد ذلك ذهبت إلى مقرنا وكانت لدي بعض اللقاءات، وبعد اتمامها توجهت إلى الجبهة والى منطقة العمليات فوجت الشهيد فلاحى والدكتور شمran والسيد غرضي قد توجهوا إلى منطقة العمليات صباحاً، وهم في خطوط النار الأولى.

وكانت الاخبار تتوالى علينا بنجاح الهجوم وانتصارات قواتنا، وإن أبطال الإسلام على وشك أن يدخلوا سوسنكرد منتصرين، فعدت إلى الأهواز في الساعة الواحدة بعد الظهر لأصل إلى طهران لغرض اداء بعض الأعمال.

بسالة الشهيد شمran:

وما أن وصلت إليها حتى سمعت أن الدكتور شمran قد أصيب بجروح فأصابني القلق عليه، وعلمت أنه رحمه الله كان يقاتل في خطوط النار الأولى ومعه مرافقه ولكنه بقي فجأة وحيداً فقام البعثيون بإطلاق زخات الرصاص عليه لكنه قام ببعض المناورات واستخدم حرب العصابات فيما استشهد احد مرافقيه

واصيب هو بجراح في ساقه، وعندما مرت عجلة بعثية سحب الدكتور شمران بندقيته وقتل سائق العجلة وحمل مرافقه إلى العجلة وانسحب بها إلى الاهواز وساقه مجروحة.

وفي الساعة الثانية ذهبت إلى المستشفى ورأيت الشهيد شمران، ووجدت أن حاله تحسن، ورغم ذلك بقي تحت المعالجة لمدة 30 . 40 يوماً، واذكر انه حينما رأيته في غرفة العمليات كان يقسم علي وعلى العقيد سليمي أن نتابع الهجوم ونوصله إلى نتيجته المرجوة، وهذا ما حدث فعلاً وتمكن أبطالنا من إنهاء الهجوم بانتصارهم في الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر.

وهكذا تم تحرير سوسنكرد ببركة تضحيات قواتنا البطلة والتي كان كان القسط الاوفر منها من حصة الإخوة في فصائل حرب العصابات.

بني صدر يضع العراقيل في طريق العمليات:

بعد حضور بني صدر إلى اجتماع مجلس الدفاع الأعلى بطهران في 17 / 11 / 80 قلت للحاضرين: إذا تمكن البعثيون من احتلال سوسنكرد مرة أخرى فإن هؤلاء الشباب سوف يستشهدون بأجمعهم، وخسارة استشهادهم تفوق خسارة السيطرة البعثية على المدينة . مؤقتاً . لأننا سوف نستعيد المدينة بأي حال من الأحوال، إما هؤلاء الشباب فسوف يقتلون عن بكرة ابيهم . ولذلك فكروا في إيجاد حل لذلك؟

انبرى بني صدر قائلاً: " لا عليكم، سوف اتابع القضية بنفسي فلا تقلقوا!! أنهينا الاجتماع بسرعة لكي يذهب هو لمتابعة القضية "بنفسه"! وكان ذلك اليوم يوم الجمعة ولأنني كنت قد اعتدت أن آتي إلى صلاة الجمعة بطهران، فأما أن اعود إلى الجبهة عصر ذلك السبت كان لدي الكثير من الأعمال وكنت مضطراً للبقاء في طهران، حيث غادرتها إلى الأهواز صباح الأحد، وما أن وصلت إليها حتى دخلت إلى مقرنا حيث وجدت العقيد سليمي وبقية الأخوة في غاية الانهماك وفهمت أن أي شيء لم يحدث بشأن سوسنكرد.

ازاء ذلك قررت أن افعل شيئاً، وكان بني صدر في دزفول آنذاك فاتصلت به وربما كان هو الذي اتصل بي، وأخبرته "الوضع بقي كما هو، بناء على ذلك قم انت بإصدار أمر ما لحل المسألة"، فأجابني: "حسناً اذهب إلى مقر الفرقة . في الأهواز . واستنهض هممهم وبث فيهم العزيمة، وبعد ذلك سوف أصدر لهم الأوامر".

وافقت على ذلك وذهبت إلى مقر الفرقة الثانية والتسعين عصرًا، فيما ذهب الشهيد شميران والمهندس غرضي . الذي أصبح فيما بعد وزيراً للنفط . إلى المنطقة لاستطلاع الوضع ثم عادوا حوالي الساعة الرابعة فالتحق بنا السيد غرضي واتجه الشهيد شميران إلى مقر العمليات الفدائية.

جلسنا مع عدد من القادة العسكريين وبدأنا في المباحثات وإبداء وجهات النظر وتوصلنا بعد ساعتين أو ثلاث بالاجماع إلى خطة ملخصها أن تأتي الوحدة القتالية 148 التابعة لفرقة خراسان . والتي كانت متمركزة في ارتفاعات فولي آباد الاستراتيجية والمشرفة على مدينة الأهواز . مع إحدى كتائب اللواء الثالث من الفرقة 92، وتسلك طريق حميدية . سوسنكرد وتستقر عند خط التماس لكي يتحرك اللواء الثالث المذكور آنفاً والمتمركز سابقاً في دزفول والذي أمر بالذهاب إلى الأهواز لكي يقتحم خطوط الأعداء ويبدأ هجومه. كما تنضم إليهم قوات من حرس الثورة الإسلامية بقيادة الشهيد رستمي، وقوات حرب العصابات بقيادة الشهيد شميران التي تقرر أن تكون أمام الجميع وتقوم باقتحام المواقع الأولى للقوات البعثية.. ورغم أن عددهم لم يكن ضخماً، لكن كان لديهم قائد كالشاهد شميران يمدهم بحماس وفعالية أكثر.

هذا ما اتفقنا عليه لحل المسألة، وتقرر أن يكون الهجوم عند طلوع فجر يوم 20 / 11 / 80 ولذلك عدت إلى مقرنا مسروراً وذهبت إلى الشهيد شميران وأخبرته بتفاصيل الاتفاق فسّر هو أيضاً، اتفقنا على أن يكتب قائد مقرنا العقيد سليمي الأمر ويطلب اعلام الوحدات المعنية من القوات.

مساء ذلك اليوم بقينا نتحدث أنا والشهيد جمران والعقيد سليمي والشهيد أكبر وهو مرافق للشهيد شميران وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً ذهب كل منا للنوم في غرفته.. وما أن غلبنى النوم حتى أيقظني صوت قبضة الشهيد شميران وهو يطرق الباب بشدة، فهرعت إلى الباب وإذا بالشهيد شميران يقول لي:

" يا فلان لقد انهار الاتفاق!!" سألته مستغرباً: " كيف ذلك؟! قال: "لقد أرسلوا من دزفول يقولون أنهم بحاجة إلى اللواء الثالث من الفرقة 92 ولا يمكنهم وضعه تحت تصرفنا، وهذا معناه أن القوة المهاجمة الرئيسية قد منعت عن الخطة وبذلك ألغي الهجوم".

حينذاك اصابني الدهول فغادرت الغرفة فوراً وذهبت للاتصال بآمر قوات دزفول الذي كان في ذلك الحين اللواء ظهير نجاد . الذي أصبح فيما بعد رئيساً للأركان . وسألته: لماذا اصدرتم أمراً كهذا؟ " فأجاب " إن هذا أمر بني صدر ولأننا نخشى أن يُدمر هذا اللواء الذي هو من الأولوية القوية ونحن بحاجة إليه، فإذا صدر أمر خاص من القيادة العسكرية العليا يمكن أن نرسل هذا اللواء".

اجبته: " هذا غير صحيح لأن هذا اللواء، لن يدمر . كما حدث فعلاً في عمليات اليوم التالي . وإضافة إلى ذلك ما هي حاجتكم لهذا اللواء واي شيء أهم من سوسنكرد؟ فإذا لم يأت هذا اللواء فذلك يعني إلغاء العمليات وبناء على ذلك يجب أن يبدأ هذا اللواء العمليات بأي شكل من الاشكال .. أخبروا بني صدر بأن يلغي أمره ويأمر اللواء الثالث بالتحرك إلى ساحة العمليات".

بعد ذلك اقترح الشهيد شمران أن نتحدث إلى بني صدر نفسه في الموضوع لكنني كنت أأبى أن اقوم بذلك لأنه سوف يجرنا إلى مشاجرة كلامية ويبقى يلف ويدور من دون فائدة.. واقترحت أن يكلمه هو رحمة الله عليه.

وهذا ما حدث حيث اتصل الدكتور شمران ببني صدر وتحدث معه بنفس الوتيرة وطلب منه أن يأمر هذا اللواء بالتحرك..

فأجابه بني صدر " حسناً سوف أصدر الأمر بتحريك اللواء" لكن ذلك لم يكن ليحدث لو لا تدخل الإمام شخصياً (انتهى).

هذه جملة من مذكرات قائد الثورة الإسلامية في جبهات الدفاع عن الحق، وهناك في ذاكرته الكثير الكثير مما يعكس واقع الثبات والتفاني من اجل التضحية والفداء للإسلام العزيز.

---

[1] النشرة العربية للحزب الجمهوري الإسلامي، العدد 16.

[2] صحيفة الجهاد العدد 157.

[3] نفس المصدر.

في هذا القسم نتاول عرضاً لجملة من مشاريع سماحة القائد، مع استعراض لمؤلفاته القيمة، والتي تعكس الجانب الفكري في شخصيته (أعلى الله درجته) وأفق تطلعاته للواقع ومتطلبات النهضة والانماء والتأهيل، وبالرغم من أن مشاريع سماحته كثيرة جداً إلا أننا سنستعرض جملة من هذه المشاريع لعدم توفر المعلومات الكافية حول البقية.

#### الباب الأول: المشروعات

وكما اسلفت فإن مشروعات سماحة السيد القائد كثيرة جداً وهي نوعية أكثر منها كمية ونظراً لقلّة المعلومات حولها فإننا نقتصر على القدر الذي تتوفر لدينا حوله المعلومات، ومن هذه المشاريع:

#### 1. المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

لما كانت مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية وتوحيد صفوف المسلمين من الآمال التي يتطلع إليها جميع المصلحين والمفكرين الإسلاميين، فقد خطى خطوات في هذا الطريق جملة منهم كالسيد جمال الدين الأفغاني الاسد آبادي والشيخ محمد عبده والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد هبة الدين الشهرستاني والسيد عبد الحسين شرف الدين العاملي والشيخ محمد جواد مغنية والسيد البروجردى وإمام الأمة الراحل "قده" حيث وجه النظام الإسلامي في إيران للقيام بهذا المشروع الخالد والخطوة الأصيلة.

فأولت الثورة الإسلامية في إيران موضوع الوحدة الإسلامية أهمية خاصة، وأخذت المدن الإيرانية ترعى أنشطة وحدوية مختلفة، ليشارك فيها علماء ومثقفون من الفريقين، وأخذت تلك الأنشطة صورة ندوات فكرية يحضرها متخصصون من الشيعة والمذاهب الإسلامية الأخرى، وتعد هذه الندوات في ذكرى اسبوع الوحدة الإسلامية من كل عام.

وما لبثت أن تحولت في عام 1987م إلى مؤتمر دولي يعقد برعاية منطقة الإعلام الإسلامي، وفي عام 1989م قدّم مؤتمر الوحدة الإسلامية تقريراً منهجياً حول "دار التقريب بين المذاهب" الذي انشيء في مصر إبان الخمسينات [1].

وفي عام 1990م وبقرار من سماحة السيد القائد تم تشكيل هذا المجمع، وتم اختيار سماحة الشيخ محمد واعظ زادة الخراساني أميناً عاماً له، وتم انتخاب واحد وعشرين شخصية عالمية من أربعة عشر بلداً إسلامياً شكلوا المجلس الأعلى لمجمع التقريب وهم: السيد محمد باقر الحكيم (العراق) السيد محمود الهاشمي، السيد محمد حسين فضل الله (لبنان)، الشيخ سعيد شعبان (لبنان)، الشيخ محمد علي التسخيري، الشيخ محمد إبراهيم الجناتي، السيد عبد الله الغريفي (البحرين) الدكتور السيد جعفر الشهيدي (إيران)، الدكتور عبد الكريم آزار شيرازي (إيران)، الشيخ مولوي اسحق مدني (إيران)، عبد الله محمدي (إيران) الدكتور كليم صديقي (بريطانيا)، الدكتور محمد العاصي (أمريكا)، إبراهيم زكزاكي (نيجيريا)، الشيخ محمد توره (السنغال)، الأستاذ عبد الهادي آونك (ماليزيا)، السيد ساجد التقوي (باكستان) الشيخ مولوي منصور (أفغانستان)، الشيخ احمد بن حمد الخليلي (عمان)، الاستاد محمد الفاتح قريب الله (السودان).

ويعتبر "المجمع" مؤسسة إسلامية ثقافية علمية عالمية لا تختص بمنطقة أو قطر أو عنصر، تهدف إلى تحقيق دعوة القرآن الكريم: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، والسعي لتحقيق تعارف وتفاهم أكثر بين العلماء والمفكرين والقادة الدينيين للعالم الإسلامي في المجالات العقائدية والفقهية والاجتماعية والسياسية.

بالإضافة إلى السعي لإيجاد التنسيق وتشكيل جبهة واحدة على أساس والمبادئ الإسلامية الثابتة، وذلك في قبال التآمر الإعلامي والهجوم الثقافي لأعداء الإسلام، والعمل على إشاعة فكر التقريب بين الجماهير الإسلامية وتوعيتها وتعريفها بأنماط التآمر التمييزي المعادي، والسعي لتحكيم وإشاعة مبدأ الاجتهاد والاستنباط في المذاهب الإسلامية، والتوصل إلى آراء فقهية مشتركة في المسائل التي تطرح نفسها في العالم الإسلامي.

ويقوم المجتمع بتحقيق أهدافه من خلال القنوات التالية:

1. التعرف والاتصال بالجمعيات والمراكز والشخصيات الإسلامية المختلفة التي تؤيد فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وذلك بهدف إيجاد الأرضية المساعدة للنشاطات المشتركة.

2. التأليف والتحقيق والنشر والتوزيع للكتب والمطبوعات والتحقيقات والدراسات العلمية والاجتماعية المناسبة في مجال الموضوعات المشتركة بين المذاهب الإسلامية.

3. إيجاد وتوسعة النشاطات الحوزوية الدينية والجامعية في مجالي الفقه وأصول الفقه المقارنين.

4. إقامة الاجتماعات والجلسات الثابتة والاستثنائية.

ومن خلال مسيرتها القصيرة استطاع المجمع تحقيق مجموعة من الأهداف والأنشطة منها:

1 . المؤتمر العالمي للوحدة الإسلامية:

وهو مؤتمر عالمي يعقد كل عام بمناسبة ميلاد النبي الأكرم (ص) بدءاً من الثاني عشر من ربيع الأول وحتى السابع عشر من الشهر نفسه بمشاركة جماعة من العلماء والمفكرين الإسلاميين من كافة المذاهب الإسلامية لتحقيق عدد من الأغراض منها:

1. نشر فكرة التقريب بين المسلمين عامة وبين القادة والأئمة خاصة.

2. دراسة وطرح المسائل الإسلامية والتعرف على نقاط الاتفاق ونقاط الافتراق بينا لمذاهب، والنظر إلى أدلتها ووجهات نظرها.

وقد عُقد المؤتمر للمرة الأولى عام 1408 للهجرة ثم في عام 1413 للهجرة عُقد المؤتمر العالمي الخامس للوحدة الإسلامية برعاية المجمع، وقد كان تحت عنوان "رؤاد التقريب" أو "طلائع التقريب" ثم تلاه المؤتمر السادس والذي كان تحت عنوان " سبل التقريب" ثم المؤتمر السابع والذي حمل عنوان " أسس التقريب" وامتازت المؤتمرات الأخيرة بمشاركة فاعلة من خارج الجمهورية الإسلامية، حيث ضم أبرز الشخصيات الوحدوية في العالم الإسلامي، وقدموا أبحاثاً قيمة في هذا المجال.

## 2. الندوات التقريبية:

كما أن المجمع يقوم بعقد عدد من الندوات التقريبية خارج الجمهورية الإسلامية منها: ندوة التقريب العالمية في مكة المكرمة والتي ابتدأت منذ عام 1411 للهجرة، ثم عقدت في العام الذي تلاه (1412 للهجرة)، ومنها: ندوة التقريب في تركيا . انقرة . تحت عنوان: " الإيمان والفكر في القرآن والسنة" تم فيها دراسة معايير الكفر والإيمان من منظار القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد أسفرت عن رأي مشترك حول حرمة رمي الآخرين بالكفر، وندوات أخرى تعقد بين الحين والآخر في عدد من البلدان.

## 3. المشاركة في المؤتمرات:

ويقوم أعضاء المجمع بالمشاركة في المؤتمرات والندوات الدولية التي تُعني بشؤون التقريب ومنها: ندوة ماضي التشيع وحاضره المنعقدة في تركيا عام 1413 للهجرة، وندوة الحقوق في الإسلام التي دعت لها مؤسسة آل البيت في الأردن عام 1413 للهجرة ومؤتمر تقريب المذاهب في المغرب، وندوة التقريب في الأردن، ومؤتمر الإمام الصادق "ع" في سوريا، ومؤتمر السلام لرجال الأديان في السودان، وندوة ابن رشد في الكويت، وندوات أخرى كثيرة.

#### 4. جامعة المذاهب الإسلامية:

وهي تختص بدراسة المذاهب الإسلامية، وتضم ثلاث كليات وهي:

1. كلية فقه المذاهب الإسلامية.

2. كلية الكلام والعرفان.

3. كلية علوم القرآن والحديث.

وقد صادقت الجمهورية الإسلامية ووزارة التعليم العالي على نظامها الداخلي، وربما تضم إليها كليات أخرى مثل كلية الثقافة والحضارة الإسلامية وكلية التاريخ والجغرافيا الإسلامية وغيرها، وقد أنشأت بأمر سماحة القائد.

#### 5. مركز البحوث والدراسات الفقهية والكلامية:

وهدف هذا المركز: دراسة وتدوين البحوث المقارنة في مجالات الفقه والكلام والعرفان وأصول الفقه والقرآن والحديث، وقد أصدر جملة من الأعمال المهمة أبرزها:

1. نشر دورة كاملة من مجلة "رسالة الإسلام" التي كانت تصدرها دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، وإعادة طباعتها في خمسة عشر مجلداً يحوي ستين عدداً كاملاً.

2. وإصدار مجلة بإسم "رسالة التقريب" تتناول مجموعة من الموضوعات المهمة التي تخص التقريب بين المذاهب الإسلامية.

3. وكتاب خلاصة التفاسير للشيخ محمد باقر الناصري في 3 مجلدات.

4. وكتاب حديث الوحدة لسماحة القائد.

5 . ونداء الوحدة.

6. وكتاب مع رائد الوحدة الإسلامية.

7. ونداء التقريب.

8 . ورسالة الشيخ واعظ زاده إلى ابن باز الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية.

9. والحج في السنة.

10. وأكثر من مائة مقالة.

11. وكتاب الفصول المهمة في تأليف الأمة للإمام شرف الدين العاملي بتحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة.

12. وكتاب تحرير المجلة للإمام كاشف الغطاء.

كما إن هناك أعمال أخرى قيد الإنجاز.

6 . مجلس الشؤون العالمية:

وهو يسعى لدراسة الأحداث والوقائع والمشاكل الطارئة بين أتباع المذاهب في العالم الإسلامي، وبذل الجهود لحلها أو الحد من مضاعفاتها.

7 . مجلس الشؤون الداخلية:

ووظيفته العمل على إيجاد العلاقة بين أتباع المذاهب الإسلامية في داخل ايران([2]).

## 8 . جولات تقريبية:

إبتعث وفود لمجموعة من الدول للقاء بالشخصيات الدينية وإيجاد التفاهم بينهم، وقد قام أعضاء المجمع بجولات تقريبية إلى العديد من الدول منها: مصر والمغرب الأقصى وتركيا والأردن واليمن ودول أخرى، اثمرت عن تقارب بين شخصيات المذاهب الإسلامية، وقد قام الدكتور محمد علي آذر شب الذي كان مرافقاً لأعضاء الوفد في جولاته التقريبية بتدوين وتغطية لهذه الجولات نشرت على حلقات في مجلة "رسالة التقريب".

ويتأسس المجمع مجلس أعلى يعين من قبل القائد، وأميناً عاماً يتم تعيينه أيضاً من قبل القائد، ولجنة خاصة لتعيين الاعضاء وفق الشروط التالية:

1. أن يكون العضو من الزعماء والمفكرين أو العلماء الذين يمتازون بسمعة طيبة وسابقة حسنة.

2. أن يكون من المؤمنين بفكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية.

3. أن لا تكون له علاقة مشبوهة بالقوى الاستكبارية.

2. المجمع العالمي لأهل البيت "ع" :

في عام 1410 للهجرة دعى سماحته أتباع مدرسة أهل البيت "ع" إلى الاجتماع لدراسة القضايا الإسلامية الكبرى وأوضاع أتباع أهل البيت عليهم السلام، وتم ذلك من خلال عقد مؤتمر عالمي في طهران في الذكرى السنوية لشهادة الإمام الصادق "ع" وبحضور 300 شخصية علمية وقيادية من أتباع أهل البيت "عليهم السلام".

واثمر المؤتمر عن قرارات ومشاريع مشتركة أطبقوا على ضرورة تنفيذها، ومن هنا تمخضت فكرة تأسيس مركز تنفيذي على عاتقه وضع البرامج العلمية لتنفيذ هذه المقررات والمشاريع وتم تسمية هذا المركز باسم "المجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام" الذي صادق عليه سماحته.

## أهداف المركز:

وقد جاء في المادة الخامسة من نظامه الداخلي: "المجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام" منظمة عالمية تقوم بنشاطاتها لتحقيق الأهداف التالية:

1 . إحياء ونشر المعارف الإسلامية الأصيلة، والدفاع عن حريم القرآن الكريم والسنة الشريفة للرسول الأكرم "ص" وأهل بيته الطاهرين "ع".

2 . الدفاع عن كيان الإسلام وحقوق المسلمين وأتباع أهل البيت "ع".

3 . تحقيق الوحدة والتكافل بين أتباع أهل البيت "عليهم السلام" في ظل قيادة الولي الفقيه، لتكونا ركيزة وأساساً في تحقيق الوحدة الشاملة بين المسلمين "وتدعيمها لمجابهة الاستكبار العالمي ومؤامراته.

4 . المساهمة في ترشيد وتطوير وبناء الجانب الثقافي والاعلامي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي لأتباع أهل البيت "ع" في إطار الكيان الإسلامي العام.

خطة عمل المجمع:

ومن اجل برنامج واقعي في طريق المدى، عُقد في عام 1414 للهجرة أول اجتماع للجمعية العمومية للمجمع شارك فيه 330 شخصية من الاعضاء الرسميين، وهم يمثلون المسلمين من أتباع أهل البيت "ع" في 61 بلداً إضافة إلى العديد من العلماء والكتّاب والمحققين، ترافقهم مجموعة من الخبراء والمتخصصين في الشؤون الثقافية والاجتماعية لمختلف البلدان الإسلامية.

وكان لهم في البداية لقاء مع سماحة القائد (دام ظله)، قدّم لهم خلاله توجيهات قيمة وإرشادات حكيمة حول الخطة الخمسية المقررة لعمل المجمع القادم، ثم بدأت أعمال المؤتمر بحديث المجلس

الأعلى للمجمع آية الله الشيخ إبراهيم الأميني، ورئيس الجمهورية الإسلامية الشيخ الهاشمي  
الرفسنجاني عضو الجمعية العمومية.

بعدها تم تشكيل لجان تخصصية أربعة لمباشرة أعمال المؤتمر وهي:

1. لجنة الثقافة والعلاقات.

2. اللجنة السياسية والحقوقية.

3. اللجنة الاجتماعية والأخلاقية.

4. اللجنة الاقتصادية.

وقد قامت اللجان التخصصية تلك بدراسة الخطوط العريضة والسياسات العامة للبرنامج الطويل المدى  
ضمن الخطة الخمسية المقترحة كالاتي:

1. لجنة الثقافة والعلاقات:

وقد ناقشت أهم المسائل القائمة في المجالات الثقافية، كمسائل الإعلام والحوزات العلمية والمراكز  
والمدارس الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، ونشر فقه أهل البيت "عليهم السلام" على صعيد  
الجامعات، وأداء دوره في حل المشاكل الحديثة المستجدة، وكذلك توجيه الفنون الجميلة لخدمة  
القضايا الإسلامية، والارتقاء بمستوى الفكر ورد الأوهام والشبهات المثارة حول الإسلام ومذهب أهل  
البيت "ع".

2. اللجنة السياسية والحقوقية:

وقد ناقشت مشاكل المسلمين عموماً القائمة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأتباع أهل البيت "عليهم السلام" خصوصاً في العراق وجمهورية آذربايجان وأفغانستان ولبنان وكشمير والهند والباكستان والبوسنة والهرسك وفلسطين ومصر والجزائر ودول الخليج العربية في المجالين السياسي والحقوقى.

### 3 . اللجنة الاجتماعية والأخلاقية:

وقد ناقشت مسائل أساسية عديدة في المجال الاجتماعي والأخلاقي، كان أبرزها: مسألة الهجرة إلى المناطق الإسلامية، ومسألة الغزو الثقافي الاستكباري، والاعتراب، ومسائل المرأة والشباب والاطفال وصناديق القرض الحسن، ومسائل الإغاثة والامور الخيرية وأمثالها.

### 4 . اللجنة الاقتصادية:

وفيها تم مناقشة الأوضاع الاقتصادية للمسلمين عموماً وأتباع أهل البيت "عليهم السلام" خصوصاً، وكذلك شؤون العمل ومعالجة البطالة ورفعها، وأساليب التعاون بين التجار والصناعيين والمسلمين، ومختلف إشكال التعاون العلمي والتكنولوجي بين المسلمين، وأمور أخرى.

### مشاريع المجمع:

وتقرر تأسيس المراكز والمنظمات التالية، وفقاً للخطة الخمسية المقررة:

1 . المنظمة الإسلامية العالمية للدفاع عن حقوق الإنسان.

2 . مركز التنسيق بين الحركات والجمعيات الإسلامية.

3 . بنك المعلومات الاقتصادية.

4 . صندوق الاسناد المالي لنشاطات المجمع.

5. منظمة أهل البيت "عليهم السلام للإغاثة والأمور الخيرية.

6. المنظمة الإسلامية العالمية للأطفال واليافعين.

7. المنظمة الإسلامية لصناديق قرض الحسنة.

8. منظمات إقليمية لأعضاء الجمعية العمومية.

9. منظمة أهل البيت "عليهم السلام" للشباب.

10. منظمة أهل البيت "عليهم السلام" النسوية [3].

#### إصدارات المجمع

قام المجمع خلال سنتين بإعداد وطبع ونشر أكثر من (112) كتاباً ومجلة ولوحة فنية باللغات العربية، الانجليزية، الاردو، التركية، الآذرية، الروسية، الفرنسية، الألمانية، الاسبانية، التايلندية، الملايو، السواحلية) وهنا ثبت بأهم تلك الاصدارات:

1. النكت الاعتقادية للشيخ المفيد (من أعلام القرن الرابع والخامس).

2. المحاسن (في الحديث) للمحدث الجليل البرقي (من أعلام القرن الثالث).

3. منهج الرشاد لمن أراد السداد للشيخ جعفر كاشف الغطاء (من أعلام القرن الثالث عشر).

4. المراسم العلوية في الأحكام النبوية للدليمي (من أعلام القرن الخامس).

5. موسوعة مقتطات ابن رويش الاندونيسي (من المدافعين عن حريم أهل البيت "عليهم السلام") وهي

في إثبات امامة أمير المؤمنين "ع".

6. مجموعة مؤلفات الإمام شرف الدين العاملي في مجال العقيدة.

7. سلسلة من أعلام الولاء التي تتناول التعريف بأصحاب أهل البيت "عليهم السلام".

8. سيرة الرسول "ص" وأهل بيته "عليهم السلام" في مجلدين.

9. سلسلة: من شعر الولاء" وهي مجموعة قصائد مفعمة بالولاء لأهل البيت "عليهم السلام".

10. مجموعة أبحاث ودراسات لشخصيات معاصرة كالسيد محمد باقر الحكيم والشيخ محمد مهدي الآصفي والشيخ ناصر مكارم الشيرازي والشيخ السبحاني والشيخ الأميني.

11. ترجمة آثار العلامة الطباطبائي وشرف الدين والشهيد المطهري والدكتور البهشتي والتهيجاني والشيخ المظفر والشهيد الصدر وآخرين إلى لغات مختلفة.

12. إصدار جملة من المجلات والدوريات وأهمها:

أ. رسالة الثقليين: وهي تصدر باللغة العربية والاردو والتركية والانجليزية، والتايلندية والألمانية والفرنسية والاسبانية، والملايو.

ب. الكوثر: مجلة نسوية فصلية مصورة تصدر باللغة العربية والاسبانية.

ج. الفتى: ملحق مصور لمجلة رسالة الثقليين للفتيان، يصدر باللغة العربية([4]).

وأعمال أخرى كثيرة يقوم بها المجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام" يمكن التعرف عليها من خلال مراسلة المجمع على العنوان التالي:

إيران . قم . ص.ب.37185/894 . هاتف: 770771 . فاكس 25179.

### 3. مجمع إقامة الصلاة:

وفي عام 1991م دعى سماحة القائد (دام ظلّه) إلى تأسيس مجمع دائم لترويج الصلاة في المجتمع الإيراني، وقد جاء في رسالته إلى ندوة المجمع: " يعتبر تشكيل مجمع من قبل أصحاب الرأي لإقامة الصلاة احد ابرز وأهم الأعمال التي يجب أن تتحقق في الجمهورية الإسلامية، حيث أن إقامة الصلاة هي أول ثمرة وعلامة من علامات حكومات الصالحين" [5].

وقال أيضاً: "الحقيقة هناك كبير في الدعوة إلى الصلاة، ونتيجة ذلك فإن الصلاة لم تحظ بالمكانة اللائقة بها لحد الآن، حتى في نظامنا الإسلامي، فهذه مسؤولية عظيمة تقع على عاتق العلماء والمطلعين على المعارف الإسلامية، عليهم أن يعرفوا الجميع وبالخصوص شباب هذا الجيل أكثر بالصلاة، من طالب الابتدائية وحتى المحققين والباحثين في الدورات العليا عليهم أن يجهدوا وبجدية في طريق معرفة الصلاة ومعرفة أسرارها، عليهم أن يتعلموا مجاهيلها".

أهداف المجمع:

وقد أوضح في رسالته الأهداف المتوخاة من هذا المجمع:

1. " يجب أن يفتح في مجتمعنا فصل مهم في تعريف الصلاة على المستويات كافة".
2. "على وسائل الإعلام كافة، وبالخصوص الإذاعة والتلفاز أن تُعر الصلاة أهمية وتذكر بالصلاة أساليب متنوعة".
3. يجب أن تعطى الأولوية للصلاة دائماً وأبداً في الإذاعة والتلفاز، حتى يحيوا القلوب بشوق الإيمان والعطش إلى ذكر الله تعالى، ويجب أن يستعيد درس الصلاة مكانته التي تليق به في المدارس والجامعات في دروسهم الدينية".

4. "يجب أن تعد الأحاديث الموزونة والأفكار الرفيعة في الصلاة لعرضها على أذهان وقلوب طلاب المدارس والجامعات، يجب أن تطرح فلسفة الصلاة، وتحليل اسرارها بلغة فنية حتى يستطيع كل فرد الاستمتاع بالصلاة، وكل حسب استعداده وحسب ظروفه".

5. "لتدون الكتب والكراريس وعلى مستويات مختلفة، وبلغات متنوعة من قبل المحققين والعلماء، لتكن الصلاة هي أساس الأعمال الفنية والأدبية.

6. "وليستحدث صف لتعليم الصلاة وآدابها بطريقة سهلة".

7. "يجب أن تفتح في جميع الأماكن العامة كالمدراس والجامعات والمعامل والشكنات العسكرية، المطارات، محطة التلفاز، دوائر الدولة.. وأمثالها مساجد مناسبة لإقامة الصلاة".

8. "يجب أن تكون المساجد وأماكن الصلاة طاهرة مرتبة جذابة".

الإنجازات:

وقد تم تحقيق الكثير من هذه الأهداف

1. ثم إصدار خمس كراسات حول الصلاة وبمستويات مختلفة قام بتأليفها: فضيلة الشيخ محسن القراءتي مسؤول المجمع إضافة إلى إصدارات أخرى كثيرة في موضوع الصلاة.

2. تم إقامة صلاة الجماعة للمدارس المتوسطة والاعدادية في الجمهورية الإسلامية بنسبة 80% وبلا إكراه.

3. وتم إقامة صلاة الجماعة في الشكنات العسكرية والمعسكرات والوزارات وبعض المعامل والشركات.

4. عقدت في جميع المحافظات وفي أغلب المدن ندوات خاصة بالصلاة، وقد شوهد حالة من الهيجان والانديفاع والتسابق نحو الصلاة وبشكل ملفت للنظر في اوقات الصلاة في مساجد كثيرة في أنحاء الجمهورية الإسلامية وما زال العمل قائماً على ترويج الصلاة بشكل أكثر.

5. وفي الطرق العامة أقيمت المساجد أيضاً.

ويشارك في هذه النهضة، رئيس الجمهورية الإسلامية، وهيئة الوزراء والمعاونون وبالخصوص مسؤولو وزارة التربية والتعليم والأمور التربوية ومنظمة الإعلام الإسلامي والاذاعة والتلفزيون وجمع من الشعراء والتجار وعدد كبير من الطلاب والفضلاء(6)].

4. مجمع فقه أهل البيت "عليهم السلام":

وعلى صعيد طرح فقه الإمامية القائم على أساس تعاليم مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" في المجمع الفقهية الدولية والعلمية للعالم الإسلامي شكّل سماحته هيئة من الخبراء والمتخصصين والفضلاء البارزين في الحوزات العلمية، وهم آيات الله وحجج الإسلام: السيد مهدي الروحاني، والشيخ الأحمد الميانجي، والشيخ محمد المؤمن والسيد محمود الهاشمي والسيد كاظم الحائري والسيد محمد الخامنئي والشيخ محمد إبراهيم الجناتي والشيخ حسن الجواهري والشيخ محمد علي التسخيري.

أهداف المجمع ووظيفة هذه الهيئة:

1. التدارس في المواضيع والقضايا المستجدة بدقة، وإعداد أرقى ما انجزه الفقه الامامي لطرحة على المجمع الفقهية الدولية.

2. الإجابة الفقهية العلمية والتحقيقية عن المسائل التي تطرحها الأوضاع العالمية المعاصرة، والتقدم العلمي المستجد بالنسبة للفرد والمجتمع الإسلامي الحديث.

## الإنجازات:

ومن عام التأسيس (1413 للهجرة) قدمت هذه الهيئة عدة بحوث فقهية اقتصادية وطبية للمؤتمرات مشفوعة بالآراء العلمية لفقهاء الشيعة الكبار وقد نالت اعجاب المحققين وأهل الخبرة من المذاهب الإسلامية.

وتعقد في المجمع جلسة كل اسبوعين مرة للبحث في المواضيع المستجدة والمشكلات التي تواجهها مؤسسات الدولة الإسلامية وبقية مؤسسات العالم الإسلامية، ويتم طرح الموضوع قبل انعقاد الجلسة ثم يتم التدارس فيه خلال الجلسة وتطرح الآراء، فإذا تم الاجماع عليها ارسلت إلى الجهة المستفتية والا يعاد البحث فيها من جديد، وقد عقدت حتى هذا العام (1415) 41 جلسة فقهية وباعتبار أن المجمع سجل حضوراً فاعلاً في المجاميع الفقهية الدولية، فإن هناك مشاريع فقهية تطلب منه تنفيذها، وكمثال على ذلك: طلب مجمع الفقه الإسلامي في جدة بالمملكة العربية السعودية من المجمع إعداد موسوعة في القواعد الفقهية والأصولية للمذاهب الإسلامية التي يعدّها مجمع الفقه الإسلامي بجده، وقد عين المجمع لجنة لتنفيذ هذا الطلب.

## نماذج من الأبحاث:

وهنا نقدم بعض عناوين الأبحاث التي قدمها للمجامع الفقهية الدولية، كنماذج على نوعية عمله:

1. الودائع المصرفية.. تكييفها الفقهي وأحكامها.

2. التلفيق والاخذ بالرخص وحكمهما.

3. بيع العربون . حقيقته، مشروعيته، أحكامه.

4. الاوراق المالية الاعتبارية.

5. دليل الموقف الشرعي من ملازمة العوز المناعي (الايذز).

6. مسألة زراعة عضو استؤصل في حدّ وقصاص.

7. مرض الايذز وما يترتب عليه من أحكام فقهية.

ومواضيع فقهية أخرى قيمة، يمكن الوقوف عليها بمراجعة المجمع على العنوان التالي: إيران . قم . ص.ب. 37185/837 . هاتف: 770771 . فاكس: 25179.

5 . مركز التحقيقات الكمبيوترية للعلوم الإسلامية "نور":

وفي إطار الاستفادة من الوسائل العلمية المتطورة والتقنية التكنولوجية في عرض ونشر علوم أهل البيت "ع" أقدم سماحته عام 1410 للهجرة على تأسيس هذا المركز الذي يعتمد " الكمبيوتر " . باعتباره احد أكثر الأجهزة الحديثة فائدة لإمكانه تقديم خدمة تاريخية للفكر والثقافة الإسلامية، ولما يتمتع به من سرعة ودقة خاصة . في خدمة الثقافة الإسلامية.

واتخذ من مدينة قم المقدسة . عش آل محمد . مقراً لانطلاقة هذا المشروع، فكان قفزة على صعيد التحقيق والبحث في الحوزة العلمية، وفتح أبوابه لتعليم جميع طلبة العلوم الدينية وبدون أي ثمن، وظهرت مشاريع أخرى كثيرة من بعد هذا المشروع مما كان لها عميق الأثر في خدمة تراث أهل البيت "ع" والعلوم الإسلامية.

وعين سماحته مجلس أمناء ومجلس إدارة وهيئة علمية، تقوم بمهمة التخطيط والاشراف العام على مشاريع المركز وبرامجه، وأما الشؤون الادارية للمركز فإنها تقع على عاتق المدير التنفيذي للمركز بمساعدة معاونين في مجال التحقيقات والشؤون الفنية، والشؤون الإدارية والمالية، والمعلومات، ومؤسسة نور التعليمية، والاخرى التجارية.

أهداف المركز:

وطبقاً لما أسس له المركز فإن المهمة الأساسية عبارة عن اختزان العلوم الإسلامية ضمن الوسائل الحديثة وبالأخص "الكمبيوتر" لتسهيل مهمة الباحثين والمحققين وإثراء الحوزة العلمية من خلال الوسائل التالية:

1. إعداد معاجم لفظية وموضوعية ورجالية و... للمتون الإسلامية التي تمثل منابع المعارف الإسلامية.
2. القيام بالتحقيقات العلمية في تلك المتون.
3. إنتاج هذه التحقيقات في صورة كتاب أو مجلة أو مذكرة أو اشرطة الكمبيوتر "الديسكات" وتوزيعها في المناطق المختلفة ليتم الاستفادة منها.
4. تعليم طلبة العلوم الدينية وبقية فئات المجتمع أسلوب استخدام الكمبيوتر والاستفادة منه.
5. وضع خدمات المركز على أرض الساحة الإسلامية ليتم الاستفادة منها.
6. تقديم برامج إسلامية يمكن الاستفادة منها من خلال جهاز الكمبيوتر.

البرامج:

وقد أنجز المركز برامج مهمة في مجالات ثلاثة وهي:

1. معجم الألفاظ:

وقد شمل المعجم ألفاظ وكلمات أكثر من خمسمائة مجلد من أمهات مصادر المعارف الإسلامية، وأهمها:

1. القرآن الكريم.

2. نهج البلاغة للإمام علي "ع".
3. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي
4. موسوعة بحار الأنوار للعلامة المجلسي.
5. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي.
6. مستدرک وسائل الشيعة للمحدث النوري.
7. كتب الحديث الأربعة: الكافي لثقة الإسلام الكليني، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، والاستبصار والتهذيب لشيخ الطائفة الطوسي.
8. كتاب الوافي (شرح الكتب الأربعة) للفيض الكاشاني.
9. مجموعة مصنفات كتب الشيخ المفيد.
10. مجموعة مصنفات الشيخ الصدوق.
11. مجموعة مصنفات السيد ابن طاووس.
12. مجموعة مصنفات ابن شهر آشوب.
13. كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني.
14. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي.
15. معجم ألقاب الكتب الرجالية الثمانية.

16. الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي.

17. مصادر بحار الأنوار.

18. كتب الفيلسوف " الملا صدرا".

19. مجموعة من الكتب الدراسية للحوزة.

20. مجموعة من الكتب العقلية وكتب اللغة والتراجم وعلم المكتبات والتفاسير وغيرها.

ولهذا المعجم أهمية بالغة، حيث يساعد على الوصول إلى الهدف بسرعة ودقة فائقة، ويأتي بعد حصيلة جهود ومراحل مختلفة استغرقت وقتاً كثيراً في تقديم هذا المعجم بعد الشمولية.

2. المعجم الموضوعي:

وهو مكمل للمعجم اللفظي، حيث يمكن الحصول على النص الكامل للكتاب، إضافة إلى إمكانية الاستفادة من فهارس المداخل وتفرعاتها، وقد تم اعداد الكتب التالية:

أ. في الحديث: موسوعة بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ووسائل الشيعة للحر العاملي، والكتب الأربعة (الكافي، الفقيه، الاستبصار، الحديث).

ب. في الفقه: اللمعة الدمشقية وشرحها للشهيد الأول والثاني، المكاسب للشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، العروة الوثقى للسيد اليزدي ويجري العمل على اعداد معجم موضوعي لمستمسك العروة الوثقى ورياض المسائل للسيد الطباطبائي.

ج. في أصول الفقه: كفاية الأصول للآخوند الخراساني، فرائد الأصول للشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري.

د . في الفلسفة: الاسفار الأربعة لصدر المتألهين، بداية ونهاية الحكمة للعلامة الطباطبائي، شرح الاشارات، أصول الفلسفة للعلامة الطباطبائي، المنهج الجديد لتعليم الفلسفة، المشاعر، الحكمة العرشية، إلهيات الشفاء، مؤلفات صدر المتألهين.

هـ . في المنطق: منطق المنظومة، منطق الاشارات، اللغات المشرقية، منطق المشرقيين، أساس الاقتباس، الجوهر النضيد، برهان الشفاء، شرح الاشارات.

. كتب الشيخ المفيد التاريخية والكلامية والفقهية.

### 3 معجم الرجال:

بعد تنظيم كتب الحديث ثم إعداد هذا المعجم الذي يحتوي على المواضيع التالية: مشيخة وتلاميذ الرواة، وعصرهم وطبقاتهم، وعدد الروايات لكل منهم، وعلاقتهم بالأئمة" عليهم السلام" وعلاقتهم مع بعضهم البعض، ولهذه المعلومات أهمية في كشف التحريف والخلل الموجود في المصادر المختلفة وتحديد نقاط القوة والضعف.

وقد تم إستخراج رجال الكتب التالية: الكتب الأربعة، كتب الشيخ الصدوق، رجال النجاشي، البرقي، الكشي، ابن داوود الغضائري، الحلبي، فهرست الشيخ الطوسي، رجال الشيخ الطوسي،

خصائص البرامج:

وهناك خصائص مشتركة لهذه البرامج وهي:

1 . ضغط المعلومات باستخدام أساليب حديثة.

2 . السرعة الفائقة في البحث والتفتيش عن المعلومات.

3 . الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة.

خدمات المركز:

وللمركز خدمات أخرى قام بها وهي:

1. إفتتاح "بنك المعلومات" في عدد من الأماكن كدار الشفاء وجامعة الزهراء ومكتب الإعلام الإسلامي بمدينة مشهد، وكلية الشريعة بطهران، وهو يقوم بخدمات مجانية لمن يريد الاستفادة من البرامج المعدّة من قبل المركز.

2 . تبادل انتاجات المركز مع المؤسسات والمراكز التحقيقية والمحققين والاستفادة من ملاحظاتهم لتطوير العمل.

3 . تأسيس (منظمة أو معهد النور لتعليم الكمبيوتر) وهي مركز تعليمي له فروع كثيرة داخل الجمهورية الإسلامية يقوم بتعليم الكمبيوتر لمن يرغب في ذلك مجاناً، وقد بلغ عدد الطلاب الدارسين فيه حتى نهاية عام (1415 للهجرة) 11215 طالباً وطالبة منهم من طلبة العلوم الدينية.

4 . افتتاح "كامبيوتر شبكة" وهو عبارة عن مركز تجاري يتم فيه عرض كل ما يتعلق بجهاز الكمبيوتر للبيع وبأسعار مناسبة.

5 . المشاركة في المعارض المختلفة داخل الجمهورية الإسلامية وخارجها، لغرض تعريف الآخرين على نتاجات المركز وتقديم الخدمات اللازمة لهم. عنوان: إيران . قم . ص.ب: 37185/3857 . هاتف: 23304 . 37413 . فاكس: 37414.

6. مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية:

ونظراً لأهمية دوائر المعرفة في رقد المسيرة الثقافية للمجمع الحضاري، وعدم خلو أكثر الدوائر المنتشرة من الدس والتشويه والتزييف، فقد أقدم سماحته عام 1404 للهجرة على تأسيس هذه المؤسسة.

#### الأهداف:

إعداد دائرة معارف إسلامية تشمل مختلف مجالات المعرفة الإسلامية والعلوم الإنسانية، كمصطلحات القرآن والحديث والعرفان والكلام والفلسفة والتاريخ والتراجم الجغرافية والأدب والفن بأسلوب علمي رصين، ومن منظار إسلامي أصيل مع مراعاة حداثة المادة والاسلوب.

#### الخصائص:

ومن خصائص هذه الموسوعة أنها مثلت ملتقى لأهل العلم والمعرفة من علماء الحوزة العلمية واساتذة الجامعات والمحققين والمترجمين، موحدين جهودهم العلمية ومشمرين السواعد في أعماق بحوث التاريخ والشريعة والحضارة الإسلامية والتحقيق فيها وتدوينها بشكل موسوعي بالترتيب الهجائي باسم " موسوعة العالم الإسلامي = دانشنامه جهان إسلام".

#### الانطلاقة:

وبرعاية رئاسة سماحته العليا، وتشكيل هيئة اماء وانتخاب المدير التنفيذي، شرعت المؤسسة في العام المذكور عملها، وتوزعت المسؤوليات والمهام كآآتي:

1. الرئاسة العليا: ووظيفته الأساسية الاشراف على العمل وتنصيب أعضاء هيئة الامناء، وتعيين مسار المؤسسة والاشراف على طريقة تدوين المقالات، ورعاية الضوابط والمعايير العلمية والثقافية للموسوعة كماً وكيفاً.

2. مجلس الادارة: الذي يضم المدير التنفيذي ومعاون الشؤون العلمية ومعاون الشؤون التنفيذية، وتقع على عاتقه مسؤولية المصادقة التشكيلة الادارية والميزانية والجرد السنوي والتخطيط والبت بالانظمة الداخلية للمؤسسة. كما يقوم المدير التنفيذي بإدارة وتوجيه جميع أقسام المؤسسة.

أسلوب العمل:

يتم تدوين مقالات "الموسوعة" من قبل مجاميع علمية متخصصة في حقول التاريخ والفقه والادب والكلام والجغرافية والاقتصاد وتاريخ العلوم والفلسفة والادب العربي والعرفان وتاريخ الطب والاستشراق، وأما التوصية بالمقالات وانتخابها واعدادها وإخراجها وطبعها، فيقع على عاتق الهيئات العلمية وقسم المدخل والترجمة والتأليف والتنقيح وجمع المعلومات والنشر.

وينجز العمل حسب التسلسل التالي: تحديد المدخل، التوصية بكتابة المقالة، ثم تقويمها، وإعادة النظر فيها إن لزم الأمر بعد تهذيبها وتلخيصها وإكمالها بالصور أو الخرائط، وأخيراً المصادقة عليها وتصنيفها حسب موقعها من المقالات الأخرى، ثم تأخذ طريقها للطبع.

الإنجازات:

ومنذ عام التأسيس حتى الآن تم إنجاز ما يلي:

1. موسوعة العالم الإسلامي:

دائرة معارف تتضمن مواضيع حول الشريعة الإسلامية المقدسة، وتاريخ الشعوب الإسلامية وحضارتها وثقافتها منذ بزوغ فجر الإسلام، وقد رتبت مقالاتها ترتيباً هجائياً، تناولت علوماً ومعارف واسعة، إضافة إلى سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وترجمة المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والحكماء والعرفاء والمؤرخين والشعراء والفنانين في العالم الإسلامي وعرض آرائهم.

كما وتعرض لتاريخ الخلفاء والسلاطين والوزراء والأسر التي حكمت العالم الإسلامي، وتبحث هذه المقالات في جغرافية البلدان الإسلامية ووصف ابنيتها وآثارها التاريخية والدينية، وأعيادها ومناسباتها الدينية ووسائلها وألبستها وأطعمتها ونباتاتها وأعشابها وتقاليدها وعاداتها المعروفة كافة.

ومن الجدير بالذكر أن بعض المقالات . خاصة تلك التي تنطرق إلى الإسلام وإيران والادب الفارسي، والتي تدون خصيصاً للموسوعة . يشترك فيها مؤلفون إيرانيون ومحققون من دول أخرى مثل: تورية ديانة ووقي إسلام انسيلكوبديسي، دائرة المعارف إسلام، إسلام انسيلكوبديسي " دائرة المعارف إيرانيكا، تورك انسيلكوبديسي" اردو دائرة معارف إسلامية.

## 2. تحقيقات إسلامية:

مجلة نصف سنوية " تنشر فيها مقالات علمية تخصصية بأقلام محققين إيرانيين وغير إيرانيين في مختلف جوانب المعرفة والتاريخ والحضارة الإسلامية، وتقوم بتغطية بعض نشاطات المجتمع العلمية والثقافية، ونشر كشافات للكتب الداخلية والخارجية والأخبار العلمية.

## 3. المقالات الطوال:

وهي المقالات الطويلة التي لا يتناسب حجمها مع الايجاز الذي يتطلبه أسلوب تدوين دائرة المعارف، إلا أن موضوعها الذي يهم العالم الإسلامي يستدعي تفصيلاً أكثر وسعة في البحث، لذا تقوم "المؤسسة" بطبعها بشكل منفصل تحت عنوان المقالات الطوال، ومن هذه المقالات:

1. الأحزاب السياسية في الاقطار الإسلامية . الأستاذ قدّورة.

2. ثورة البصمجية . زكي وليدي طوغان.

3. بيت المقدس (القدس) . م الأسعدي.

4 . التمهيد إلى علم الجغرافيا في الاقطار الإسلامية . مقبول احمد تاشنر .

5 . الاسترقاق من زاوية الإسلام . م . الحسيني .

6 . البوسنة والهرسك . جواد يوسفیان .

7 . نهضة .

8 . اسطنبول .

9 . الحجاب في إيران .

4 . التراث الثقافي :

وهنا مجموعة من التراث الثقافي في خزائن المخطوطات اهتمت المؤسسة بإحيائها ونشرها، منها:

1 . مائة كلمة حكيمية من الإمام علي "ع" بترجمتها الفارسية المنظومة (مخطوطة من قصر كلستان).

2 . خمسه نظامي (وبضمنها سبع عشرة لوحة ملونة).

3 . ملحمة الفردوسي (الشاهنامه) . مصورة عن مخطوطة متحف فلورانس .

4 . تفسير مفاتيح الأسرار ومصايح الأبرار لعبد الكريم الشهرستاني .

5 . لب الحساب لعلي بن يوسف بن علي .

6 . روضات المنجمين لشاه مردان بن أبي الفخر الرازي .

7 . بستان الأطباء وروضة الالباء لأبي النصر اسعد بن الياس بن مطران .

8 . تقويم التواريخ لحاجي خليفة القسطنطيني .

9 . ديوان أبي طالب . تقديم: السيد جعفر مرتضى العاملي .

10 . نهج البيان عن كشف معاني القرآن لمحمد بن الحسن الشيباني .

عنوان المؤسسة: إيران . طهران . ص.ب: 3885 / 11365 .

7 . مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي :

لما كان " كنز الفقه الإسلامي القيم المطابق لتعاليم مدرسة أهل البيت "عليهم السلام" احد أغنى وأثرى الكنوز، الذي ورثته الثقافة والحضارة الإسلامية"([7]).

وما شهدته الحضارة في النصف الأخير من القرن الحاضر من توجه لإصدار موسوعات للفقه الإسلامي بمختلف مذاهبه لتسهيل مهمة رجوع غير المتخصصين إلى الفقه والاستفادة من التراث الفقهي .

ونظراً لإغفال العديد من تلك الموسوعات فقه الإمامية، أو عدم عرضه بصورته الحقيقية وعدم تناسبه مع مكانته وأهميته، فقد أقدم سماحة القائد بتكليف آية الله محمود الهاشمي(من أساتذة البحث الخارج في الحوزة العلمية) لتأسيس وإدارة مؤسسة تأخذ على عاتقها إعداد وتنظيم دائرة معارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت "عليهم السلام" .

وقد بدأ عمل "الدائرة" في عام 1990م في مدينة قم المقدسة التي هي مركز للفقه والفقهاء، وتركز على عرض المادة العلمية الفقهية بأسلوب جديد يتجاوز جملة من الإشكالات التي يواجهها التراث الفقهي (بشكل عام)، منها:

1 . صعوبة اللغة التي يستخدمها الفقهاء في كتبهم .

2 . حشد المصطلحات واختصار العبار، بحيث يصعب فهمها على القارئ العادي.

3 . تداخل الكثير من المسائل الفقهية مع بعضها البعض .

4 . دخول المسألة الواحدة في كثير من أبواب الفقه .

5 . كثرة الكتب الفقهية وتنوع مجالاتها وكثرة عناوين الأبحاث .

خصائص دائرة المعارف:

وكل هذه الاشكالات يتم معالجتها في دائرة المعارف إذ تمتاز الموسوعة بما يلي:

1 . طريقة عرض المعلومات الفقهية:

التي تعتمد رؤوس الموضوعات كمدخل ومفاتيح للمعلومات التي يراد الحصول عليها، ولا تقتصر على عناوين الأبواب الفقهية المتعارفة وفروعها الضمنية فحسب، ولا على خصوص الألفاظ التي نقلها الفقهاء من معانيها اللغوية إلى معاني شرعية اصطلاحية، بل يدخل ضمن قائمة " رؤوس الموضوعات كمدخل ومفاتيح للمعلومات التي يراد الحصول عليها، ولا تقتصر على عناوين الأبواب الفقهية المتعارفة وفروعها الضمنية، فحسب، ولا على خصوص الألفاظ التي نقلها الفقهاء من معانيها اللغوية إلى معاني شرعية اصطلاحية، بل يدخل ضمن قائمة " رؤوس الموضوعات " كل الألفاظ ذات الدلالة على الموضوعات والأحكام والمسائل الفقهية، والتي صارت في عرف الفقهاء اعلاماً وعناوين على تلك الأحكام والمسائل حتى لو كانت مستعملة في نفس معانيها اللغوية.

2 . طبيعة المادة العلمية:

وهي عبارة عن خلاصة وافية شاملة للمعلومات الفقهية التي بحثها الفقهاء واشتملت عليها

كتبهم ودراساتهم.

### 3. منهج البحث وتنسيق المعلومات واسلوب الكتابة:

وهو يقوم على أساس التتبع الدقيق والحصر الكامل لجميع معلومات ومسائل علم الفقه المقررة في كتب الفقهاء، مع ذكر ما يُحتج به لكل مسألة من أدلة وبيان مبانيها بالمقدار الذي لا يتنافى مع طبيعة مادة الموسوعة والغرض من تأليفها.

#### الهيكل الإداري:

ويتم تسيير العمل في هذه المؤسسة بإشراف سماحة القائد، ورئاسة آية الله السيد محمود الهاشمي الذي يقوم بالإشراف المباشر على نشاط المؤسسة على الصعيد العلمي والفني والإداري والمالي، وإقامة تنصيب الهيئة الإدارية واستحداث وحذف بعض الأقسام في المؤسسة.

إضافة إلى لجان علمية تخصصية تضم: لجنة الفهرسة التي تقوم بفهرسة امهات كتب أهل البيت "عليهم السلام"، ولجنة اعداد المناهج وهي تقوم بمسؤولية اعداد المنهج العام في كتابة الموسوعة.

#### أعمال المؤسسة:

وقد قامت المؤسسة بالأعمال التالية:

1 . معجم المصطلحات الفقهية: وهو يحتوي على جميع الألفاظ والمصطلحات الفقهية الأصلية والفرعية، تم استخراجها من عشرات الكتب الفقهية.

2 . معجم فقه الجواهر: ملخص وفهرس لكتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للشيخ محمد حسن النجفي "رحمه الله") مرتب ألفبائياً على الطريقة الموسوعية، ويجري اعداده ليكون أساساً لدائرة المعارف.

3 . الفهرس الموضوعي: فهرس تفصيلي لكتاب (جواهر الكلام) هدفه تفكيك وتحليل أبحاث الكتاب، واستخراج الآراء والمبنيات والتعرف على أدلة كل منها، والإشارة إلى النكات الدقيقة فيها.

وتعزم الدائرة في المستقبل القيام بجملة من الأعمال منها:

1 . إيجاد دائرة معارف مستوعبة لجميع جوانب الفقه الشيعي على غرار دوائر المعارف العصرية المعروفة.

2 . تحقيق وكتابة الموضوعات التي ترتبط بنحو من الأنحاء بالفقه الإسلامي كتأريخ الفقه الإسلامي وفقهاء الإسلام الكبار، وبحوث الاقتصاد الإسلامي وغيرها.

3 . تهيئة قاموس فقهي ومعجم لآيات الأحكام والروايات.

4 . تحقيق وطبع ونشر المنابع الفقهية المهمة.

8 . مركز الغدير للدراسات الإسلامية:

وعلى صعيد نشر العقيدة الإسلامية المنبثقة من رؤى أهل البيت "ع" أقدم سماحته على تأسيس هذا المركز الذي يقوم أيضاً بالدفاع عن محتوى التشيع وتاريخه المشرق من خلال إصدار دراسة تخصصية في مجال العقيدة وتوزيعها في أماكن كثيرة من العالم الإسلامي، ومن هذه الإصدارات:

1 . التشيع، نشأته.. معالجته للسيد هاشم الموسوي.

2 . نشأة التشيع والشيعة للشهيد الصدر، تحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة.

3 . مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح للدكتور السيد علاء القزويني.

4 . مع الدكتور احمد السالوس في كتابه فقه الشيعة الإمامية للسيد أمير القزويني.

5 . ابن تيمية حياته وعقائده وموقفه من الشيعة للاستاذ صائب عبد الحميد .

6 . منهج في الانتماء المذهب للأستاذ صائب عبد الحميد .

7 . لماذا أنا شيعي للشيخ حسين الفقيه .

8 . دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار للسيد سليم الحسيني .

9 . حوار في العمق من اجل التقريب الحقيقي للاستاذ صائب عبد الحميد .

10 . فدك في التاريخ للشهيد الصدر تحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة .

11 . دفاع عن الكافي للسيد ثامر العميدي .

12 . واقع التقية للسيد العميدي .

13 . زيد بن علي وثورته للشيخ نوري حاتم .

ويتبنى المركز في الوقت الحاضر مشروعاً مهماً وهو تحقيق كتاب "الغدير" للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني "رحمه الله" تحقيقاً يلبق بمكانة هذا الكتاب .

وقد افتتح المركز مكتباً له في بيروت يعكس نشاطات و إصدارات دورية عقائدية باسم (المنهاج)، وعدد من الدراسات منها: على طريق الوعي الجديد (تأملات في آراء الدكتور البوطي حول التشيع) للأستاذ بن علي، السيرة النبوية (دراسة موضوعية تحليلية) للدكتور عباس زرياب الخوئي المواجهة مع رسول الله (ص) القصة الكاملة للمحامي احمد حسين يعقوب، الوطن الإسلامي بين السلاجفة والصليبيين للاستاذ حسن الأمين .

9 . صوت القرآن :

وقد عُرف عن سماحته اهتمامه البالغ بالقرآن الكريم وتشجيعه لتعلم وحفظ وتلاوة القرآن الكريم بحيث شهدت البلاد من خلال توجيهاته نهضة قرآنية واسعة، ونتيجة لهذا الاهتمام فقد دعا سماحته لتأسيس إذاعة خاصة بالقرآن الكريم في "راديو" الجمهورية الإسلامية بإسم "صوت القرآن" وقد بدأت بثها في عام 1414 للهجرة.

#### 10. ممثلية الولي الفقيه لشؤون الحج والرعاية:

وهي تختلف اختلافاً شاسعاً عن "البعثات" التي يرسلها مراجع التقليد العظام ممثلة عنهم، إذ تعد هذه "الممثلية" مؤسسة إسلامية هادفة تضطلع بمهام ومسؤوليات جسيمة على صعيد إضفاء أجواء الحج الإبراهيمي على أيام الحج، كما تختلف عن بقية البعثات من جهة البرمجة والتخطيط والتنفيذ بحيث هيأت الأرضية اللازمة لبلوغ الأهداف النهائية للحج في جميع الأبعاد.

وقد بدأت الممثلية نشاطها منذ عام 1411 للهجرة بإشراف فضيلة الشيخ محمد المحمدي الري الشهري ممثلاً عن القائد، وقدمت إنجازات عظيمة خلال هذه المدّة من بينها:

1. استحداث تشكيلات ثابتة على مدار السنة تمارس نشاطها فيما يتعلق بمسائل الحج لا سيما مجال البحوث والأمور الثقافية.

2. إصدار أكثر من 70 أثراً في موضوعات أساسية تتعلق بالحج.

3. إصدار مجلة ميقات الحج، باللغتين العربية والفارسية بشكل فصلي ونصف سنوي، وهي مجلة تعنى بالشؤون الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحج، يساهم فيها كبار العلماء والمجتهدين في الجمهورية الإسلامية.

4. عقد مؤتمر عن الحج قبل الموسم في المرقد المطهر للإمام الخميني "قده" ودعوة الشعب الإيراني والعلماء والفضلاء للمشاركة والاستماع للكلمات الملقاة فيه.

5 . تأسيس مكتبة عامة تحتوي على كل الآثار التاريخية والجغرافية والفقهية والعقائدية المرتبطة بالحج، وذلك في مكة والمدينة لكي يرجع إليها كل من يحتاج إلى استيضاح معلومات حول الحج من عامة المسلمين.

6 . تأسيس دار المشعر لطباعة الكتب التي يقوم بإعدادها القسم الثقافي في البعثة.

7 . اعداد لوحات تعليمية لشرح مناسك الحج وتوضيحها، لكل الزائرين لبيت الله الحرام.

8 . اعداد برامج تعليمية مصورة توضح مناسك الحج.

9 . التأكيد على مراسم البراءة من المشركين التي أمر إمام الأمة "قده" بإقامتها في موسم الحج.

10 . دعوة لاستضافة المجامع العلمية كالمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية والمجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام" لعقد مؤتمراتهم، لما يمثله من موسم عظيم لاجتماع المسلمين.

11 . القيام ببرامج ثقافية وتوعية في أجواء البيت الحرام.

12 . الاشراف على جميع الحملات الإيرانية التي تفد بالحج من الجهات الدينية والصحية.

13 . إقامة مراسم دعاء كميل ليالي الجمعة، ودعاء الندبة يوم الجمعة، ودعاء التوسل ليالي الأربعاء في شوارع مكة والمدينة.

14 . مساعدة بعثات الحج المختلفة لمراجع التقليد العظيم وتقديم الخدمات اللازمة لهم.

15 اللقاء مع الشخصيات الدينية والسياسية من مختلف المذاهب الإسلامية، وعرض مبادئ الثورة الإسلامية عليهم.

16 . إقامة جلسات تلاوة وحفظ القرآن الكريم لقراء القرآن من أنحاء العالم وذلك في مقر البعثة الدينية.

17 . عقد ملتقيات مختلفة حول قضايا المسلمين في العالم.

وامور أخرى كثيرة، ولمن أراد المزيد من الإطلاع على أنشطة وأعمال "الممثلية" يمكنه مراجعة كتاب: " با كاروان إبراهيم" وكتاب: " با كاروان عشق" وهما باللغة الفارسية، الأول يقع في 357 صفحة، ويتضمن نشاط البعثة خلال موسم الحج لعام 1413 للهجرة، والآخر يقع في 472 صفحة ويتناول نشاط البعثة خلال موسم الحج لعام 1413 للهجرة.

هذه جملة ونماذج من مشاريع القائد والمؤسسات التي شيدها، وهناك مشاريع أخرى كثيرة لم نقف عليها مفصلاً والا لذكرناها هنا.

## الباب الثاني: الآثار والمؤلفات

وقد كتب سماحته العديد من الآثار والمؤلفات، إضافة إلى قيامه بترجمة عدد من الكتب العربية النافعة والمفيدة من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية ليقوم بالاستفادة منها أبناء المجتمع الإيراني، إضافة إلى كتابته للآلاف من المقالات والمحاضرات التي تمثل في حدّ ذاتها ثروة فكرية يمكن تصنيفها ضمن أعماله المكتوبة حيث تم تدوين القدر الأكبر منها، وقد تم ترجمة العديد من مؤلفاته إلى لغات مختلفة، وهنا نقوم بعرض القسم الذي وقفنا عليه من آثاره ومؤلفاته:

### 1. كتاب هنر:

وهو يعالج موضوع الفن من الناحية الفلسفية والعلمية، كتبه باللغة الفارسية وترجمه غلام رضا جمشيدى إلى الآذرية، وقدم له وزير الصحافة الاذربايجاني وانتشر عام 1415 للهجرة.

### 2. من اعماق الصلاة:

يلقي الضوء على محتوى الصلاة من الناحية التربوية، كتبه باللغة الفارسية وطبع عدّة مرات، ثم ترجم إلى اللغة العربية وانتشر في 61 صفحة الحجم الرقعي وترجم أيضاً إلى اللغة الانجليزية ونشر في 72 صفحة (الحجم الرقعي).

### 3. (3500) مسألة:

من تنظيم وإعداد وزارة جهاد البناء بمدينة طهران ومراجعة سماحته.

### 4. جانب المواجهة والجهاد في حياة الأئمة "ع":

وقد نشر في 52 صفحة (الحجم الوزيري) باللغة الفارسية تحت اسم "عنصر مبارز در زندكي أئمة" عليهم السلام.

### 5. سيرة الإمام السجاد:

بحث فكري وتاريخي لحياة ودور الإمام علي بن الحسين "ع"، نشر باللغة الفارسية وترجم إلى اللغة العربية ونشر على حلقات في مجلة "بقية الله" الشهرية والتي تصدر عن مدرسة الإمام المهدي "ع" في بيروت، بدءاً من العدد الأول وحتى العدد الثاني عشر، ولو جمع في كتاب لبلغ أكثر من خمسين صفحة، وبالرغم من قلة عدد الصفحات إلا أنها دراسة قيمة وتحتوي على معلومات هامة.

### 6. كتاب الجهاد:

بحث فقهي استدلالي على نمط ابحاث الخارج التي تلقى في الحوزات العلمية مع استحداث في المنهج والمحافظة على اللغة العلمية التي يتبعها الفقهاء في استدلالهم، وما زال الكتاب مخطوطاً لم ير طريقه إلى النشر.

### 7. الإمامة والولاية في الإسلام:

وهو عبارة عن مجموع ست محاضرات عن الولاية ألقاها سماحته عام 1973م أي قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران بأربع سنين في مسجد الإمام الحسن المجتبي "ع" بمدينة مشهد المقدسة، وهي تمثل محاولة لإستنباط أهم الأسس العقائدية والفكرية في الإسلام، وعرض أهم أبعادها الحيوية من خلال التدبر في آيات القرآن الكريم، وهو يقع في 144 صفحة (الحجم الرقعي)، نشر في لبنان عن دار الفرات.

## 8 . الأصول الأربعة في علم الرجال:

مشروع في علم الرجال شرع بكتابة قسم منه ولم يتم، عبارة عن دراسة للكتب الرجالية الأربعة " اختيار معرفة الرجال" و "الفهرست" و "الرجال" و "كتاب النجاشي" لشيخ الطائفة الطوسي "رحمه الله" تم منه دراسة الكتابين الاولين، قدّم له بمقدمة حول تعريف علم الرجال وموضوعه وبدايته، وسبب تدوين كل فرع من فروع العلم، ثم عرض مواصفات كل من الكتابين، ثم أسلوب شيخ الطائفة في الانتخاب والتلخيص، ثم وقفة مع الكتب التي اعتمدت كتاب الشيخ محوراً في التأليف، وموضوعات أخرى قيمة، كتبه سماحته باللغة الفارسية، ونقله الشيخ ماجد الغرباوي إلى العربية وصدر في 94 صفحة (الحجم الرقعي) عن المجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام" بقم المقدسة واعيد نشره في بيروت.

## 9 . العرض الشامل للرؤية الكونية الإسلامية في القرآن:

مجموعة مكونة من (27) محاضرة، القاها سماحته طيلة شهر رمضان في مدينة مشهد قبل انتصار الثورة الإسلامية، طبعت في ذلك الوقت وأعيد نشرها عدّة مرات بعد انتصار الثورة الإسلامية.

## 10 . تعليقات على ديوان الشاعر محمد مهدي الجواهري النجفي:

## 11 . دراسة عن دور الشيخ المفيد "رحمه الله":

بحث قدمه سماحته إلى المؤتمر العالمي الذي عقد في مدينة قم المقدسة بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ المفيد عام 1413 للهجرة، تناول فيه دراسة دور الشيخ المفيد في:

1. تثبيت الهوية المستقلة لمذهب أهل البيت "عليهم السلام".

2. التأسيس لإطار علمي صحيح في تناول الفقه والنقل والفقه والكلام.

وقد صدر باللغة العربية في 54 صفحة (الحجم الرقعي) عن دار الولاية للثقافة والإعلام بمدينة قم المقدسة بتعريب خالد توفيق وأعيد نشره عدّة مرات في لبنان.

12. الخطوط العامة للفكر الإسلامي في القرآن:

بحث في أهم الأصول الفكرية للإسلام، والتركيز على عرض الإسلام بشكله المسلكي الاجتماعي، مستعيناً بالآيات القرآنية والروايات الثابتة عن أئمة أهل البيت "ع"، وبحث في الإيمان والتوحيد والنبوة والولاية، وقد صدر معرباً في 93 صفحة (الحجم الرقعي) في بيروت، حيث كتب باللغة الفارسية عام 1395 للهجرة ونشر في مدينة طهران في نفس العام 120 صفحة.

13. قيادة الإمام الصادق:

بحث ألقاه سماحته قبل عشرين عاماً في جامعة طهران في ظل الحكم البهلوي بطلب من الدكتور الشيخ محمد مفتاح، تعرض فيها للنظريات الخاطئة التي تحاول أن تجد في حياة الأئمة "عليهم السلام" ما يبرز قعودها وسكونها وقام بتنفيذها بأدلة علمية وتاريخية متينة، ثم طرح النظرة الصحيحة التي تفسر الموقف الذي كان يتحرك من خلاله كل إمام ليمهد الطريق للإمام الذي يليه، ونظراً لأن المناسبة كانت ذكرى الإمام الصادق "ع" فقد كان الحديث منصباً عنه "ع"، وقد نشر باللغة الفارسية وقام الدكتور محمد آذر شب بترجمته إلى اللغة العربية، وصدر في 97 صفحة (الحجم الرقعي) عن المجمع العالمي لأهل البيت "عليهم السلام" بمدينة قم المقدسة، وأعيد نشره قبل رسالة الثقلين، ضمن كتاب الثقلين الذي يصدر دورياً.

#### 14 . الوحدة والتحزب:

محاضرتان ألقاهما سماحته حول شرعية الحزب والتنظيم السياسي، الأولى في جامعة (جندي شابور . الأهواز) والآخرى في ندوة لأعضاء المكتب المركزي للحزب الجمهوري الإسلامي في المحافظات، وقد نشرتا في مجلة "دراسات وبحوث" التي يصدرها العلماء المجاهدين في العراق.

#### 15. قياسات من نهج البلاغة:

مجموعة دروس في نهج البلاغة ألقاها سماحته في مدينة مشهد عام 1971م في مسجد الإمام الحسن "ع" وقد وزعت وطبعت في حينه.

#### 16 . الولاية:

بحث يتناول مسألة ولاية الله على الإنسان وولاية الفقيه على الناس، وموضوع الهجرة باللغة الفارسية، وقد ترجم إلى العربية ونشر في بيروت في 120 صفحة (الحجم الوزيري).

#### 17 . تذكرة لمن يشاء:

مجموعة كلمات وتوجيهات في الوحدة والاتحاد والتماسك ونبذ الخلاف، أُلقيت في عدد من المناسبات وجمعت لمناسبة معينة، وترجمت إلى العربية في لبنان، وقد جاءت في 139 صفحة (الحجم الوزيري).

#### 18 . اجوبة الاستفتاءات:

مجموعة الاستفتاءات مرتبة على أبواب الرسائل العلمية مع استحداث في أبوابها، ونظمت ونقلت إلى العربية من قبل مكتب سماحته، ونشرت في البداية في موسم الحج باسم الفتاوى الواضحة ثم أعيدت بتنظيم وإضافة وحذف من قبل دار الوسيلة في بيروت ودار الولاية للثقافة والإعلام ودار الحق في

إيران، ودار النبأ بالكويت، والأخيرة تمتاز بتنظيم أكثر من السابقة، وقد جاءت في 354 صفحة (الحجم الوزيري).

## 19. شروط وأركان الثورة:

مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف عام 1969م أي قبل انتصار الثورة الإسلامية في مدرسة الشيخ عبد الحسين في سوق طهران حول هذا الموضوع.

## 20. من معطيات الثورة الإسلامية:

بحث القاه سماحته في الذكرى السنوية الأولى لوفاة إمام الأمة السيد الإمام الخميني "قده"، يقع في 56 صفحة (الحجم الرقعي)، نُشر من قبل معاوية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي في الجمهورية الإسلامية.

## 21. درر الفوائد في اجوبة القائد:

مجموعة من الاستفتاءات المترجمة عن اللغة الفارسية، طبعت مرتين الأولى في 103 صفحة (الحجم الوزيري) والطبعة الثانية في أكثر من ذلك حيث ادخلت عليها مجموعة أخرى، وقد نشرتا في الجمهورية الإسلامية وفي لبنان.

## 22. الحكومة في الإسلام:

كتاب يتناول سمات الحكومة الإسلامية وسمات الحاكم الشرعي وهو يقع في 237 صفحة (الحجم الوزيري)، ترجم من الفارسية إلى العربية ونشر في لبنان عدّة مرات.

## 23. الهجوم الثقافي:

كتاب يتكون من خمسة فصول، عبارة عن مجموعة محاضرات لسماحته حول موضوعات الغزو الثقافي وأساليب المواجهة، قامت بجمعها وتنظيمها مؤسسة الوثائق الثقافية للثورة الإسلامية، وقد جاء في 442 صفحة (الحجم الوزيري) من نشر دار الهادي باللغة الفارسية.

24. الحكومة الإسلامية في ظل ولاية الفقيه:

بحث قدمه سماحته إلى المؤتمر الرابع للفكر الإسلامي المنعقد في طهران، ونشر باللغة العربية ضمن مقالات المؤتمر عن منظمة الإعلام الإسلامي.

25. لمحات من حياة الإمام الرضا "عليه السلام":

بحث قدمه سماحته إلى المؤتمر العالمي للإمام الرضا "ع" المنعقد في مدينة مشهد عام 1404 للهجرة، عالج فيه الموقف السياسي للإمام الرضا "ع" وهو حلقة من دراسات تحت عنوان "أفكار ورؤى في سيرة الأئمة عليهم السلام".

26. تطوير الحوزات العلمية:

بحث قدمه سماحته للحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة عام 1412 للهجرة في الاجتماع العظيم بينه وبين الطلاب والأساتذة، تحدث فيه عن موقف العلماء من الحكومات والمشاكل التي تعاني منها الحوزات، مثل المشاكل المعيشية والادارية والوضع التبليغي والكتب الدراسية والوضع التحقيقي، ثم قدم برنامجه الإصلاحية، وقد قامت دار الولاية للثقافة والإعلام بمدينة قم المقدسة بترجمته إلى العربية ونشره وقد جاء في 60 صفحة (الحجم الرقعي).

27. الفكر الأصيل:

محاضرات لسماحته في عدد من مؤتمرات الفكر الإسلامي اعتباراً من المؤتمر الثاني وحتى المؤتمر السابع، تناول فيها مواضيع عديدة حول الحكومة الإسلامية ومسؤولية المفكرين الإسلاميين وحاكمية الدين وأمور أخرى، وقد جاء في 177 صفحة (الحجم الرقعي).

28. ترجمة كتاب " صلح الإمام الحسن "ع" " للعلامة الشيخ راضي آل ياسين:

نشر عام 1390 للهجرة وأعيد طبعه إحدى عشرة مرة خلال خمسة عشر عاماً.

29. ترجمة كتاب " في ضلال القرآن " للسيد قطب:

يُعد هذا التفسير من التفاسير الحركية التي تستهوي قطاعاً كبيراً من الشريحة المثقفة في المجتمع، ونظراً لأن الخلفية "العقائدية" "الفقهية" لدى هؤلاء ضئيلة جداً، فقد قام سماحته مشكوراً بترجمة قسم من هذا الكتاب وإضفاء تعليقات ينبه من خلالها على الموارد الخلافية بين المذهب الشيعي والمذهب السني، وبالتالي فإن سماحته مارس دوراً هاماً في حفظ التوجه القرآني لدى القاريء الشيعي الذي لا يملك قدراً من الحماس للتوجه إلى المصادر الشيعية والتثبت من واقعية الطرح الموجود في التفسير الذي بين يديه والذي يتبع مفسراً يباين في المذهب مذهبه.

30. هوامش وتعليقات على كتاب "الاغاني"

في الأدب لابن أبي الفرج الاصفهاني، مع عمل فهرس كامل له، وذلك قبل أن تصدر الفهارس الحديثة المنتشرة الآن.

31. ترجمة بعض مؤلفات "جبران خليل جبران"

من العربية إلى الفارسية.

32. آلام الإمام علي "ع" وآلامنا.

33 . القرآن والعترة .

34 . بحث في الصبر .

35 . الاسئلة والاجوبة :

وهي تقع في خمسة مجلدات .

36 . دروس في الأخلاق .

37 . بحث في الثأر .

38 . حديث الوحدة

نص حديث حول هذا الموضوع، قام بنشره باللغة العربية المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران .

39 . حديث الولاية :

نص كلمات وأحاديث سماحته، صدر الجزء الأول منها باللغة الفارسية محتويًا على خطابه في الفترة منذ رحيل الإمام " رحمه الله " وحتى اليوم الأربعين وله تنمة .

40 . أنوار الولاية .

41 . بياض انقلاب :

حديث طويل لسماحته يتناول فيه عن رسالة الثورة الإسلامية التي نهض بها إمام الأمة الراحل .

42. الأربع سنوات مع الناس.

43. الأربع سنوات التالية.

44. خط الإمام.

45. الفهم الصحيح للإسلام.

46. في مكتب الجمعة.

47. رسالة الحوزة.

48. طريق الإمام طريقنا.

49. روح التوحيد.

حديث ركز فيه سماحته على معنى توحيد الله الحقيقي والذي يعني نفي عبودية غير الله، وقد نشر باللغتين الفارسية والعربية.

50. بحث في الحكومة العلوية.

51. الدكتور مصطفى جمران، رجل العمل والجهاد والشهادة.

52. آينده در قلمرو إسلام.

الترجمة الفارسية لكتاب "المستقبل لهذا الدين" والذي ألفه السيد قطب المصري، ترجمه السيد القائد عام 1387 للهجرة، وكتب له مقدمة في 23 صفحة مع تعليقات مهمة وطبع في ذلك العام وأعيد طبعه ثمان مرات في كل مرة يطبع منه عشرة آلاف نسخة.

53 . ادعانامه اي عليه تمدن غرب

وهو ترجمة لكتاب "نقد الحضارة الغربية" للسيد قطب المصري، اشترك معه في الترجمة السيد هادي الخامنئي، ترجمه في عام 1390 للهجرة وطبع الأول في عام 1291 للهجرة في ألفي نسخة ثم اعيد طبعه بعد عام في أربعة آلاف نسخة.

54 . الرجوع إلى نهج البلاغة.

55 . دروس في نهج البلاغة.

56 . نظرات (ديدكاهها).

57 . الثقافة الثورية (جيل الشباب، العلماء والمثقفون).

"رسالت انقلابي، نسل جوان، روحاني وروشنفكر".

58 . نظرة في حياة الإمام الصادق "ع".

59 . الشهيد الأول . آية الله السيد مصطفى الخميني.

60 . عطر الشهادة أو عصر الشهادة.

61 . نداء المظلومية.

62 . قبسات النور.

63 . كوثر الولاية.

64 . حديث عن التاريخ الماضي والأوضاع الحالية لحوزة مشهد العلمية.

وقد نشر باللغة الفارسية في 140 صفحة (الحجم الوزيري) وهو كتاب مفصل وواسع حول كل الأمور التي تتعلق بالحوزة العلمية في مدينة مشهد المقدسة.

65 . المجموعات المعارضة في نهضة الأنبياء والثورة الإسلامية.

66 . أهم وظائف طلبة الجامعة في المرحلة المعاصرة للثورة الإسلامية.

67 . دور المسلمين في نهضة الهند:

وهو ترجمة وتأليف. ترجمة لكتاب " كفاح المسلمين في تحرير الهند" للكاتب المصري عبد المنعم التحر، يقع الكتاب في 306 صفحة وقد صدر عام 1389 للهجرة.

68 . المنافقون أعداء الحكومة الإسلامية.

69 . الفن الثامن.

70 . بزشيكي در آينة اجتهاد:

الاستفتاءات الطبية لسماحته من جمع وتنظيم خليل علي محمد زاده، ونشر مؤسسة انصاريان باللغة الفارسية، وهي تقع في 199 صفحة (الحجم الوزيري).

71 . موافقنا:

بالتعاون مع الدكتور بهشتي والدكتور الشيخ باهنر وفضيلة الشيخ الهاشمي الرفسنجاني.

72 . في رحاب الولاية:

وهي خطابات سماحته المهمة يتم تدوينها من قبل دار الولاية للثقافة والإعلام في مدينة قم المقدسة على شكل كراسات، وتصدر باللغة العربية في كل اسبوع تقريباً.

خاتمة

فيما لم نذكره من حياة القائد

وبقت لنا في خاتمة هذا الفصل مجموعة من النقاط لم نذكرها، وهي:

أولاً . حالته الاجتماعية:

سماحته متزوج وله ستة اولاد.

ثانيا . اللغات التي يجيدها سماحته

بالإضافة إلى اللغة الأصلية (الفارسية) فإن سماحته يجيد ثلاث لغات أخرى وهي: اللغة التركية واللغة الانجليزية واللغة العربية.

وللسيد القائد علاقة خاصة باللغة العربية إذ يرى سماحته انه لا يمكن فهم القرآن الكريم ومعرفة معانيه الحكيمة إلا بعد معرفة اللغة العربية حتى انه كان يقول: " اللغة العربية مفتاح كنوز المعارف الإسلامية" المعرفة التامة، ومن شدة ميله للغة العربية كان يتمنى لو إنه قد ولد في بلد عربي.

وقد قرأ في صغره كثير من كتب الشعر والادب منها: كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، وكتب جبران خليل جبران، كما قرأ ديوان شعر الشاعر المعروف محمد مهدي الجواهري النجفي، وأحب الشعر والأدب حباً كثيراً حتى انه اليوم ومع عظم مسؤولياته وكثرة أعماله إلا انه ما زال يعقد جلسات بحث اسبوعية في الأدب والشعر العربي يتعرض خلالها لقليل من الشعر القديم وكثير من الشعب الحديث. [8]

وحول تمكنه من المحادثة العربية فقد تكونت في الزنزانة حينما كان معتقلاً عام 1963/ حيث كان معه جماعة من عرب خوزستان " منطقة في الجنوب الإيراني " يتعلم منهم المحادثة العربية ويعلمهم قواعد اللغة، وقد انس بهم انساً كبيراً وأنسوا به كذلك.

وقد ذكر أن له ابيات من الشعر وقفنا نحن على هذين البيتين:

ثقلت زجاجات أتيناك فرّغا                      حتى إذا ملئت بطيب الراح

خفّت وكادت أن تطير بما حوى                      إن الجسوم تخف بالأرواح

ثالثاً . سمات من أخلاق القائد

## 1 . نكران الذات:

لقد كان سماحته يتسم بحالة نكران الذات كما يحدثنا عن ذلك فضيلة الشيخ الهاشمي الرفسنجاني الذي لازمه مدة أربعين عاماً أو أزيد، يقول: "دام عزه": " إن مقام المرجعية يختلف كثيراً عن باقي المناصب، فالقائد كان عازفاً حتى عن المناصب الدنيوية والعادية، وانتم تأخذون بشهادتي هذه لأنني كنت أعرف القائد منذ كان شاباً وحتى يومنا هذا، وهي فترة تمتد إلى أربعين عاماً مضت، فلم ألاحظ طوال هذه المدة الطويلة انه كان يتطلع إلى الرئاسة أو الادارة أو المناصب وكان عازفاً عنها، وكان ينتظر الشخص الأصح لمليء هذا الفراغ، ففي أوائل الثورة كان الجميع يقولون بوجوب انضمام رواد الثورة في كان الجميع يقولون بوجوب انضمام رواد الثورة في مجلس قيادة الثورة، ونحن وبعد أن اشار الإمام إلى ضمه في عضوية المجلس أوائل الانتصار تمكنا من الاتصال به في مدينة مشهد واقناعه بالعضوية.

وحيثما جاء وقت الحديث عن رئاسة الجمهورية لا تعرفون كم تحملت من المشاق حتى أقنعتة بالموافقة وترشيح نفسه للرئاسة، ولما انتهت الدورة الأولى من رئاسة الجمهورية لم يقبل ترشيح نفسه للدورة الثانية بالرغم من اصرارنا عليه وقلنا له: أن البلاد بحاجة إليك، ولم يقبل إلا بعد أن التجأنا إلى

الإمام الذي قال له: " عليك أن تقبل " فقبل، وما كان من عادة الإمام أن يشير لأحد بتولي هذا المركز أو ذاك.

ثم كانت قضية القيادة حينما كنا نشعر بأن الإمام سيرحل عنا، إذ كانت امامنا مشكلة حادة وهي قضية ولاية الفقيه أو فراغ القيادة حيث لم نكن نعرف كيف نعالج القضية، وحينما طرحنا على سماحة السيد الخامني في جمران القضية كان يعارض أن يكون في مجلس القيادة فضلاً على أن يكون هو القائد، وتم اقناعه في أن يكون عضواً في مجلس القيادة".

ثم قال فضيلة الشيخ: " وفي هذا الشأن لدي الكثير لأقوله وليس أوانه الآن. وقد تحدثت معه كثيراً، فمنذ اليوم الذي تدهورت فيه صحة آية الله العظمى الآراكي وحتى وفاته لم أشاهد منه أية بادرة تتم عن رغبته في تولي منصب المرجعية، فليس في قلب هذا الرجل غير طاعة الله والخدمة وتأدية الفريضة الإلهية" [9].

فقد كان دائماً يشير إلى غيره ويقدم الآخرين يقول يوم أن نادى بمرجعيته أبناء الحوزة العلمية المخلصين، " انني استثقل قبول حمل المرجعية، لان السادة . والله الحمد . موجودة ويمكنهم حمل المسؤولية" [10]، وما تحمل احد تلك المناصب التي هي مسؤوليات إلا حينما تمثل في صورة التكليف والواجب الشرعي الذي لا يمكن الفرار منه.

## 2 . التواضع:

وهناك قصص تحكي تواضع سماحته ننقل احداها: يقول "شوشتري" . من قادة حرس الثورة الإسلامية .: كنا برفقة سماحته في الجبهة لتفقد الوحدات، وشاهدنا معاملته للجندي الذي يحرس بوابة المقر والتي تمثلها المودة والألفة والاخوة في الوقت الذي يتقلد سماحته منصب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الدفاع الأعلى، وقد احسنا بالخجل من أسلوب تعاملنا نحن القادة مع الجنود، وبنفس الأسلوب كان يتعامل مع القادة بالرغم من صرامة قراراته، وقد كانت هذه الأخلاق باعثاً لقيامنا بأعمالنا أفضل من ذي قبل. [11].

### 3 . الزهد :

وحول زهده تذكر العجائب من القصص والتي لا يدعن بها من كان في قلبه مرض، أو انغمس في ملذات الدنيا وتاه مع زخارفها، ومن تلك القصص ما نقله الاخ محسن رفيق دوست . رئيس مؤسسة معوقى الثورة الإسلامية، إذ يقول: "في فترة رئاسة سماحته للجمهورية الإسلامية اطلعت على انه لا توجد في منزله ثلاجة فأحضرت له واحدة، وبعد فترة تعطلت هذه الثلاجة ولم يمكن الاستفادة منها وبقت هكذا حتى انتهاء فترة رئاسته دون أن يخبرنا بذلك([12]) إضافة إلى أن بيته مفروش ببسط حقيرة ممركة، فجمعناها في غيابه وقمنا ببيعها، وأضفنا عليها مبلغاً من اموالي الشخصية واشترينا سجداً جديداً فرشنا به البيت، وعندما عاد سماحته إلى البيت قال لي: ما هذا يا محسن؟، قلت: إننا استبدلنا البسط القديمة، فقال سماحته: لقد أخطأتم بفعلكم هذا، اذهبوا وأعيدوا تلك البسط، فذهبنا وبعد عناء كبير عثرنا عليها واعدناها إلى بيته".([13])

وهناك حادثة أخرى ينقلها الاخ دوست تحكي أيضاً الحياة الفقيرة التي يعيشها رئيس الجمهورية الذي هو قائد اليوم يقول: ذهبت ذات مرة إلى بيت سماحته فرأيت الأطفال يتناولون الجبن بشهية كبيرة، فقال لي سماحته: لم يكن في البيت جبن منذ فترة لأنه لم يعلن عن بطاقة التموين الخاصة بالجبن، إما الآن وبعد أن حصلنا على الجبن نلاحظ الأطفال بهذه الطريقة يتناولونه([14])

ويقول سماحة السيد علي أكبر الحسيني . ممثل أهالي طهران في مجلس الشورى الإسلامي . عرضت في احد الأيام على سماحته رغبة القائمين على برنامج "الأخلاق في الأسرة" . الذي يبث اسبوعياً في تلفاز الجمهورية . اجراء مقابلة معه ومع عائلته لعرضها في هذا البرنامج، فصمت سماحته قليلاً وقال: ولكن قد لا يصدق الناس أن حياتي الشخصية بهذه البساطة إن عرضتم عليهم([15]).

رابعا . علاقته بالقرآن:

لقد مرّ أن السبب الرئيسي لاهتمام سماحته باللغة العربية إنما نشأ من رغبته في فهم القرآن، فالجو الإيمانى الذي تربي فيه سماحته بعث في روح الاهتمام بالقرآن الكريم، وقد تعلم القرآن وحفظ آياته

وهو صغير، ثم في الثانية عشر من عمره جمع ثلة من زملائه وشكل منهم حلقات تعليم القرآن وقواعد القراءة الصحيحة.

وحتى في نشاطه السياسي الذي كان يمثل تيار الصراع مع النظام البهلوي الساقط ركز سماحته على دروس القرآن وحلقات التفسير فالقرآن في وعي القائد هو كل شيء في حياة المسلم وهو المنهاج الذي يصلح لرسم الخطوات وعلاج المشكلات.

وعند قيام النهضة المباركة . الثورة الإسلامية في إيران . استمر في نشاطه القرآني، ثم وبعد رحيل إمام الأمة "قده" وتولييه هذا المنصب العظيم من قيادة الأمة الإسلامية، دعا إلى اشاعة الظاهرة القرآنية في أنحاء المجتمع الإيراني تحقيقاً لطموحات إمام الأمة الراحل "قده" التي لم تسنح ظروف الحرب والصراع السياسي الغادر والمؤامرات الامبريالية ضد الثورة الإسلامية لتحقيقها.

ووفق سماحته في ذلك، فأضحت البرامج القرآنية ومجالس القرآن قائمة على قدم وساق في المجالس والحسينيات والبيوتات والمدارس، وما نكاد نرى طفلاً لا يرتل القرآن وهو يمشي في الطريق، حتى أن الذين اشتركوا في المسابقة الدولية للقرآن عام 1414 للهجرة بلغ عددهم 7 ملايين مشترك.

كما أن لسماحته مجلساً خاصاً بالقرآن الكريم يعقد سنوياً في شهر رمضان يستضيف فيه ابرز أساتذة القرآن وقراءه للمشاركة في هذا الملجس ويمنحهم الجوائز التقديرية والتشجيعية، كما يتحدث معهم حول أهمية اشاعة القرآن في المجتمعات فإن أي تغيير في المجتمع نحو الأفضل لا يتم إلا ببركة تعاليم القرآن والارتباط معه.

وفي الوقت ذاته يشترك سماحته في الكثير من مجالس القرآن ومسابقاته، ويتبنى مسابقات قرآنية عالمية يُشرف عليها بنفسه، وقد افتتح عدد من الكليات الخاصة في المناطق الإيرانية المختلفة لتخريج متخصصين في تعليم القرآن، وفي عام 1983م افتتح إذاعة خاصة بالقرآن الكريم تقدم الحديث عنها في فصل الانشطة.

وايضاً قام سماحته بتأسيس دار لطباعة القرآن الكريم، وترجمة معانيه وتوزيع نسخ منه على مسلمي العالم بمعدل 3 مليون نسخة سنوياً، وهي دار الاسوة بمدينة قم المقدسة.

خامساً. سماحته وبيت المال

لقد كان سماحته في هذا الجاني يذكرنا بأمر المؤمنين "ع" فيما يروى في الاخبار والاحاديث عن حرصه على أملاك بيت المال، فكذلك علي اليوم (دام ظله) فقد ذكرت القصص والحكايات الحقيقية التي تدل على ذلك، فحينما كان سماحته رئيساً للجمهورية الإسلامية عرف كل من التصق به حجم حرصه على بيت المال.

---

[1] التوحيد: العديد 62، ص 99.

[2] لمحة عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

[3] رسالة الثقلين: العدد التاسع ص 121 (بتصرف).

[4] رسالة الثقلين: العدد السابع ص 218.

[5] الصلاة للشيخ محسن قراءتي. ص 7.

[6] الصلاة: للشيخ محسن القراءتي، (بتصرف).

[7] نظرة من رسالة القائد بمناسبة تأسيس الدائرة.

[8]. نقلاً عن صحيفة "كيهان العربي" 21 رجب.

[9] جريدة كيهان العربي: 18 رجب 1415 للهجرة.

[10] من خطاب له يوم ولادة الإمام الجواد "ع".

[11] مجلة باسدار إسلام العدد 154.

[12] صحيفة رسالت الصادرة بتاريخ 8 رجب 1415 للهجرة.

[13] مجلة باسدار إسلام الفارسية العدد 154.

[14] المصدر السابق.

[15] صحيفة رسالت الصادرة بتاريخ 4 رجب 1415 للهجرة.

تمهيد

قبل أن نستعرض ملاكات ومؤهلات سماحة السيد القائد للمرجعية الدينية من خلال شهادة أهل الخبرة من المجتهدين والفقهاء في الحوزة العلمية، نستعرض حديثاً لآية الله الشيخ محمد المؤمن (من فقهاء الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة) أدلى به في معرض إجابته على أسئلة قدمت له من قبل مجلة "فقه أهل البيت" ع" التي يُشرف عليها آية الله السيد محمود الهاشمي، ونشرت معرّبة تحت عنوان "مشروع اللجنة الفقهية العليا في مؤسسة قائد الثورة الإسلامية" في صحيفة كيهان العربي مع تعليق للموضوع من قبل الكاتب الأستاذ خالد توفيق "جواد العلي".

ونظراً لأهمية الموضوع في كشف مكانة سماحة القائد الفقهية ومؤهلاته للتصدي لشأن المرجعية الدينية، نستعرض نص هذا الحديث نقلاً عن صحيفة كيهان العربي:

في البداية انصبّ الحديث عن بدايات عمل لجنة الافتاء العليا التابعة للسيد القائد فتحدث آية الله المؤمن قائلاً:

بعد انتخاب سماحة آية الله الخامنئي من قبل مجلس الخبراء قائداً للجمهورية الإسلامية، اقترح عدد من الأصدقاء . حيث لم تكن قد مضت أربعون يوماً على وفاة الإمام الخميني (رحمة الله عليه) . أن من الأفضل أن نقترح على السيد القائد بان يكون له بحث فقهي، حضرت عند سماحته في تلك الأيام، وعرضت عليه اقتراحين، قلت في الأول: من المناسب لسماحتكم أن تبدأوا درساً فقهياً على مستوى البحث الخارج، على أن يحضر الدرس مقرر جيد يقوم بتدوين البحوث وتقرير الدروس، ثم تقدم للطبع لتكون بمتناول يد الحوزة.

أجاب سماحته: الوقت ضيق الآن، فالزيارات كثيرة، ونحن في فصل الصيف حيث دروس الحوزة معطلة، وإذا سنحت الفرصة وتوفر الوقت الكافي نشع بالدرس . إن شاء الله . في بداية السنة الدراسية (الحوزوية) الجديدة.

إما الاقتراح الثاني الذي عرضته على سماحته، فقد كان مؤداه: اري أن تعقد جلسة يحضرها السادة العلماء وفضلاء الحوزة العلمية تطرح فيها البحوث التي لها صلة باحتياجات النظام، حيث يتم بحث المسائل ودراستها بحضور سماحتكم، ومن الأفضل أن يحضر هذه الجلسة عدد من علماء قم، في البحث والتدريس، ليكون من الممكن أن تنعكس بحوث هذه الجلسة وما تتداولته من آراء، في أجواء الحوزة . من خلال حضور علماء قم . ليكون ذلك باعثاً لأساتذة الحوزة كي يفكروا بالمسائل التي تمس إليها الحاجة، ويطرحوا في دروسهم القضايا العلمية التي هي محل ابتلاء فعلي.

قبل سماحته هذا الاقتراح، وقال: انت شخصياً ستكون احد حضار هذه الجلسة، ثم قدمت بين يدي سماحته عدداً من أسماء العلماء والفضلاء، كان من بينهم سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي .

شكلت الجلسة الفقهية هذه بأمر مباشر من سماحته، وكانت في البداية تعقد مرتين في الأسبوع في ليالي الخميس وفي أيام الخميس أيضاً، بيد أنها عادت تقتصر أخيراً على أيام الخميس فقط، وسبب

ذلك أن بعض السادة صرفتهم مشاغلهم الدراسية في مدينة قم عن الحضور في جلسة ليالي الخميس، مما آل إلى أن يقتصر الاجتماع الفقهي على أيام الخميس فقط.

أعضاء الجلسة الفقهية:

وحول أعضاء الجلسة الفقهية قال سماحة آية الله المؤمن:

أعضاء هذه الجلسة وحضارها، هم: فقهاء مجلس حماية الدستور (ستة فقهاء) الشيخ اليزدي رئيس القوة القضائية، والسيد جعفر كريمي، والسيد محمود الهاشمي، والشيخ مهدوي كني، وسماحة السيد القائد، (والشيخ محمد المؤمن).

والآن حيث جرى تغيير على تركيبة مجلس فقهاء الدستور، ما يزال حضار الجلسة على حالهم، من دون أن يطرأ أي تغيير، فالسيد الهاشمي كان يحضرها قبل ذلك وما يزال بعد أن أصبح عضواً في مجلس فقهاء الدستور، أما الشيخ محمدي كيلاني فهو الآخر لا يزال يشارك فيها، رغم انه لم يعد عضواً في مجلس فقهاء الدستور.

وأما حول الموضوعات التي تطرح للدرس والتداول في هذه الجلسة فيقول فضيلته:

تقسم الموضوعات التي تطرح إلى عدة أقسام منها: الموضوعات الحديثة الجديدة والمستحدثة.

ومنها الموضوعات التي لها سابقة في الفقه بيد أنها تحتاج إلى بحث جديد ودراسة مستأنفة لكي تتم الاحاطة بجميع جوانبها والانتباه إلى ابعادها كافة.

وثمة قسم ثالث تمثله الموضوعات التي تعكس مشكلات فعلية في حركة النظام مما يجري الاستفتاء عليها من سماحة السيد القائد، أو أنها تطرح من قبل بعض حضار الجلسة من ذوي المسؤولية التنفيذية مما يواجههم في إطار مسؤولياتهم العلمية.

وأما حول أسلوب العمل ومنهج التحقيق والبحث في هذه الجلسة فيقول فضيلته:

بعد أن يعين الموضوع الذي يجب أن يبحث يتطوع احد الحضور أو يكلف باقتراح بقية أعضاء الجلسة بالبحث في الموضوع، إذ عليه أن يقدم إلى الجلسة حصيلة بحثه ودراسته للموضوع في كراسة (ملزمة) مكتوبة وبصيغة استدلالية موثقة، يصار بعدئذٍ إلى تكثير الكراسة التي تضم الإجابة وتقدم إلى بقية أعضاء الجلسة، بعد أن يتم بقية الأعضاء مطالعة البحث المعد يتوفرون على إبداء نظراتهم النقدية أو اقتراحاتهم حوله في جلسة واحدة أو في عدد من الجلسات، وذلك بما يقود إلى تكامل البحث وبنائه، إذا قبل الكاتب الباحث النظرات النقدية أو الاقتراحات بما يعود إلى بحثه لإصلاحه وإعادة النظر فيه انطلاقاً من تلك الملاحظات والإضافات.

والأسلوب الذي تجري عليه الجلسة أن يتم البحث بشكل دقيق إلى الحد الذي يبعث على الاطمئنان خصوصاً بالنسبة لسماحة السيد القائد.

وحول الموضوعات التي ساهم بها فضيلته فيقول:

لقد اتاحت لي فرصة حضوري في هذه الجلسة منذ تأسيسها الوقت في أن أتوفر على بحث الكثير من الموضوعات كان من بينها:

- 1 . تشريح الميت وزرع الأعضاء.
- 2 . مباشرة غسل الميت بالآلة.
- 3 . أحكام العدة للمرأة التي لا رحم لها.
- 5 . مبادرة الحكومة لممارسة أعمال تعود بمضايقه الحقوق الشخصية للأفراد.
- 6 . تصرف الشخص في ملكه بالشكل الذي يعود بالضرر على الآخرين.

7. حق الحاكم في العفو عن حد السرقة.

8. قراءة المرأة للقرآن أمام الرجل.

وغير ذلك.

بعض هذه البحوث قمت بدراستها وطرحها في جلسة بمدينة قم في إطار اجتماع اقترحه بعض الفضلاء لبحث المسائل المستحدثة، ثم عدت لاستكمالها والتوفر على دراستها أكثر في الجلسة الفقهية التي تعقد بمشاركة السيد القائد.

وحول المشاركة الكمية والكيفية في هذه الجلسة مع ملاحظة الانشغالات الكثيرة للسيد القائد يقول فضيلة الشيخ المؤمن:

فيما يتعلق بالحضور الكمي بمعنى الحضور المباشر للسيد القائد، يجب أن أقول أن هذا الاجتماع قائم به، فإذا لم يحضر سماحته لا تعقد الجلسة، وبالرغم من كثرة أعماله والتزاماته، تجد أن حضوره في الجلسة يتسم بجدية كبيرة، وهو يشارك فيها بحب وشوق.

يحصل أحيانا أن يحاول بعض أعضاء الجلسة أن يسوقوا الاعتذار لتعطيل الاجتماع، والحيلولة دون انعقاده، إلا أن سماحته يرفض ذلك، ويحصل أحيانا أخرى أن يقترح بعض أعضاء مكتبه بتعطيل الاجتماع، انطلاقاً من واقع الحرص على سماحته، مما يصيبه من إرهاق وتعب، إلا أنه يرفض ذلك أيضاً، ولا يقبل به.

إما من الناحية النوعية فالانصاف يدعوني للقول أن سماحته يشارك في بحوث الجلسة بتأهيل عالٍ ورؤية دقيقة، ويساهم من هذا المنطق في إبداء الآراء، وهو شخصياً قد تبنى عدداً من الموضوعات، وتصدى لدراستها وبحثها.

وعن الفارق بين هذه الجلسة وجلسات الافتاء التي يعبر عنها بـ (لجان الافتاء) ببقية الفقهاء يتحدث المؤمن قائلًا:

اعتقد شخصياً أن أهم ما تتميز به هذه الجلسة هو طبيعة عملها على الموضوعات، ونوع المسائل التي تطرق فيها، ففي جلسات الاستفتاء الأخرى يلاحظ أن مدار العمل هي المسائل التي يستفتي بها مرجع التقليد، فيرى المرجع أن ثمة ما يدعوا إلى طرحها في تلك الجلسات وتناولها بالبحث.

وأسلوب العمل في لجان الإفتاء في محيط عمل المراجع، يكون على الاغلب بهذه الصيغة: تطرح المسألة، فيبدي المرجع رأياً معيناً، ثم يقوم الحضور بإبداء آرائهم انطلاقاً مما يتوفروا عليه من خلفيات علمية، بحيث تذكر أدلة المسألة على نحو محدود، وبصار أخيراً في بلورة الإجابة وصياغتها.

إما ما يحصل في الاجتماع الفقهي بحضور السيد القائد، فإن كل عضو من الفقهاء الحاضرين يأخذ لوحده موضوعاً يتوفر على دراسته وتتبعه، ثم يقدم الحصة في كراسة مستقلة (ملزمة) مشفوعة بذكر الأدلة، وبيان اجتهادي محكم، وبعد أن يطلع عليها بقية الفقهاء الحضور في الجلسة، تراهم يطالعونها ثم يتناولونها بالنقد الدقيق والبحث المتأن، وعلى كاتب البحث أن يدافع عن مبادئه أمام الأعضاء الآخرين، وطبيعة الأدلة التي استند إليها في بيان وجهة نظره الاجتهادية لذلك كثيراً ما يحصل وان تكون هذه الكرامة التي تضم حصة النظر الاجتهادي في الموضوع بحاجة إلى إعادة نظر، وكتابة مستأنفة نتجية لما وجه إلى البحث من نقد وملاحظات من قبل الأعضاء الآخرين.

ليس هذا وحده ما تتميز به هذه الجلسة الفقهية، بل يلحظ بشأنها أنها تبحث في الاغلب عن موضوعات جديدة، أو مسائل عملية هي موطن حاجة المجتمع وابتلاء النظام، تتطلب حلولاً وصيغ فقهية اجتهادية.

واقول لعمر الحق، إن اعداد ملزمة دراسية مثل هذه مكتوبة بنظر اجتهادي استدلالي، هو عمل صعب، لا يمكن مقارنته بما ينهض به أعضاء لجنة الاستفتاء في إطار عمل السادة المراجع.

ثم ميزة أخرى لهذا التجمع الفقهي، تكتسب مضمونها وتأخذ محتواها من طبيعة تركيبة الأعضاء الحضور فيها، حيث يبرز واضحاً في أعمالها اتقاد أذهان الحضور ووعيهم النافذ بالزوايات المختلفة التي تحيط الموضوع المطروح للبحث، وإذا شئنا أن نعبر عن هذه الميزة بأسلوب آخر، فيمكن أن نشير إلى أن شخص السيد القائد وبقية الفقهاء الحضور في الاجتماع، هم على صلة، بوجه من الوجوه، بالمسائل التنفيذية في حركة النظام ومسار الدولة، وبالتالي هم واقفون على نحو جيد بالصعوبات، وما يكشف التطبيق من عقبات، واعون لها جيداً، من هنا نلاحظ أن أكثر الموضوعات التي تطرح في دائرة هذا الاجتماع الفقهي هي من الموضوعات المستعصية في حركة الدولة والمجتمع، مما يحتاج إلى إبداء نظر فقهي بشأنها.

ومن الجلي الواضح، انه كلما اتسمت معرفة الموضوع بالدقة أكثر، جاء الاستنباط الفقهي والعمل الاجتهادي ادق وأكثر فاعلية ونفاذاً.

وحول مدى استفادة الأجهزة التنفيذية في نظام الجمهورية الإسلامية في إيران من نتائج ابحاث الجلسة الفقهية يقول فضيلته:

أن رأي السيد القائد هو الأساس، وهذه البحوث توضع بين يديه، فإذا حازت على رضاه، ووصل بشأنها إلى رأي جازم، فإنه تراه يعلن الموقف على أساس رأيه، والملاك في مسائل النظام هو رأي السيد القائد، ولهذه الجلسة دور مهم في ذلك.

ثم يقدم فضيلة الشيخ المؤمن انطباعاته عن هذه الجلسة كتجربة تطبق في الحوزة العلمية، فيقول:

يجب على الحوزة أن تكون . كما يقول السيد القائد . المصدر الذي تأتي من خلاله صيغ الحلول لما يحتاج إليه المجتمع والنظام الإسلامي، فالحوزة هي التي يجب أن تجيب على الاسئلة والمعضلات، وهذه الاحتياجات هي الآن كثيرة، والحوزة بوضعها الفعلي لا تستطيع أن تجيب عليها وتلبي حاجتها للحلول، خذوا . على سبيل المثال . تجربة المجمع الفقهي في جدة (في المملكة العربية السعودية) حيث تساهم الجمهورية الإسلامية عضواً في المجمع، وقد اشتركت شخصياً في أعماله من خلال

ثلاث دورات حتى الآن، تراه . للحق والانصاف . يطرح للتداول موضوعات جيدة، وهي جديدة إلى حد ما، وبعض ما يطرح في ذلك المجمع الفقهي يعد جديداً ليس بالنسبة لحوزتنا وحدها وحسب، وإنما أيضاً، بالنسبة للمسؤولين التنفيذيين في الدولة كذلك.

صحيح أن مستوى البحث في إطار مجمع جدّة الاصح، يتسم بالعمق الكبير، بيد انه.. والحق يقال . يعمل على مستوى جيد في البعد الذي يرتبط بطرح الموضوعات وعرض المشكلات الفقهية للمجتمع المعاصر، حيث يثابر على تناول مسائل جديدة يطرحها على مائدة البحث الفقهي.

والذي ينبغي لحوزتنا العلمية أن تبادر باتجاه هذا اللون من المسائل والموضوعات وعرض المشكلات الفقهية للمجتمع المعاصر، حيث يثابر على تناول مسائل جديدة يطرحها على مائدة البحث الفقهي.

والذي ينبغي لحوزتنا العلمية أن تبادر باتجاه هذا اللون من المسائل والموضوعات، وان تتوفر على إبداء صيغ الحلول لها، بالمستوى الذي يليق من حيث الاتقان والاستدلال، بغنى الفقه الشيعي وتراثه، كما حصل في بطبيعة مشاركة أعضاء وفد الجمهورية الإسلامية في مجمع جدّة الفقهي، حيث نالت مساهمتهم العلمية الدقيقة اعجاب الحاضرين واستحسانهم.

والذي يؤسف له، أن الحوزات لم تفتح بعد ايجابياً على مثل هذا النمط من الموضوعات الجديدة والمسائل المستحدثة، بيد أنني سمعت أن آية الله الشيخ الوحيد (الخراساني) يعقد جلسة درس اسبوعي في كل يوم خميس يحضرها مجموعة من الفقهاء، يتم فيها بحث الفروع الفقهية، وقد استثمرت فرصة هذه الجلسة الاسبوعية المخصصة للبحث الفقهي (المفتوح) وقررت أن احضرها في احد أيام الخميس، ذهبت إلى تلك الجلسة، وأنا احمل معي الاسئلة والموضوعات التي كان من المقرر أن تطرح في المجمع الفقهي في مدينة جدة، قلت له بحضور مجموعة الفضلاء التي حضرت ذلك الدرس: هذه هي الموضوعات التي من المزمع أن تطرح (من قبل وفد الجمهورية الإسلامية الإيرانية) في المجمع الفقهي بجدة، وأرى من الأفضل أن يتناولها سماحتكم لكي تخرج بصيغة أكمل وانضج وحتى نستطيع أن نتحدث بها في مجمع جدّة بشكل اقوى وباسلوب اعمق وافضل، مما يكسب موقف الجمهورية الإسلامية العزة، ويكشف في الوقت نفسه عن قوة فقه الشيعة وخصوبته، بيد أن

الذي يؤسف له، أننا لم نحصل على جواب لهذه المبادرة حتى الآن، ولم يظهر أي رد فعل عليها من قبل آية الله الوحيد الخراساني.

شخصياً أتوق إلى أن يكون لي بحث على هذه الشاكلة، بيد أن مشاغلي في إدارة الحوزة قللت حتى من تلك الجلسات التي كانت لي مع مجموعة من فضلاء الحوزة، حيث كنا نطرح القضايا المستجدة.

آمل أن تتاح في الفرصة مجدداً للاستمرار بجلسات البحث تلك.

آراء المجتهدين والفقهاء:

وبعد قراءة لما تُقدم نأتي بشهادات لأعلام الحوزة العلمية أدلوا فيها برأيهم في موضوع الشرط الأساسي للتصدي للمرجعية وهو شرط "الاجتهاد والقدرة على استنباط الحكم الشرعي" وفي ذلك نملك نمطين من الشهادات:

النمط الأول يعود تأريخه إلى ما قبل تصدي سماحته للمرجعية الدينية أي قبل رحيل شيخ الفقهاء والمجتهدين آية الله الشيخ الآراكي.

والنمط الآخر تم تثبيته يوم استفتاء الأمة لأعلام الحوزة العلمية حول مرجعية القائد فجاءت شهادات كثيرة بصيغ متعددة.

النمط الأول:

وهي الشهادات التي سبقت مرجعية سماحته، وفي ذلك نملك الشهادات التالية:

1. شهادة أستاذه آية الله العظمى الشيخ مرتضى الحائري.

حيث نقل احد أعضاء مجلس الخبراء . في لقائه مع تلفاز الجمهورية الإسلامية . انه شهد باجتهاده أمام العديد من الطلبة حينما سئل عن كفاءة القائد العلمية، فقال "قده": " انه صاحب رأي فقهي"، وهذه الإجابة واضحة المدلول على اجتهاد القائد. ([1])

حيث جاء في رسالة البيعة التي ارسلها نجل الإمام الراحل السيد احمد الخميني "قده" إلى سماحة القائد: " إن سماحة الإمام قال باجتهادكم المطلق عدّة مرات". ([2])

## 2 . شهادة آية الله العظمى الميرزا هاشم الآملي:

حيث جاء في رسالته إليه يوم تنصيبه ولياً لأمر المسلمين ما نصه:

" سماحة آية الله الخامنئي دامت بركاته:

إن رحيل سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني "قده" الذي أحيا الإسلام والتوحيد في العالم المعاصر بجهاده المستمر لهو كسر لا ينجبر لعالم الإسلام والمسلمين.

والآن والأمة الإسلامية في حالة عزاء بهذا الفقدان فان الانتخاب اللائق لسماحتكم من قبل مجلس الخبراء سيكون أساساً للأمل والتسكين لانكم شخص متفكر وعارف بالإسلام وصاحب دراية.

وأنا أسأل الله تعالى أن يزيد في توثيقكم، ومن جهتي أرى لزاماً أن أويد سماحتكم في طريق تطبيق أحكام الإسلام المتعالية وقيادة الأمة الإسلامية التي هي مسؤولية حساسة جداً وثقيلة.

وأتمنى لمساعيكم الخيرة أن توصلوا الأمانة التي ألقيت على عاتقكم الآن إلى هدفها الواضح، واعتبروا أن الله تعالى حاضر وناظر في كل الاحوال، ولا تخافوا شيئاً في طريق تنفيذ أحكام الشرع المبين، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا به.

إن قيادة سماحتكم هي من قبل حضرة آية الله العظمى إمام المسلمين السيد الخميني "قده" ولو من خلال مجلس الخبراء لأن ما بالعرض ينتهي إلى ما بالذات وكل إلى ذاك الجمال يشير".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [3].

4. شهادة آية الله العظمى الشيخ علي المشكيني (رئيس مجلس الخبراء):

" اقول توضيحاً: إن سماحة آية الله الحاج السيد علي الخامنئي (مد ظله العالی) واجد لمقام الفقاقة والاجتهاد والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها المتصدي لمقام القيادة المعظم، كما أن سماحته حائز أيضاً لسائر شروط الولاية للأمة وقيادة مجتمع المسلمين على نحو أوفى، وقد ايد وصادق على هذا الأمر أعضاء مجلس خبراء القيادة المحترمون بدرائتهم وعلمهم بأنفسهم، وبالاستفادة من بيانات وتأييدات القائد العظيم الراحل للإمام الخميني "قده" في المواقع المتعددة.

ولذلك يجب (بالوجوب المؤكد الشرعي والعقلي) على جميع مسلمي العالم سواء من السنة والشيعة . ونخص بذلك الروحانيين المحترمين والعلماء العظام من الفريقين (ايدهم الله تعالى) . وعلى كل من يحب استمرار الثورة الإسلامية في إيران ونفوذ الإسلام وانتشاره ويطلب الامتثال لـ { اقيموا الدين ولا تتفرقوا } ويرغب في تحقيق: { ليظهره على الدين كله } أن يقبلوا سماحته فقيهاً وولياً لأمر المسلمين، وأسأل الحق جل وعلا التوفيق لجميع أتباع القرآن المجيد، وأهل القبلة، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين". [4]

5. شهادة آية الله العظمى الشيخ محمد فاضل اللنكراني (مرجع تقليد معاصر):

" بالنسبة إلى قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله السيد علي الخامنئي (دامت بركاته) نشعركم إلى انه لا شك ولا ترديد في مقامه العلمي الشامخ واجتهاده وفقاهته، واني نظراً لمعرفتي لسماحته من قديم الزمان وإطلاعي على مراتب دراسته أذعن باجتهاده على نحو الاطلاق، مضافاً إلى أن ما اشار بل

صرح به الإمام العظيم "قده" في موارد عديدة لصلاحيته وأهليته للقيادة هو عمدة الدليل على أن سماحته حائز على مقام الاجتهاد". ([5])

6. شهادة آية الله العظمى الشيخ يوسف الصانعي (مرجع تقليد معاصر):

" إن اجتهاد سماحة آية الله الخامنئي (مد ظله العالی) لم ولن يحتاج إلى إبداء الرأي لا ثبوتاً ولا إثباتاً وإن سماحته ليس مجتهداً فحسب، بل هو فقيه جامع للشرائط وواجب الاتباع، نأمل أن يدوم ظله على رؤوس المسلمين". ([6])

7. شهادة آية الله الشيخ محمد اليزدي (رئيس القوة القضائية):

" إن سماحة آية الله الحاج السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلامية في إيران (دام ظله الشريف) لفقيه عالي المقام ومجتهد رفيع المنزلة وله تسلط كبير جداً على العلوم المؤثرة في الاستنباط، مضافاً إلى أن سماحته في حد ذاته أستاذ وعالم في اللغة والأدب والأصول والحديث والتفسير، وحتى في الرجال والدراية التي لها دور كبير في استحكام الفتوى، وله أسس محكمة في الاستنباط ورد الفروع إلى الأصول في الإفتاء، وله فتاوى جديرة بالانتباه في المسائل المستحدثة والجديدة التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي، لما لسماحته من معلومات واسعة وآراء دقيقة، وهذه المزايا والفضائل العلمية والأخلاقية التي يتميز بها هي التي كانت دليلاً على انتخاب الفقهاء المحترمين وذوي الخبرة في معرفة المجتهدين من أعضاء مجلس الخبراء لسماحته.

اللهم إنك تشهد أن سماحته حتى لو لم يكن في منصبه ومقامه وفي المسؤولية الخطيرة التي بعهدته الآن، لكنت . باعتباري طالباً صغيراً . مع قلة اطلاعي اشهد بهذه الشهادة". ([7])

وله شهادة أخرى اصدرها اثر سؤال وجهه له مسؤول في مكتب أئمة الجمعة في محافظة فارس، جاء فيه:

" مما لا شك فيه أن سماحة آية الله الخامنئي قائد الثورة الإسلامية فقيه عظيم الشأن والمنزلة، وتتواجد فيه شرائط التقليد والمرجعية، ولديه مرجحات عديدة ويمكن تقليده في جميع المسائل المحتاج إليها إن شاء الله. نسال الله أن يمدّه بطول العمر والعزة والعظمة لقيادة وحماية نظام الحكم الإسلامي".  
([8])

8 . شهادة آية الله الشيخ عبد الله الجوادى الآملى (من أساتذة البحث الخارج):

" إننا نؤيد اجتهاد وعدالة سماحة آية الله الحاج السيد علي الخامنئي (دامت بركاته)، فيلزم على الأمة الإسلامية (أيدهم الله) أن لا يبخلوا في سبيل بذل النفس والنفيس عن أي تضحية وإيثار لدعم قيادة سماحته، لتكون كلمة الله هي العليا، والسلام على من اتبع الهدى" ([9]).

9 . شهادة آية الله الشيخ محمد المؤمن (مدير الحوزة العلمية في مدينة قم):

" حين الاستفتاء في مجلس الخبراء حول قيادة سماحة آية الله الخامنئي (دامت بركاته) كان اجتهاده ثابتاً عندي بالبينه الشرعية، ولكنني بعد الحضور في جلسات المباحث الفقهية، وقفت على اجتهاده شخصياً، وأشهد الآن أن سماحته مجتهد عادل وجامع للشرائط". ([10])

10 . شهادة آية الله السيد محمود الهاشمي (أستاذ بحث الخارج في الحوزة العلمية بقم):

" سماحة قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي (دامت بركاته)، أتقدم بالتعازي إلى الوجود الشريف والمقدس لإمام العصر (عجل الله فرجه الشريف)، واليكم باعتباركم نائبه بالحق، والى الشعب الإيراني عامة، والى الحوزات العلمية، وجميع المسلمين في العالم بمناسبة المصاب الجلل والفاجعة برحيل مرجع العالم الإسلامي العظيم سماحة آية الله العظمى الكلبايكاني "قده"، الذي كان بحق اسوة في التقوى والفضيلة والعلم والجهاد وخدمة الإسلام والثورة الإسلامية، حيث قضى عمره الشريف والمبارك إلى جانب إمام الأمة "قده" في هذا الطريق، وسار على نهج ذلك الرجل العظيم في التاريخ.

إن وفاة هؤلاء الأكاابر والأعاضم، مشاعل درب الهداية ونجوم صراط الولاية المضئية، وإن كان خطباً جلاً ومصاباً عظيماً وثلمة في الإسلام لا يسدها سوى طلوع نجم آخر، لكن حيث إن لطف رب العالمين ورحمته والعناية الخاصة لأهل بيت العصمة والطهارة والامدادات الغيبية لبقية الله الأعظم (أرواحنا فداه) شاملة هذه الأمة دائماً وأبداً، فإن سلسلة مراجع التقليد للشريعة ستظل مستمرة وباقية، وكلما أفل أو غاب نجم طلع نجم آخر يسد الفراغ، ويحمل لواء الفقاهاة والمرجعية الخففاق على عاتقه بمزيد من الاستفادة والثبات ومضاغفة في تحمل عبء المسؤولية.

واليوم فإن عيون الأمل للمسلمين المتلزمين في العالم الإسلامي، وأهل الخبرة المخلصين والمدافعين عن الأهداف السامية والنبيلة للثورة الإسلامية، والودائع التي خلفها الإمام الخميني العظيم رائد الثورة الإسلامية في الزمن المعاصر، متطلعة إليكم باعتباركم نجماً يلمع في طليعة هذه السلسلة المباركة، وتعد اللحظات منتظرة تصدي سماحتكم لشؤون المرجعية وإدارة الحوزات العلمية، راجية من محضركم الشريف ملء الفراغ الحاصل في هذا الشأن مستلهماً العزم والإرادة من معين الولاية، لتقر عيون المؤمنين بذلك وتطمئن قلوبهم.

أسأل الله تعالى لسيدنا المعظم طوال العمر ودوام التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(11)

السيد محمود الهاشمي 1372/9/19 هـ.ش

11 . شهادة آية الله الشيخ إبراهيم الأميني (عضو جماعة المدرسين):

" إن سماحة آية الله الخامنئي دامت بركاته) يتميز بمرتبة في الفقاهاة والاجتهاد تمنحه الصلاحية الكاملة لتصدي مقام الولاية والقيادة، وحيث إن أعضاء مجلس الخبراء احرزوا في سماحته جميع شروط القيادة، لذا انتخبوا بالأكثرية الساحقة لهذا المقام" (12).

إبراهيم الاميني محرم الحرام 1411 للهجرة

12 . شهادة سماحة الشيخ محمد حسين الانزابي:

" بنظري القاصر على ما حققت . والشهرة والشياع يؤيده . أن آية الله العظمى شيخ الفقهاء الأراكي في الحال متعين لإرجاع التقليد إليه، وهكذا السيد القائد العظيم سماحة آية الله الخامنئي بحمد الله جامع لشرائط التقليد عندنا، متع الله المسلمين بطول بقائهما" ([13]).

13 . شهادة فضيلة منير الدين الحديدي:

" بنظري القاصر على ما حققت . والشهرة والشياع يؤيده . أن آية الله العظمى شيخ الفقهاء الأراكي في الحال متعين لإرجاع التقليد إليه وهكذا السيد القائد سماحة آية الله الخامنئي بحمد الله جامع لشرائط التقليد عندنا متع الله المسلمين بطول بقائهما" ([14]).

النمط الآخر:

وهي الشهادات التي صدرت عند رحيل شيخ الفقهاء والمجتهدين "قده" والتي نصّت على قبول مرجعيته بنحو من وجوه خمسة وهي:

الوجه الأول: ترجيح تقليده للأصلحية.

الوجه الثاني: اجزاء تقليد سماحته أو جواز تقليده.

الوجه الثالث: اولوية تقليد سماحته.

الوجه الرابع: لزوم تقليده (دام ظله).

الوجه الخامس: القول بأعلميته على باقي الفقهاء.

وتفصيل هذه الآراء:

أولاً . شهادات الوجه الأول:

1 . شهادة سماحة الشيخ عبد الحسين الغروي (من أساتذة الحوزة العلمية في تبريز):

" إن قائد الثورة الحاج السيد علي الخامنئي العظيم (دام ظله) كفاية بحقه وذخيرة العلماء في هذا العصر، وانني اعتقد . مفتخراً . بمرجعيته الدينية لتمشية أمور المسلمين في العالم، ذرية بعضها من بعض".

2 . شهادة فضيلة الشيخ علي الهي قره لجة (من أساتذة الحوزة العلمية في تبريز).

" إن المقام العلمي والفقهي لسماحة آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) أعظم من أن يحتاج إلى تأييد مني، ومع ذلك فإن التقليد من سماحته صالح للإسلام والمسلمين".

3 . شهادة فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري (رئيس المجمع العالمي لأهل البيت)

بالنسبة للمرجعية اودّ أن الفت الأنظار إلى أن المرجعية الشيعية يلحظ فيها عنصر التمكّن الاجتهادي من القواعد الاصولية والفقهية، سعياً لمعرفة الواقع الإسلامي، كما يعتبر فيها توفر الرؤية السياسية والاجتماعية لمختلف الجوانب، وملاحظة دور المتغيرات الزمانية والمكانية في العملية الآنفة، بما في ذلك ملاحظة المصلحة الإسلامية العليا وصالح أتباع أهل البيت "عليهم السلام"، ليكون القرار المرجعي واقعياً دقيقاً يماس الواقع الإسلامي ويحقق مقاصده المتعلقة بالمرجعية، وعلى ضوء ما يتمتع به سماحة سيدنا الجليل آية الله العظمى السيد علي الخامنئي من طاقات علمية ورؤية عالمية، فإني أشهد بأن زمام أمور المرجعية إنما يصلح أن يسلم بيده، وأن مصلحة الأمة العليا إنما تتحقق من خلال هذه المرجعية الرشيدة والله أعلم".

4 . شهادة آية الله الحاج الشيخ هادي الروحاني (إمام جمعة بابل)

" كما أعلنت في صلاة الجمعة، يجب في العصر الحاضر الذي أصبحت الثورة والنظام المقدس للجمهورية الإسلامية هدفاً لهجوم الأعداء، ويسعى الأعداء للفصل بين القيادة والمرجعية، تقتضي الوظيفة في العصر الحاضر أن تكون المرجعية في موضع تكون فيه القيادة، فإذا كان البناء هو البحث عن العلم والاختصاص بنظر الاعتبار المرجعية بجميع جوانبها: الفقهية والسياسة والمجتمع والادارة، وكما قال الإمام: يجب أن يكون المرجعة عالماً بالزمان والمكان، فإن سماحة آية الله الخامنئي (مد ظله العالی) جامع للشرائط ولا نرى أحداً مثله جامعاً للشرائط.

وقد اثبت سماحة آية الله الخامنئي (مد ظله العالی) للمسلمين جميعاً قدرته على إدارة الأمور، لذا من المناسب واللازم على المسلمين والشيعية التقليدي من سماحة آية الله الخامنئي (مد ظله العالی).

#### 5 . شهادة آية الله العظمى الشيخ احمد الصابري الهمداني([15])

" بعد شهادة جمع من العلماء العظام وفضلاء الحوزة العلمية والآيات العظام بفقاهة القائد المعظم آية الله العظمى السيد الخامنئي . مد ظله العالی . واجتهاده وقدرته الكاملة على استنباط الأحكام الشرعية، لا أرى بأساً ولا إشكالاً في تقليده، بل أرى ذلك انصب وأصلح مع التوجه والالتفات إلى المصاعب الموجودة بين المسلمين، والمصائب المؤلمة الجارية فيهم، لأنه . حفظه الله وأطال في عمره . فقيه عالم ورع بصير بزمانه يليق ويستحق أن يكون مرجعاً دينياً كما كان ويكون زعيماً وقائداً سياسياً".

#### 6 . شهادة آية الله رضا استادي (مدير الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة)

" بعد التوجه لمصلحة العالم الإسلامي والتشجيع وبعد الالتفات إلى وجوب حماية وحفظ النظام الإسلامي المبارك، أعرف آية الله الحاج السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلامية (دامت بركاته) باعتباره احد المجتهدين الجامعين لشرائط المرجعية الذين نستطيع أن نعرفهم للمرجعية والتقليد".

#### 7 . شهادة سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم (رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية)

" لا شك أن سماحته . بما يتمتع به من صفات معنوية عالية من العلم والتقوى والخبرة والوعي والفهم الدقيق للأوضاع السياسية والاجتماعية والشجاعة، والقدرة على تشخيص المصالح الإسلامية والموضوعات الشرعية وكذلك الموقع القيادي المتميز في النهضة الإسلامية . يصلح لمنصب القيادة والمرجعية الدينية العامة لعموم المسلمين والمؤمنين بشكل خاص، بل يتعين الرجوع إليه في الأمور الدينية ذات الصلة بالأمور الاجتماعية والسياسية العامة، وإن الالتفات حول قيادته ومرجعية الدينية فيه مصلحة كبيرة للإسلام والأمة الإسلامية". ج/27/1415 للهجرة

8 . شهادة أئمة الجمعة في محافظة جهار محال وبختياري.

" نظراً لحساسية أوضاع المجتمع الإسلامي اليوم، والسعي الحثيث للأعداء لبثّ الفرقة في وحدة الصف الشيعي، فإن أئمة جمعة محافظة جهار محال وبختياري مع احترامهم وتكريمهم للشخصيات العلمية العظيمة ومراجع التقليد العظام فإنهم يرجّحون مرجعية سماحة آية الله العظمى الحاج السيد علي الخامنئي (أدام الله ظله على رؤوس المسلمين) والذي هو أهل وجامع للمرجعية، ويأملون بالتقليد من سماحته ردّ كيد الأعداء ومكر الشياطين، وتثبيت الوحدة في المجتمع الإسلامي أكثر من ذي قبل". تأريخ: 12 / 9 / 73

9 . شهادة آية الله السيد محمود الهاشمي (من أساتذة البحث الخارج في الحوزة العلمية بقم)

" إما ما يتعلق بسؤالكم حول مرجعية سيدنا القائد ولي أمر المسلمين آية الله السيد علي الخامنئي . حفظه الله تعالى وأدام ظلّاه على رؤوس الأمة .، فقد أشرنا بذلك في برقيتنا السابقة إلى سماحته عن وفاة المرجع الكبير المرحوم آية الله العظمى السيد الكلبيكاني "قده" [16]، وأكدنا فيها المبررات التي تدلّ على صلاح ذلك الإسلام والمسلمين، وأن فيه جمعا للشمل وتعزيزاً لراية الحق والهدى وقصماً لكيد الأعداء والكافرين، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يمدّ عمره الشريف وأن يمتع الأمة الإسلامية بقيادته الرشيدة ومرجعيتها الصالحة حتى ظهور بقية الله الأعظم إمام زماننا أرواحنا فداه". ج/27/1415 .

## 10 . شهادة سماحة نور مفيدي

" نظراً لأهمية مسألة المرجعية في الظروف الراهنة والتوجه لجميع جوانب الأمر، فإنني أرى اصلحية وأرجحية سماحة آية الله الخامنئي، وسماحة آية الله فاضل اللنكراني . مد ظلهما . على الآخرين وأن التقليد منهما متعين، والله العالم".

11 . شهادة سماحة آية الله الحاج السيد علي شفيعي (ممثل أهالي خوزستان في مجلس الخبراء وأستاذ دروس بحث الخارج في الحوزة العلمية بمدينة الأهواز)

" نظراً للمراجعات المتكررة حول المرجعية الدينية والتقليد من قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله العالی)، فإنني اطلع عموم الإخوة والأخوان المؤمنين انه:

أولاً . إنني وبعد عام على الرحيل المفجع لسماحة الإمام الخميني (أعلى الله مقامه) قد طلبت . في رسالة مفصلة إلى قائد الثورة . طبع ونشر رسالته العلمية للمقلدين، وكذلك الآن اقول:

بالتوجه إلى أن سماحة آية الله العظمى الخامنئي (دام ظله الشريف) من الفقهاء والمجتهدين الجامعين للشرائط، ولديه الصلاحيات العلمية اللازمة لإصدار الفتوى في أبواب الفقه الإسلامي المختلفة، لهذا فإن لآرائه ونظراته الفقهية شرائط الحجة الشرعية، اذاً:

1 . التقليد من الفتاوى الصادرة من جانب قائد الثورة الإسلامية في جميع المسائل والفروع الفردية والشخصية (أعم من العبادات والمعاملات وغيرها) صحيح ولا إشكال فيه، بل فيه صلاح للإسلام والمسلمين ويوجب كما العزة والوحدة للأمة الإسلامية.

2 . يجب ويلزم على جميع الأفراد تقليد وإطاعة سماحته في أحكام الفقه الحكومية وكل ما يرتبط بولاية الأمر، لأن العمل بهذه الآراء والأحكام متعين على الجميع ومرجح على سائر الأحكام، بل هو مقدم عليها.

3 . نظراً إلى أن المستفاد من الأدلة الفقهية هو صرف الأموال والوجوه الشرعية وبالخصوص السهمين الشريفين هو من صلاحيات منصب الإمامة (القيادة وزعامة المسلمين) والتي تعتبر المرجعية فرعاً من هذه الشجرة المباركة، ومع وجود المركزية في ولاية الأمر والمرجعية الدينية في شخص سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله العالی) لذا يلزم على عموم المسلمين والمكلفين إرسال الوجوه والحقوق الشرعية إلى سماحته أو الاستئذان والاجازة منه في صرفها". بتاريخ 12 / 9 / 1373 .

## 12. شهادة فضيلة المروّج (إمام جمعة مدينة قوجان)

" نظراً إلى حساسية مقام الإفتاء والخصوصيات المنفردة لزعامة شؤون الدين والدنيا للأمة الإسلامية في الظرف الراهن الذي يسود العالم، والذي يتطلب البصيرة اللازمة والإطلاع الكامل بالزمان، ونظراً لمشاهدة هذه الخصوصيات في قائد الثورة سماحة آية الله العظمى الخامنئي بصورة واضحة، لذا فقد انتخبنا سماحته لهذه المهمة، وكذلك فإن جماعة المدرسين المحترمين في الحوزة العلمية بقم، ورابطة العلماء المجاهدين بطهران انتخبوا وعزّفوا سماحته (للمرجعية) والنتيجة هي أن الحجة الإلهية قد تمّت على المجتمع". 14 آذر.

## 13 . شهادة سماحة السيد كمال الحيدري (من الأساتذة البارزين في الحوزة العلمية بمدينة قم)

" أما بعد، فإن المرجعية الشيعية تعدّ من أهم الركائز الأساسية التي يقوم عليها حفظ وحدة أتباع مدرسة أهل البيت "ع" في زمن الغيبة، ومن هنا فإن المتصدي لها لا بد أن يتمتع بصفات معنوية عالية من العلم والتقوى والفهم الدقيق للأوضاع السياسية والاجتماعية لمختلف جوانب الحياة، ويكون قادراً على تشخيص المتغيرات الزمانية لمختلف جوانب الحياة، ويكون قادراً على تشخيص المتغيرات الزمانية والمكانية التي لها دخل في العملية الاجتهادية، سعياً لمعرفة الدافع الإسلامي ليأتي القرار المرجعي واقعياً ودقيقاً بحيث يكون قادراً على تحقيق المصالح العليا للأمة الإسلامية.

وفي مقدمة أولئك الذين يصلحون لتصدي هذا المنصب الإلهي المهم في الأمة سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله الشريف)، وذلك لما يتمتع به سماحته من طاقات علمية ورؤية عالمية،

مضافاً إلى الموقع القيادي المتميز الذي يشغله في الوقت الراهن، بل يمكن القول انه يتعين الرجوع إليه في الأمور الدينية ذات الصلة بالجوانب الاجتماعية والسياسية العامة، وإن الالتفات حول قيادته ومرجعيته الرشيدة في مصلحة كبيرة للإسلام والأمة الإسلامية".

رجب 1415 للهجرة.

14 . شهادة آية الله غرويان

" في هذا الظرف الحساس الذي خيم فيه الحزن على قلوب المسلمين في العالم بالفقدان المؤسف ورحيل آية الله العظمى الاراضي "قده" سعى أعداء الإسلام بكل خبث لبثّ الفرقة بين صفوف المسلمين، لهذا فإن المصالح العامة للمسلمين توجب تسليم أمر المرجعية العامة بيد من له . اضافة إلى المدارج الفقهية الكاملة . البصيرة التامة بأوضاع العالم وخطط الاستكبار الخبيثة، لذا (مع احترامنا لقداسة وطهارة وقابلية جميع المجتهدين ذوي الصلاح الذين ذكرت اسمائهم) تقتضي مصلحة جميع المسلمين وحفظ كيان الإسلام أن يجعل أمر المرجعية في مركز القيادة، وان يقلد المسلمون من العبد الصالح والفقير الطاهر والزاهد سماحة آية الله الخامنئي الذي انتخب هو أيضاً للمرجعية من قبل رابطة العلماء المجاهدين في طهران، وجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم والذين هم جميعاً من الفقهاء والعظماء المخلصين، ليدخلوا بذلك اليأس والحسرة على قلوب أعداء الإسلام".

.73 / 9 / 13

15 . شهادة آية الله الشيخ احمد الآذري القمي (من أساتذة البحث الخارج في حوزة قم العلمية)

سمعت بأذني هاتين شهادة لعلماء متّقين مشافهة والا صمتاً، ورأيت بعينيّ هاتين كتابة شهادة عدة أخرى من العلماء المتّقين الأخر من أعضاء جامعة المدرسين وغيرهم بإجزاء تقليد السيد القائد آية الله الخامنئي . دامت بركاته . والا عميتنا، ومعتقدي الذي كتبتة في رسالتي العلمية وفي كتاب شؤون وشرائط القيادة والمرجعية أن المطلوب عقلاً وشرعاً اجتماعهما في رجل صالح لهما كهو . روعي فداه وأدام

ظله . لقمع الكفرة الفجرة أمريكا وأقرانها من الشياطين وأذئابها من الجهلة المتعصبين وقوى شوكته وهيبته كخليفة الإمام الراحل (رضوان الله تعالى) لنجاة المسلمين في أقطار العالم، فلسطين والبوسنة والهرسك، آمين رب العالمين".

73 / 9 / 14

16 . شهادة آية الله الحاج الشيخ عباس واعظ الطبسي (متولي شؤون الروضة الرضوية)

" نظراً إلى الدور المصري للمرجعية في ضمان مصالح الأمة والمجتمع الإسلامي وموقعها الخاص، ونظراً إلى الاستثمارات السياسية والإعلامية والمادية، والمواجهة الخبيثة للقوى السلطوية والمستكبرة، وبملاحظة جميع المعايير والأصول العلمية والفنية، فإن التقليد من سماحة آية الله الخامنئي مجزٍ ومبرىء للذمة وأقرب إلى تعزيز مرتكزات النظام والحكومة الإسلامية". 29 / جمادي الثاني / 1415 هـ

17 . شهادة آية الله الحاج السيد جلال الدين الطاهري

"الآن والله الحمد والمنّة . فإن جمعاً من الخبراء وزبدة المتخصصين في الحوزة العلمية بقم من جماعة المدرسين المحترمين قد توصلوا إلى نتيجة في مشروع المرجعية الشيعية الخطير، وحملوا على أكتفاهم الحمل الشرعي لتعيين تكليف عامة الناس، وعرفوا عدداً من رجال العلم والتحقيق ومشاهير الإرشاد والتدريس بعنوان فقهاء يجوز تقليدهم.

إنني . مع تقديري لجهود هؤلاء العظام . اعتقد انه أن كان لا يوجد بين الذين ذكرت أسماءهم للمرجعية من يتعين أو يحتمل أن يكون الأعلّم، فالأولى والأصلح هو أن تتصدى الشخصية الممتازة والبارزة لقيادة الثورة سماحة آية الله الحاج السيد علي الخامنئي (دامت بركاته) للمسؤولين، نظراً لمصالح الإسلام السامية والظروف التي تحكم البلاد والثورة الإسلامية والمصالح الناتجة عن وحدة القيادة السياسية والمرجعية الدينية.

نسأل الله المنان المتعال أن يعزّ الإسلام والمسلمين ويسدّد ويحفظ ذلك العظيم".  
1415/2ج/29هـ.

18 . شهادة سماحة الشيخ إبراهيم فاضل الفردوسي

" بمناسبة الرحيل الملكوتي للعالم الرباني سماحة آية الله العظمى الاراضي (قدس الله أسرارہ الزكية) وسؤال السادة حول التقليد من قائد الثورة وولي أمر المسلمين سماحة آية الله الخامنئي (مد ظله)، فإنني . كذلك . أرى أن لسماحته صلاحية الإفتاء من جميع الجهات ومما لا شك فيه انه المصدق الكامل للرواية " صائناً لنفسه حافظاً لدينه" لذا فإن التقليد من سماحته مجزٍ وكافٍ ويوجب تقوية النظام الإسلامي المقدس، وبثّ اليأس في نفوس الأعداء.

نسأل الله المنان أن يمنّ على جميع العلماء العظام وخصوصاً القائد المعظم بالعزة والكرامة".

19 . شهادة آية الله الشيخ محمد رضا آدنيه وند لرستاني

" إن آراء العلماء الأعلام والفقهاء العظام من أهل الحل والعقد في الإسلام دامت . افاضاتهم . حول اجتهاد وفقاهة وصلاحية مرجعية ولي أمر المسلمين القائد العزيز والعظيم الشأن آية الله العظمى والدعامة الكبرى زعيم الملة وأمين الأمة الحبر المحجّر والبدر المنور حامي الشيعة ومحي آثار الشريعة الحاج السيد علي الخامنئي . دامت بركاته العلى .، والارجاع إليه في المسائل العامة البلوى ومحل الابتلاء مورد لتأييدي".

73 / 9 / 10

ثانياً. شهادات الوجه الثاني:

1. شهادة فضيلة الشيخ جعفر الاشراقي (من أساتذة الحوزة العلمية في تبريز)

" إنني أؤيد مرجعية سماحة آية الله الخامنئي . مد ظله " وأرى أن تقليده مجزٍ".

2. شهادة آية الله السيد جعفر كريمي (عضو مكتب الإفتاء للإمام الخميني "قده" وآية الله العظمى الأراكي "قده")

" أرى في الوقت الحاضر أن تقليد فقيه الأمة آية الله العظمى الخامنئي الذي ألقى إليه زمام زعامة الأمة لما رأى الخبراء فيه من الكفاءة التامة لتصدي هذا المنصب الإلهي لا إشكال فيه ولا مانع ويجزيء إن شاء الله تعالى".

26 / 6 / 1415 هـ.

3 . شهادة آية الله السيد الموسوي الجزائري (عضو مجلس الجراء وإمام جمعة الاهواز)

" بحمد الله تعالى فالطريق واضح والحجة تامة مع وجود البيئة العادلة من الفقهاء العظام والمدرسين المحترمين الذين شهدوا بأهلية سماحة آية الله العظمى الخامنئي لمرجعية التقليد، نشكر الله على هذه النعمة العظيمة وإن كنا قاصرين وعاجزين عن شكرها".

4 . شهادة آية الله الحاج السيد علي أكبر القرشي (عضو مجلس الخبراء)

" إنني أرى أن مرجعية القائد المعظم سماحة آية الله الخامنئي (مد ظله العالي) وجواز تقليده أمراً مسلماً".

27 / ج 2 / 1415

5 . شهادة سماحة آية الله السيد عباس خاتم اليزدي([17]) وآية الله السيد جعفر الكريمي ([18])

" نقول مستعينين بالله العلي القدير . اجابة لطب اخواننا المؤمنين أعزهم الله تعالى: إنه بعد العناية بأهمية مقام النيابة عن صاحب الأمر الإمام الحجة (صلوات الله عليه وعلى آبائه المعصومين) لا سيما في الوقت الراهن العصيب، ومع الالتفات إلى ما يعتبر شرعاً في نيل هذا المنصب الإلهي الخطير من الشرائط الخاصة الهامة، ونظراً لما احرزناه وانكشف لدينا من توفر المؤهلات الشرعية للمرجعية والتقليد في شخص زعيم الأمة قائد الثورة الإسلامية العامة المجاهد الفقيه المتصلع آية الله السيد علي الحسيني الخامني . دامت بركاته المتتالية، نرى أن تقليد المعظم له . أدام الله ظله الوارف . لا إشكال فيه ومجزي ومبريء للذمة إن شاء الله ."

## 6 . شهادة رابطة مدرسي الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة(19]

" إن موضوع المرجعية من أعظم المسائل التي لا يمكن أن تنفك أو تنفصل عن مصالح المسلمين واستقلالهم وعظمتهم، أو أن تدرس ويمعن فيها النظر بدون ملاحظة دسائس ومؤامرات الكفر والاستكبار ضد الإسلام.

ولهذا فإن رابطة مدرسي الحوزة العلمية بقم بحثت وتدارست في جلسات متعددة هذا الموضوع إلى أن وصلت في الجلسة المؤرخة بيوم الجمعة 73/9/11 إلى هذه النتيجة، وهي أن حضرات الآيات السادة المذكورة أسماؤهم ادناه، هم واجدون لشرائط المرجعية، وتقليد أيهم جائز، والله العالم.

1 . سماحة آية الله الحاج الشيخ محمد فاضل اللنكراني .

2 . سماحة آية الله الحاج الشيخ محمد تقي بهجت .

3 . سماحة آية الله الحاج السيد علي الخامني (القائد المعظم).

4 . سماحة آية الله الحاج الشيخ حسين وحيد الخراساني .

5 . سماحة آية الله الحاج الشيخ جواد التبريزي .

6 . سماحة آية الله الحاج السيد موسى شبيري الزنجاني .

7 . سماحة آية الله الحاج الشيخ ناصر مكارم الشيرازي .

دامت بركاتهم

تاريخ: 73/9/11

7 . شهادة آية الله الحاج السيد اسماعيل الهاشمي

" أعزي الساحة المقدسة لبقية الله الأعظم ومقام القيادة المعظم وعالم التشيع واقول في جواب السؤال المطروح: إنني اعتبر أن الوجود المبارك لسماحة آية الله العظمى الخامنئي هو مصداق بارز لرواية: أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه"، ولأن حفظ النظام من أوجب الواجبات لذا أرى أن تقليد سماحته مجزٍ ومبريء للذمة .

آمل أن نشهد في ظل العنايةات الإلهية ومرجعية هذا العظيم اقتدار وعزة الإسلام والمسلمين ."

8 . شهادة فضيلة المعصومي

"إن الرجوع إلى قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله العالی) في المسائل الشرعية مجزٍ ومبريء للذمة ."

9 . شهادة سماحة الحاج يحيى الجعفري (إمام جمعة كرمان)

" بعد تأييد سماحة العلماء وجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم وجماعة العلماء المجاهدين على جواز تقليد سماحة آية الله السيد علي الخامنئي، فلا يبقى أدنى شك بعد ذلك وإنني مع خبراء الأمة لا

أرى اشكالاً في الرجوع إليه في أمر التقليد، نسأل الله أن يديم ظل جميع العلماء والمراجع العظام على رؤوس الجميع".

73/9/12

10 . شهادة آية الله مهماني نواز (عضو مجلس الخبراء)

" في الظروف التي يسعى فيها أعداء الإسلام جاهدين لطرح مسألة المرجعية كما يشاؤون وجعلها وسيلة لتشويه سمعة قيادة الثورة التي هي سد منيع في قبال مكائدهم، ومن جهة أخرى فإن الخبراء المنتخبين من قبل الأمة والتي لا يوجد ادنى شك في فقاہتهم وتقواهم وكذا الشخصيات التي وقعت في مظان المرجعية قد أيدوا اجتهاد وفقاهة وتقوى وأهلية قائد الثورة سماحة آية الله الحاج السيد علي الخامنئي كتيباً وشفاهياً، ومن جهة أخرى فإن الجميع يشهد باطلاع سماحته بشرائط الزمان والمكان التي تعتبر من الشرائط المهمة للمرجعية في هذا العصر، لذا ليس من المناسب التشكيك في صلاحيته للمرجعية".

11 . شهادة رابطة العلماء المجاهدين في طهران [20]

" إن رابطة العلماء المجاهدين في طهران مع احترامها وإكرامها لجميع الشخصيات الفقهية وخصوصاً العلماء والمدرسين والأساطين العلمية في الحوزة العلمية بقم وتقديم تعازيها بمناسبة الرحيل المفجع للفقير الرباني والعالم الصمداني سماحة آية الله العظمى الحاج الشيخ محمد علي الآراكي (رضوان الله تعالى عليه)، وطلب علو الدرجات لجميع الفقهاء والمراجع العظام الذين حملوا حمل المرجعية الثقيل على عاتقهم ورحلوا من هذه الدنيا بعد أداء مسؤولياتهم الإلهية بالخصوص لمؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران سماحة الإمام الخميني "قده"، والدعاء بطول العمر وسلامة قيادة الثورة الإسلامية العظيمة الذي حفظ لواء الإمام والولاية، تعلن عن أسماء الآيات والفقهاء العظام الذين يجوز تقليدهم، والعمل بفتاواهم صحيح ومبريء للذمة.

1 . سماحة آية الله الحاج السيد علي الخامنئي .

2 . سماحة آية الله الحاج الشيخ محمد فاضل النكراني .

3 . سماحة آية الله الحاج الشيخ ميرزا جواد التبريزي .

12 . شهادة فضيلة الشيخ محي الدين الفاضل الهندي (من أساتذة الحوزة العلمية البارزين)

" باطلاعي على المقام العلمي لسماحة آية الله العظمى الخامنئي، أرى أن تقليده مجزٍ ومبريء للذمة".

13 . شهادة سماحة السيد الحيدري (إمام جمعة همدان)

" إن موضوع الرجوع إلى ولي أمر المسلمين وقائد الثورة العظيم سماحة آية الله العظمى الخامنئي (أطال الله عمره) في أمر التقليد جائز ومبريء للذمة قطعاً ودون أدنى شك، وإن فقاوته واجتهاده المطلق وتصريح الإمام الراحل "قده" في أهليته ولياقته لمقام ولاية الأمر، وانتخاب سماحة الخبراء بعد رحيل سماحة الإمام "رضوان الله عليه"، وشهادة جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ورابطة العلماء في طهران . ايدهم الله . والخصائص والامتيازات، والمرجحات المتبلورة في وجود هذا العظيم، أمر مسلم ويوجب الاطمئنان أكثر في تقليده". 73 / 9 / 12

14 . شهادة فضيلة الحاج قرباني (إمام جمعة لاهيجان)

" إن رأيي حول مرجع التقليد بعد رحيل آية الله العظمى الاراكي (رضوان الله عليه) هو رأي جامعة المدرسين".

15 . شهادة آية الله الموسوي الزنجاني

" بعد بيان جامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، ورابطة العلماء المجاهدين في طهران حول مرجعية سماحة آية الله الخامنئي قائد الثورة، فلا يبقى سؤال بعد ذلك حول مسألة التقليد منه، فانه جامع لشرائط المرجعية إضافة إلى قيادة المجتمع الإسلامي، وإن اطاعة الأمة الإسلامية . وعلى الخصوص شعب الجمهورية الإسلامية . لأوامر سماحته إنما هي تمريغ لأنوف المستكبرين " .

73/9/11

### 16 . شهادة آية الله الشيخ احمد الآذري القمي (من أساتذة البحث الخارج)

" بعد اعلان جماعة المدرسين عن رأيها الثوري والحكيم في جواز الرجوع إلى قائد الثورة . دامت بركاته . ذلك الذي يمتلك رصيذاً شرعياً وقانونياً، فلا حاجة لتأييدي الخاص، وإن المادتين السابعة والتاسعة بعد المائة في الدستور قد نصّت على أن سماحته يمتلك الصلاحية العلمية اللازمة للإفتاء في أبواب الفقه المختلفة وكذا العدالة والتقوى اللازمة المؤيّدة من قبل أكثر من ثمانين مجتهداً خبيراً عادلاً ثورياً، والاعظم من هذا أن سماحة الإمام الراحل "رضوان الله عليه " قد رأى فيه أهلية للقيادة وهذا يدلّ دلالة الزامية على جواز الرجوع إليه" .

إن عمل جماعة المدرسين اليوم يذكرنا برأي هذه الجماعة المحترمة عام (1970) في جواز تقليد سماحة الإمام "قده" من قبل عدد من السادة، وتعيّن تقليد سماحته من قبل عدة أخرى.

طبعاً إن كان البعض لم ير أن الاعلمية شرط في التقليد والمرجعية، أو احرز الاعلمية عن طريق آخر، أو فهم من رأي جماعة المدرسين تساوي الأفراد الذين أشير إليهم، أو عدم تشخيص اعلمية احدهم، فإن مرجعية سماحته لا إشكال ولا مانع فيها، وبهذا البيان فلا يرد إشكال البعض على جماعة المدرسين لعدم ذكر أسماء الكثير من المجتهدين في الحوزة العلمية بقم والذين قد يصل عددهم إلى المائة أو أكثر، لأنه يجب الاقتصار على الذين يحتمل اعمليتهم أو تساويهم في الاعلمية، وبغض النظر عن كل هذا، فإن الاعلمية هي إحدى شرائط المرجعية عند عدد يعنى به من الفقهاء وليست تمام

الموضوع، فإن شرط العدالة والتقوى ومعرفة شرائط الزمان والمكان ولو في حدود الفتوى معتبرة وغير قابلة لغضّ النظر عنها، وإن مصلحة النظام تعتبر من الشرائط التي لا يمكن غض الطرف عنها ابداً.

ففي عالمنا الذي همّ فيه الكفر والاستكبار العالمي للقضاء على الجمهورية الإسلامية والنظام المقدس وإنكار علم واجتهاد القائد المعظم، وارث ونائب أعظم مرجع في الإسلام، فإن الحوزة العلمية والمجتهدين لن يسمحوا ابداً برمي علي بعدم العلم، ويرفعوا الستار عن وجه شمس الجمهورية الإسلامية الساطعة لتعمى عيون أعداء الإسلام، والله العالم".

73 / 9 / 14

17. شهادة سماحة آية الله احمد جنتي (عضو مجلس أمانة الدستور)

" إن التقليد من قائد الثورة (دام ظله) لا إشكال فيه.

18 . شهادة آية الله محمد حسين المجتهد

"إن قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله العالی) إضافة إلى بصيرته المنقطعة النظير وعلمه بأوضاع الزمان الذي يعتبر من لوازم المرجعية، فهو فقيه محقق متقٍ وأهل وواحد لشرائط المرجعية، وإن التقليد من سماحته جائز دون أدنى شك".

19 . شهادة آية الله الشيخ محسن العراقي

" يجوز الرجوع في التقليد إلى سماحة آية الله السيد الخامنئي قائد الثورة الإسلامية". 73/9/11

20 . شهادة سماحة آية الله أسد الله ايماني (عضو في مجلس الخبراء)

" نظراً إلى رأي الأساتذة المحترمين في الحوزة العلمية بقم، وجمع كثير من علماء البلاد على صحة تقليد عامة المؤمنين والشيعة من سماحة آية الله العظمى الخامنئي (دامت بركاته) في المسائل الشرعية، ورأي مجلس خبراء الدولة الأولى على صلاحية سماحته لإدارة أمور المسلمين والافتاء في المسائل الحكومية التي هي أهم من مسائل الحياة الفردية والاجتماعية، لذا فإن رجوع عموم المؤمنين والشيعة إلى سماحته لأخذ الفتاوى الشرعية منه صحيح ومبريء للذمة إن شاء الله"

73/9/13

21. شهادة سماحة آية الله الحاج السيد كمال فقيه ايماني

" لقد بين الفضلاء العظام والعلماء الإعلام وجامعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم . دامت بركاتهم . الوظيفة الشرعية، ولم يبق مجال للسؤال عن مسألة التقليد، وراي أيضاً هو أن الرجوع إلى سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله العالی) . بعد المرحوم آية الله العظمى شيخ الفقهاء والمجتهدين الشيخ الأراكي (رضوان الله تعالى عليه) . جائز، وأن تقوية سماحته . من كل الجوانب . لازم ووظيفة دينية ومخالفته حرام، لأنها تكون في صالح أعداء الإسلام والقرآن والأئمة الأطهار خصوصاً في هذا العصر الذي شد الاستكبار العالمي حيازيمه لمواجهة الإسلام والمسلمين ومقام الولاية".

19 / جمادي الثانية / 1415 هـ.ق

ثالثاً. شهادات الوجه الثالث:

1. شهادة آية الله الشيخ حسين الراستي (عضو مجلس الخبراء)

"لا يخفى على احد وجوب اطاعة ولي أمر المسلمين سماحة آية الله الخامنئي في الأحكام التي ترتبط بالمجتمع الإسلامي، وأما في الأحكام الفردية (وان سماحته في بيانه بمناسبة رحيل الشيخ الاراكي: انه يوجد في الحوزة العلمية بقم مجتهدون جامعون لشرائط التقليد)، لكن في الظروف الحالية يتعذر أو يتعسر فيها تشخيص الأعلام، فإن تقليد سماحته الذي هو الحافظ لمصالح الإسلام والمسلمين مجزئ

ومبريء للذمة، بل هو أولى من غيره، نظراً لمؤامرات أعداء الإسلام وخوف الفرقة في صفوف المؤمنين والمحافضة على الوحدة.

فيجب على مسلمي العالم الحفاظ على عهده العطية الإلهية، وان يجعلوا كلام الله تعالى في الآيتين الشريفتين: { واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا } و { ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم } نصب أعينهم، ويضمنوا بالعمل بهما عزة وعظمة واستقلال الإسلام والمسلمين في جميع الجهات والله الحمد".

27/جمادي الثانية/1415هـ

2. شهادة آية الله الشيخ مرتضى بنى فضل (من أساتذة الحوزة العلمية البارزين)

" فليعلم أن جمعاً كثيراً من خبراء العلماء في كل إيران وبالخصوص في الحوزة العلمية بقم . وكانوا يبلغون سبعين وثيقاً . قد احرزوا يوم وفاة الإمام الخميني "قده" أن آية الله الخامنئي (مد ظله) صالح لأن يستفتي المؤمنون منه مسائلهم في أبواب مختلفة من الفقه الإسلامي بجميع أبعاده، ولذا أرى أن سماحته أولى لأن يكون مرجع المسلمين في زماننا كما أن قائدهم المعظم وفيه تقوية للإسلام وعز للمسلمين ورغم أنف أعداء الإسلام".

3. شهادة سماحة الشيخ احمد المحسنى الكركاني

" في هذا المقطع الزمني الذي واجهه في المسلمون . من جهة . ارتحال الفقيه العظيم والمرجع الأعلى الذي كان ذخيرة السف الصالح أي سماحة آية الله العظمى الاراضي . تغمده الله بواسع رحمته . ومن جهة أخرى يسعى أعداء الإسلام والمرجعية الشيعية إلى توجيه الضربات المهلكة لهما بواسطة اعلامهم المسموم، يجب أن يكونوا يقظين جداً في انتخاب المرجع خصوصاً في المسائل المرتبطة بالامور الحكومية حيث يجب تقليد الولي الفقيه المجتهد الجامع للشرائط سماحة آية الله الخامنئي . دامت بركاته العالية . مطلقاً، وكذلك الأولى تقليده في المسائل التي ليست محل اختلاف.

إما المسائل الخلافية، فيجب فيها تقليد المجتهد الأعلّم عند تشيخه وفي صورة التساوي يُتخير،  
والأولى تقليد مقام الولاية المنيع فيها حال وجوده والسلام على عباد الله الصالحين".

27 جمادى الثانية / 1415

4 . شهادة آية الله السيد حبيب الله الطاهري

" إنني وإن كنت لا أرى في نفسي اهلية الخوض في هذا الأمر الخطير لكن حسب الأمر أبدي رأيي  
حولهُ، فنظراً إلى الرأي المقدّس لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم حول المرجعية، وبالتوجه إلى  
ظروف البلاد ولزوم الالتفات إلى الشرائط المهمة للمرجعية وظهور الشخصية البارزة لقائد الثورة  
الإسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنّي في الأبعاد المختلفة، الفقهية والتقوية والشجاعة والتدبير  
والإدارة والإطلاع بالمسائل الاجتماعية الداخلية والدولية، فإن رأيي الحقير هو أن أولوية التقليد من  
سماحته قطعي ومسلّم". 2 رجب الموافق 73/9/14

رابعاً. شهادات الوجه الرابع:

1 . شهادة سماحة السيد محمد تقي الهاشمي الحسيني (من أساتذة الحوزة العلمية بمدينة تبريز)

" طبقاً للمعايير المعينة بالنسبة للمرجعية الدينية والعلاقة المباشرة لهذا المنصب السامي بقيادة نظام  
الجمهورية الإسلامية، ومع وجود جميع المعايير الإلهية في الوجود المبارك سماحة آية الله العظمى  
الخامنّي . مد ظله العالی . هو مرجع تقليد ديني للشيعة، ويلزم على المسلمين المؤمنين الشيعة تقليد  
سماحته". 26/جمادى الثانية / 1415 للهجرة

2 . شهادة حجة الإسلام السيد صابر جبّاري

" يجب الاذعان انه في عالمنا اليوم تتعين المرجعية والزعامة في سماحة آية الله العظمى الحاج السيد علي الخامنئي، نظراً للخصوصيات والمرجحات الفردية والجانبية الموجودة فيه نسأل الباري تعالى أن يوفق جميع المجتهدين والفقهاء لبحوث أكثر وإثمار شجرة الفقاها الطيبة إن شاء الله".

### 3 . شهادة فضيلة الشيخ محمد هاشميان (إمام جمعة رفسنجان)

" طبقاً للمعايير المعينة بالنسبة للمرجعية الدينية والعلاقة المباشرة لهذا المنسب السامي بقيادة نظام الجمهورية الإسلامية، ومع وجود جميع المعايير الإلهية في الوجود المبارك لسماحة آية الله العظمى الخامنئي . ونظراً إلى أن سماحته اعلم من جميع العلماء الأعلام في المسائل السياسية والحكومية، وان تفكيك المرجعية الدينية عن القيادة السياسية يوجب ضعضة النظام التي هي رغبة الاستكبار العالمي، وان وحدة المرجعية والقيادة بث اليأس في نفوس أعداء الإسلام المحمدي الأصيل وتوجب سلامة الجمهورية الإسلامية وبقائها، وجب على جميع المسلمين . وحفاظاً على النظام وبث اليأس في نفوس الأعداء . الرجوع إلى قائد الثورة وولي أمر المسلمين سماحة آية الله العظمى الخامنئي في المسائل التي تقبل التقليد، وتطلب من سماحته أن يطرح رسالته العلمية إلى الأمة الإسلامية في أسرع وقت ممكن، وان يعلن عن فتواه بخصوص جواز البقاء على تقليد الميت، لتكون أعمال مقلديه صحيحة".

1415/2ج/12

### 4 . شهادة آية الله محمد واعظ الخراساني (الأمين العام للمجتمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية)

" إن الإمام الخامنئي يشارك غيره في الفقه والتقوى وكل ما يشترط في المقلد، لكنه اجتمعت فيه شروط تفضله وتعيته من بين الفقهاء . حفظ الله الجميع . وهي: جهاده الدائم في سبيل الإسلام وصموده أمام الأعداء، وفهمه السليم والمستقيم للكتاب والسنة وبصيرته في حل المشاكل الفقهية من اقرب الطرق، وفي إدارة امور المسلمين بأسهل السبل واهتمامه البالغ بتعزيز المسلمين وأتباع أهل البيت "عليهم السلام" أضف إلى ذلك كله انه فقيه مبسوط اليد، نافذ الكلمة، قائد الأمة والقادر على جميع كلمتهم، أخذ الله بأيدينا ويسد خطانا".

5 . شهادة فضيلة الشيخ حبيب الله محمدیان (إمام جمعة زاهدان)

" مع سلامي إلى الساحة المباركة للحجة بن الحسن (عج) ودعائي بالصحة والسلامة لقائد الثورة سماحة آية الله العظمى الخامنئي، واحترامي لجميع الفقهاء والاساتذة، وفي رأيي فان المصداق الشاخص للحديث الشريف: " وأما من كان الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه" هو قائد الثورة، لهذا فنظراً إلى دور المرجعية الشيعية طوال التاريخ في حفظ الإسلام الأصيل ونظراً للظروف الحالية الحساسة فإن التقليد من سماحة آية الله العظمى الخامنئي مجزٍ بل متعين .

نسأل الله أن يحفظ جميع علماء الإسلام ويديم ظل القائد على رؤوس جميع المسلمين".

6 . شهادة فضيلة الشيخ الربّاني

" إن الرجوع إلى قائد الثورة الإسلامية العظيم . حفظه الله . لازم، وان العقل والشرع يحتمان بوحدة القيادة والمرجعية لاقتضاء هذا العصر ذلك".

7 . شهادة فضيلة الشيخ اليعسوبي (إمام جمعة مدينة ايلام)

"بعد انتخاب قائد الثورة الإسلامية للقيادة من قبل الفقهاء والخبراء المحترمين الذي بلغوا سبعين رجلاً وأكثرهم عدول ومسلم باجتهادهم، وبالنظر إلى الرأي المبارك لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم ورابطة العلماء المجاهدين في طهران، حول صلاحية التقليد من سماحته مع سائر السادة، فإن رأيي هو تعيين المرجعية في سماحته حفظاً لكيان الإسلام".

8 . شهادة فضيلة الشيخ السليمانى

" بما أن الدين هو الأكثر نفوذاً ورسوخاً وقوة في الممالك الإسلامية وان المرجعية هي بلورة لقوة الدين، وبما أن مركزية القدرة الدينية تعتبر أهم العناصر المصيرية، ويمكن تحقيق أهداف المذهب وإفشال مؤامرات العدو تحت لوائه، وان التشتت والفرقة توجب الفشل الاجتماعي، فأري هو انه بعد إحراز الصلاحية الفقهية لقائد الثورة الإسلامية، فإن المرجعية تتعين في وجوده المبارك".

خامساً. شهادات الوجه الخامس:

### 1. شهادة آية الله الشيخ محمد إبراهيم الجناتي (أستاذ المقارن في الحوزة العلمية بمدينة قم)

" لقد ظهرت هذه الحقيقة في المباحث الفقهية والتحقيقية حول المرجعية انه يجب أن يتحرك أمر المرجعية صوب العمل المنظم، بحيث انه إذا تصدى فقيه للمرجعية وجب عليه التحرك على أساس هيكلية خاصة ليأتي المرجع من بعده ويتحرك في عمله على نفس الأساس، وان يتم الاستفادة الحسنة من المصادر والجهاز المرجعي في أبعاده المادية والمعنوية السياسية والاجتماعية في عمل مؤسسي منظم، لا أن تفقد هذه الذخائر بالتشتت والفرقة، وفي رأبي فإن من لوازم العمل المنظم للمرجعية هو الوحدة بين المرجعية والقيادة في شخص القائد، فيجب السعي في هذا المجال وإيجاد تحوّل في ثقافة واعتقاد الناس حول المرجعية، لأنه بانتصار الثورة الإسلامية أصبح الحكم للنظام الإسلامي لا للرسالة العملية، وان هذا العصر يختلف عن الاعصار السابقة والمرجع بحاجة إلى الإطلاع على مسائل الحكومة، لأنه يجب على الفقيه الجامع للشرائط إدراك متطلبات المجتمع والعالم، وفي الوقت الراهن فإن هذا الأمر لم يتحقق في احد سوى قائد الثورة الإسلامية، فهو فقيه عادل بصير مدبّر وعالم بزمانه و... لذا وجب اليوم طرح الأصلح لا الأعلم.

ولو سلّم أن الاعلامية شرط في المرجعية، فيجب ملاحظة الأعلم من حيث المجموع، لأن من شروط التصدي للمرجعية الإطلاع والبصيرة بزمانه، ويجب أن يتمتع المرجع بقوة الإدراك للتحويلات والعلاقات الخارجية والداخلية في رأبي فإن الأصلح والأعلم من حيث المجموع هو سماحة آية الله الخامنئي (مد ظله العالي) ". 26 جمادي الثانية / 1415 للهجرة

## 2 . شهادة فضيلة غلام رضا حسنى

" نظراً إلى الظروف الراهنة والحساسية للاستكبار العالمي والعناية العظيمة لإبليس (أمريكا) والهجوم والحملات الوحشية الثقافية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة على المسلمين في العالم بصورة عامة وعلى الثورة الإسلامية في إيران بصورة خاصة.

ومن جهة أخرى فإن إدارة أمور المسلمين وإيران الإسلامية . والتي هي في الموارد التي يقدم فيها حكم وفتوى الولي الفقيه على سائر المراجع العظام حال وقوع اختلاف . هي بعهدة ولي أمر المسلمين في العالم، لذا فإن سماحة آية الله العظمى الإمام والقائد الخامنئي . الذي هو اعلم وأتقى وأورع وأشجع من في الأرض . هو الاوجب في التقليد والاطاعة.

بالإضافة إلى أن تقديم سماحته فيه تقوية للنظام الإسلامي الفتى والمسلمين في العالم، وخصوصاً للمصالح العامة والخاصة لهم".

تنبيهات حول تلك الشهادات:

1 . هناك شهادات أخرى على اعلميته سماحته غير التي ذكرت في الوجه الخامس، على أساس توسعة دائرة الاعلمية إلى فهم الأمور السياسية والاجتماعية.

2 . جاء في شهادة سماحة آية الله الآذري القمي (دام ظله) إن القائد من بين مراجع التقليد الذين يحتمل فيهم الأعلمية، وأكد أن هذا هو الباعث إلى اختيار جماعة المدرسين في الحوزة العلمية له.

3 . بعض من قال بجواز الرجوع إلى سماحته في التقليد أوجب الرجوع إليه في الأمور الدينية ذات الصلة بالجوانب الاجتماعية والسياسية.

4 . بعض من قال بأولوية أو اصلحية تقليد سماحته قال بذلك في حال عدم تعيين الأعلّم.

شهادات ورسائل تأييد لمرجعية القائد:

وبالإضافة إلى الشهادات المتقدمة التي ذكرناها هناك شهادات أخرى ورسائل متفرقة وصلت إلى جهات رسمية عديدة في الجمهورية الإسلامية تأكد على الرجوع إلى سماحة القائد وتأييد مرجعيته وتطالب بإرسال رسالته العلمية، منها:

1. رسالة شيخ الإسلام باشا زادة (رئيس دائرة علماء الدين في القوقاز) التي يقول فيها:

" بعد رحيل آية الله العظمى الأراكي وإعلان علماء حوزة قم العلمية آراءهم بشأن المرجعية فإنني شخصياً قلدت آية الله العظمى الخامنئي " ودعا شيعة المنطقة إلى تقليده.

2. رسالة الأستاذ فضل الله شعيب احد العلماء المسلمين الشيعة البارزين في ماليزيا التي يقول فيها:

بعد أن أعلن أنه سيقلد سماحة القائد باعتباره مرجع الشيعة، " يجب أن يكون مرجع التقليد والولي الفقيه شخصاً واحداً كما كان الحال في عهد الرسول الأكرم "ص" والإمام علي "ع" حيث كان كل منهما زعيماً دينياً وحاكماً سياسياً في آن واحد " ثم اضاف قائلاً: " إن الإمام الخميني "قده" كان مرجعاً فريداً من نوعه ومن المؤكدات أن آية الله الخامنئي قادر على أن يحل محله، فهو الشخص الوحيد الذي سيفلح بما يتمتع به من تجربة سياسية. واطلاع على القضايا العالمية، في قيادة شيعة العالم، لا سيما في هذه الحقبة التي يواجه فيها المسلمون صراعات كثيرة وتتطلب كل هذه المشكلات قيادة قوية ومقتدرة".

3. وفي شهادة فضيلة الشيخ المحمدي العراقي (رئيس منظمة الإعلام الإسلامي) جاء:

تعليقاً على انتخاب سماحة القائد: " إن انتخاب شخص فقيه وعالم وذو دراية بالشؤون السياسية وشيوع تمتعه بهذه المزايا هو الانتخاب الأصلح والارجح" وأضاف: " من جملة الشروط التي يعتمدها العلماء المجتهدون وأهل الخبرة في انتخاب المرجع هي تفقهه وتبحره في العلوم الدينية ودرايته ووعيه للقضايا والشؤون السياسية المعاصرة".

4 . واصدرت منظمة الإعلام الإسلامي بياناً جاء فيه:

" وإن كان مجلس الخبراء أكد ثقته الكاملة بآية الله السيد الخامني قبل خمس سنوات وانتخبه لتولي الإمامة والولاية، فإن تقديم السيد علي الخامني كمرجع للمسلمين يؤكد جدارته وتمتعته بالمؤهلات الكافية التي اعتمدها مجلس الخبراء"، وأكد البيان أن قرار باطة أساتذة الحوزة العلمية في قم المقدسة ورابطة العلماء المجاهدين في طهران احبط مؤامرات أعداء الإسلام والمسلمين وعلى رأسهم الاستكبار العالمي لعزل الدين عن السياسة.

وأيضاً من الذين أيّدوا مرجعية سماحة القائد:

سماحة السيد احمد الفهري (سوريا)، ومدراء مدارس الحوزة العلمية في مدينة مشهد، واساتذة الحوزات العلمية وأئمة المساجد في ولاية اوتار برداش، ومكتب مجلس أئمة جمعة محافظة اصفهان، وإمام جمعة بانكوك عاصمة تايلند الشيخ غلام علي أبو ذر التايلندي والسيد احمد بارقة رئيس مجمع أهل البيت "ع" في أندونيسيا، والسيد علي تقوي إمام مسجد جامع الشيعة في نيودلهي، والسيد عقيل الغروي مدير جامعة الثلين في نيودلهي، وسائر علماء نيودلهي، والسيد فاضل الموسوي من العلماء المقيمين في أمريكا والذي اشار إلى جمع من المسلمين الشيعة المقيمين في أمريكا اختاروا سماحة القائد مرجعاً لهم، وايضاً علماء البقاع في لبنان: والمركز العالمي للدراسات الإسلامية في جنوب افريقيا، والمركز الإسلامي للجغرافية في لوس انجلس بامريكا، والجمعية الشرعية لشيعة جامو وكشمير، والشيعة الاثني عشرية في مورين، وجمعية علماء ماليزيا، ومسجد الإمام الحسين "ع" في دبي.

وحسب ما اشارت إليه الاحصائيات الأولية بالنسبة إلى عدد المنظمات والشخصيات الدينية التي اكدت عبر بياناتها تقليدها لآية الله العظمى الخامني والتي بلغت (109) منظمة وشخصية إسلامية من (29) بلداً من أنحاء العالم(21)].

وبعد التحقيق ثبت أن أكثر المنظمات . التي تمثل الواجهات الدينية المعتمدة لقضايا الشعوب الإسلامية والشخصيات الدينية التي لها وزنها العلمي والاجتماعي والفكر في أغلبها . اعتمدت على

بينات تفيد الاطمئنان بجهة من الجهات المسوغة للرجوع بالتقليد لسماحة القائد والتي تقدم ذكرها وذكر رجال الدين من أهل الخبرة والذين ادلوا بأرائهم وشهاداتهم في حق مرجعية القائد على أساسها.

مرجعية القائد.. الملاكات والمؤهلات:

وبعد التسليم باجتهاد سماحة القائد وتوفر بقية الشروط الأخرى المتفق عليها لأهلية التصدي للمرجعية الدينية، فإن هناك خصائص (ملاكات ومؤهلات) أخرى تستدعي ضم سماحته إلى قائمة مراجع التقليد بل في طليعتهم، نذكر جملة منها:

1 . بناءً على أن 80% من أبواب الفقه تشكل فقه المجتمع والحكومة ([22])، فإن من المسلم أعلمية القائد وتبحره في فقه المجتمع، وقدرته من خلال موقعه على تغذية الساحة الإسلامية بفقه مستوعب ومستجيب لظروفها وملاساتها ومتطلباتها.

2 . بالرغم من ان مسألة حكم الحاكم الشرعي نافذ على الجميع ولا يجوز لأحد نقضه ([23])، إلا أن اجتماع القيادة والمرجعية في شخص واحد وفي هذا الظرف الحساس الذي تمر به الساحة الإسلامية العالمية من الصراع المرير مع الفكر الذي يمثل أعلى درجات الوحدة المطلوبة في مثل هذا الصراع والذي يأخذ بيد الأمة الإسلامية إلى النصر، إذ تتقلص الخلافات وتتحد الجهود ويرص الصف ويتجه نحو العدو المشترك.

3 . بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وقيام الحكومة الإسلامية المباركة على ارض الثورة، أصبح من الاولويات انتخاب المرجع الذي يملك وعياً بمنحطات الأعداء ومكائدهم، وقد اثبتت بعض الشهادات أن سماحة القائد هو الابصر بالسياسات الدولية وله تجربة سابقة وخبرة في التعرف على المكائد التي تحيكها انظمة الدول ضد الواقع الإسلامي الأصيل.

وهذه الملاكات والخصائص الثلاث جديدة بأن تؤخذ بعين الاعتبار في هذا العصر، عصر عودة الإسلام إلى الحكم، والذي يقول الإمام الخميني "قده" رائد الصحوة الإسلامية فيه: "إنني أتبنى الفقه

التقليدي واجتهاد الجواهري([24])، وأرى حرمة التخلف عن ذلك فإن فقه الإسلام فقه غير متحرك فإن الزمان والمكان عنصران اساسيان في الاجتهاد.

إذ بلحاظ العلاقات الحاكمة في السياسة والاجتماع والاقتصاد في احد الأنظمة يترتب حكم جديد لمسألة ما كان حكمها السابق يختلف، بمعنى أن الاحاطة الدقيقة بالعلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية جعلت نفس ذلك الموضوع بالظاهر يستتبعه حتماً حكم جديد.

ينبغي للمجتهد أن يكون محيطاً بأمور زمانه، فليس من المقبول للناس والشباب وحتى العوام أن يقول مرجعهم ومجتهدهم إنني لا أعطي رأياً في الأمور السياسية.

من خصائص المجتهد الجامع أن يكون محيطاً بطرق مواجهة حيل وتزويرات الثقافة المهيمنة على العالم، ذا بصيرة ونظرة اقتصادية، عارفاً بكيفية التعامل مع النظام الاقتصادي في العالم، عارفاً بالسياسيين والسياسات والقواعد والطرق التي يتبعونها، مدركاً لنقاط ضعف وقوة قطبي الرأسمالية والشيوعية، وهو ما يرسم في الواقع استراتيجية حكم العالم". ([25])

ثم يقول سماحته: " إن الهدف الأساسي هو كيف تطبق الأصول الثابتة للفقه في عمل الفرد والمجتمع وتتمكن من الحصول على حلول للمعضلات ؟ إن جل خوف الاستكبار يرجع إلى هدف المسألة وهي أن يمتد للاجتهاد بعد عيني وعملي، وأن يخلف في المسلمين روح التعامل والحركة". ([26])

ملاك الاعلمية:

ويبقى ملاك الاعلمية هو الشرط الذي يركز عليه كثير ممن يخالف تصدي سماحة القائد للمرجعية أو رجوع الناس إليه بالتقليد، ويركز عليه بعض من يرغب بالرجوع إلى سماحته من عوام الناس (الواعين والمثقفين والاميين ومختلف طبقات الناس) على أساس توفر الملاكات المتقدمة في سماحته.

وقد أجاب سماحة آية الله السيد جعفر الكريمي (عضو مجلس الإفتاء بمكتب سماحة الإمام "قده" وسماحة آية الله العظمى الشيخ الاراضي) في معرض إجابته على الاسئلة التي وجهت إليه بعد حديثه

عن المرجعية والذي ألقاه بتاريخ 24 شعبان 1415 للهجرة في مسجد أعظم بمدينة قم المقدسة، حيث قال سماحته:

" إن السادة جميعهم يقولون: يلزم تقليد الأعلّم في المسائل الخلافية، وإنني إذ اطرح قائد الثورة الإسلامية دون قلق وإضطراب فذلك بمراعاة جميع الضوابط الفقهية إننا نقول: يجب تقليد الأعلّم عند الاختلاف في الفتوى، فتوجهوا إلى أنّ الاعلمية تكون (على ما هو الحق) كما قال المحققون من اساتذتنا من عصر المرحوم الميرزا النائيني وقبله المرحوم اليزدي والآخرين، وليست الأعلمية بمعنى الأكثر إحاطة بالفروع، فعلى سبيل المثال: شخص يحفظ بيتاً من ديوان حافظ وآخر يحفظ الديوان كله، وشخص يحفظ خمسة فروع فقهية وآخر خمسة آلاف فرع، فهذه الأعلمية ليست بمعنى الإكثار بالفروع الفقهية، لأنه قد يُسأل الكثير من المجتهدين - الذين لا شبهة في أعلمتهم - في مسألة فيجيب: لا أتذكر حالياً، اسمحو لي أن اراجع كتابي، أو: اسألوا فلاناً فإنه يعلم آراءنا.

فالأعلمية ليست بمعنى شدة العلم وقوته، صحيح أن بعض الأعراض الخارجية والصفات القائمة بنفسها قابلة للتشكيك في الشدة والضعف والزيادة والنقصان، فعلى سبيل المثال للبياض حدّ أدنى وحدّ أعلى وبينهما مراتب، يقال: هذا ابيض من ذاك وذاك اقل بياضاً من هذا، أو في الشجاعة يقال: هذا شجاع، وفلان أشجع، أو في السخاء يقال: هذا سخّي وهذا أسخّي، إما في موضوع العلم، فإن العلم غير قابل للاختلاف في الدرجات من حيث الشدة والضعف والزيادة والنقصان، ومن ناحية العلم نفسه قياساً بالمعلوم، لان العلم عبارة عن انكشاف الأمر، وهو دائر بين الوجود والعدم. يقال: (انكشف أو لم ينكشف)، فالشخص إما أن يكون عالماً بأنه نهار أو ليس بعالم، فلا معنى لأن يكون احد أعلم، أي يعلم بأنه نهار أكثر، على سبيل المثال: له عشر درجات والآخر ثلاث درجات، لأنه لو حصل تمام الانكشاف فهو عالم، وإن لم يحصل تمام الانكشاف، فهو ليس بعالم.

إذن الأعلمية ليست بمعنى الأقوى والأشد من حيث العلم، وليست الأعلمية بمعنى الأقوى في مباني ومبادئ الاستنباط، فقد يكون شخص الأعلّم في الأصول، لكن يجب أن يُعلم أن الأصول هي إحدى مبادئ الاستنباط وليست كلها، فقد تُطرح على الأعلّم مسألة فقهية فلا يمكنه الإجابة عليها.

هناك قضية وقعت في الحضرة العلوية المقدّسة في جلسة بين المرحوم الآخوند الخراساني والمرحوم السيد كاظم اليزدي حيث طرحت مسألة، فأجاب المرحوم الآخوند، وأشكل المرحوم السيد كاظم اليزدي على جواب الآخوند الخراساني، فوضع المرحوم الآخوند يده على فمه ليفكر في جواب الاشكال وإذا بالمرحوم السيد اليزدي يعدّ سبعين فرعاً آخر على الاشكال وقال: هنا يكون الجواب كذا وهناك هكذا، ثمّ قام من مكانه وانصرف، فقال المرحوم الآخوند: حقاً إنه يستحق نيابة إمام العصر (عجل الله فجره الشريف)، طبعاً إن المرحوم الآخوند كان عبقرياً ولا أريد أن أقول: إنه كان يواجه نقصاً في الفقه والأصول، بل أقصد أن معنى الأعلمية لا تعني الأقوى في مباني الاستنباط وفي مبادئ الاستنباط، إن الاعلمية عبارة عن امتلاك الفرد استعداداً الهياً في فهم القواعد التي يستنتج منها الحكم الفقهي، وفي كيفية تطبيق الكبريات والصغريات، وفي تطبيق الكبريات لاستنتاج الأحكام الجزئية في الموارد الجزئية، ويمتلك قدرة أكبر من الآخرين، وتعبير بعض الفقهاء: " ربما يعبر وربّما يدرك ولا يوصف".

وانكم قد قرأتم الكثير عن احتجاجات الأئمة المعصومين "عليهم السلام" وكيف كان الإمام المعصوم "ع" بتمسّكه بآية من القرآن وبثانية وثالثة يجب من مجموع هذه الآيات، رغم تمسّك الذين احتجوا على الإمام في المجلس بآية من القرآن وبانتظار الاشكال على جواب الإمام، فيبقون حيارى من الجواب ويقولون: عجباً كيف لم نفهم القرآن ونحن نتلوه خمسين عاماً؟ فالجميع يفهم من الآية، لكن أحداً ينتقل من آية { السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما } إلى آية أخرى، ويعرف ما المقصود بهذه الآية وما المقصود بتلك ويستنتج المقصود من مجموع هذه الآيات، فذاك هو الإمام "ع".

والمقصود من هذا الكلام أن لا تتصوّروا أن الذي درّس بحث الخارج 45 عاماً يجب أن يكون اعلم من الذي درّس خمس سنوات، ربما يكون الذي درّس خمس سنوات قد اكتسب عطاء الذين درّسوا خمسين عاماً.

إنني بسنيّ المحدود وسوابقي الدراسية عند الأساتذة سواء في حوزة قم أو حوزة النجف الاشرف أو حوزة مشهد المقدسة، وكذا تتلمذي على يد المرحوم السيد الخوئي والمرحوم السيد الحكيم والمرحوم

السيد الشاهرودي أو على يد الإمام (قدس الله نفسه الزكية)، مطلع على المدارج العلمية والقيّاضة والمباركة للفقهاء الشيعة الأعظم الموجودين حالياً، وكنت جالساً إلى جنب البعض منهم مدة خمسة عشر إلى ستة عشر عاماً في درس السيد الخوئي، ونذهب أحياناً يومي الخميس والجمعة إلى الكوفة للراحة والاستجمام، وزيارة مسلم بن عقيل "ع"، وكان سماحته يأتي إلى هنا، وكنا نجلس أحياناً فرأيت في سماحة قائد الثورة - بيني وبين ربّي - من المزايا ما يشترك فيها مع الآخرين بل يزيد عليهم، وهذا ما أعلنه بكل صراحة وهو انه لائق للمرجعية، إما حول الباقيين، فإنني اسكت سكوتاً ذا معنى.

وإنني بذخيري العلمية التي اكتسبتها خلال 45 عاماً، اتباحث مع سماحته منذ سنتين أو ثلاث سنوات، فإلى جانب مشاكل ومسؤوليات القيادة وإدارة الأمور التي بعهدته، فإن سماحته في المسائل العلمية كمن درّس خمسين سنة بحثاً للخارج كان يشارك فيه ألف طالب، إنه محنك ومجرب علمياً.

على أية حال، لقد رأيت - بيني وبين ربّي - في سماحته ميزة جعلتني أذكر هذه المسائل، فلا حسب ونسب بيني وبينه ولا وجل من احد في قلبي، واعلم أني سأموت وحيداً واحشر وحيداً وأحاسب وحيداً، وإنني أتحمّل تمام المسؤولية على ما قتله ولست بالإنسان غير المجرب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته". ([27])

أجوبة الاستفتاءات:

وعلامة للنبوغ الفقهي لدى سماحة القائد - وقبل قراءة أبحاث سماحته الفقهية والأصولية (الاستدلالية العليا) - يكفي مراجعة رسالته العلمية (أجوبة الاستفتاءات) لنجد:

1. إن سماحته في الوقت الذي يلتزم فيه بالمنهجية المتبعة لدى الفقهاء جميعاً في ترتيب الأبواب الفقهية، إلا انه يضيف باباً جديداً تحت عنوان (التقليد وولاية الفقيه والمرجعية وطبيعة العلاقة بينهما) وهو عنوان لا يوجد مثيل أو مساوق له في الرسائل العلمية الأخرى لباقي الفقهاء.

2 . تخلو تعبيرات القائد من المصطلحات المعقدة والتي تحتاج إلى مفسر وتحتمل تفسيرات متعددة، فعباراته يسهل فهمها للمرجع العادي.

3 . يقتصر سماحته على المسائل المهمة والتي تمثل حاجة ملحة في الوقت الحاضر على مستوى الأفراد والدولة (الجمهورية الإسلامية)، لذا يحتاج إليها أكثر مؤسسات الدولة.

4 . تحتل الجنبه الأخلاقية والتوجيهات الإرشادية مكانة خاصة في مسائل (اجوبة الاستفتاءات) فلا تخلوا الأبواب والفروع من نصائح أخلاقية وتوجيهات تربوية.

5 . في الوقت الذي يتفق فيه سماحته مع كثير من رأي المشهور، أيضاً يختلف مع العديد من مسلماته، كمسائل: جواز التقليد المجتهد المتجزئ، وملكية الدولة، وجواز الحكم للفقهاء بالجهد الابتدائي، وجواز التشريح مطلقاً. [28]

إما حول أبحاثه العليا الاستدلالية فالظاهر أن الحديث المتقدم لسماحته آية الله المؤمن جدير بإيقاف القارئ على المكانة العلمية لسماحته.

---

[1] قيادة آية الله الخامنئي، ص 39.

[2] المصدر السابق.

[3] هاشم الآملي مرجعية سماحة آية الله العظمى الخامنئي ص 163.

[4] الاحقر علي المشكيني، 14 / 1 / 1411 للهجرة، (من اوراق وزعت في حينها).

[5] محمد الفاضل 7 محرم الحرم 1411 للهجرة، (من اوراق وزعت في وقتها).

[6] يوسف الصناعي 4 صفر 1411 للهجرة (المصدر السابق).

[7] محمد اليزدي 2 ذي القعدة 1410 للهجرة.

[8] محمد اليزدي 25 جمادي الثاني 1414 للهجرة (المرجعية بعد الرحيل ص 13).

[9] الجوادى الآملى 30 ذي الحجة الحرام 1410 للهجرة (من اوراق وزعت في حينها).

[10] محمد المؤمن، 12 محرم الحرام 1411 للهجرة (من اوراق صدرت في حينها).

[11] (المرجعية بعد الرحيل ص 37).

[12] (من اوراق وزعت له).

[13] محمد حسين الانزابي (المرجعية بعد الرحيل ص 12).

[14] المرجعية بعد الرحيل ص 11.

[15] من المجتهدين الكبار، حضر أبحاث السيد البروجردى أكثر من عشر سنوات وكتب رسالة في اللباس المشكوك تقريراً لبحت السيد البروجردى، أعجب السيد "قده" بها وقال عنها (لم يعرض عليّ إلى الآن مثله)، ودرس عند الإمام الخميني "قده" ثلاث سنوات وعند السيد الكلبيكاني "قده" أكثر من ثلاثين سنة، ولقد قرر أبحاث السيد الكلبيكاني "قده" في الحج والخيارات في تسع مجلدات، وكتب رسالة بعنوان (الهداية في الولاية).

[16] تقدم ذكرها في النمط الأول برقم "10"، فراجع.

[17] سماحة آية الله السيد عباس خاتم اليزدي، (يبلغ من العمر 64 عاماً) من المجتهدين الكبار المشهود لهم بالعلم والفضيلة، حضر ابحاث السيد الخوئي "قده" قرابة ربع قرن، وأبحاث السيد يحيى

اليزدي حدود 5 سنوات، وتتلّمذ عند الإمام الراحل "قده" 14 سنة، وفي نفس الوقت كان عضواً في مجلس الإفتاء للإمام الخميني واستمر على ذلك إلى آخر أيام حياته وبعد وفاة الإمام صار عضواً في مكتب افتاء الشيخ الاراضي "قده" وهو احد مدرسي ابحات الخارج في قم المقدسة.

[18] سماحة آية الله السيد جعفر كريمي: عمره (64 سنة)، تتلمذ على يد فطاحل العلماء أمثال السيد الحكيم (3 سنوات)، السيد أبو القاسم الخوئي (24 سنة)، السيد الشاهرودي (10 سنوات)، والإمام الخميني (14 سنة)، وهي فترة إقامة الإمام في النجف وقد لازمه طوال هذه المدة وبعدها إلى آخر حياته، وقد تتلمذ عند غير هؤلاء (قدس الله اسرارهم جميعاً) وكان طوال مدة ملازمته للإمام عضواً بارزاً في لجنة الإفتاء، وهو عضو في جامعة المدرسين وأحد أساتذة البحث الخارج في قم المقدسة، وله مؤلفات مخطوطة.

[19] وهي الرابطة المعروفة بجامعة المدرسين وتضم مجموعة مكونة من أكثر من (70) مجتهداً وفقهياً من بينهم مراجع تقليد، وقد أوردنا تنبيهاً ضمن التنبيهات حول البيان يأتي في خاتمة الشهادات فراجع.

[20] وهي هيئة علمية تضم فضلاء العلماء من المجتهدين والفقهاء الموجودين في مدينة طهران.

[21] سلسلة الولاية الثقافية: العدد 11.

[22] مرجعية الإمام الخامنئي ص 12.

[23] نفس المصدر.

[24] الشيخ محمد حسن النجفي صاحب موسوعة الجواهر.

[25] صحيفة النور، ج 21، ص 98.

([26]) المصدر السابق.

([27]) سلسلة الولاية الثقافية، الحلقة 14، ص 19.

([28]) الثقافة الإسلامية العدد 12، ص 76.

تمهيد

لا نريد هنا أن نعيد ما كتبناه في "سيرة فقيه أهل البيت" عليهم السلام" حول موضوع المرجعية الدينية، وإنما نريد أن نبحث موضوع المرجعية من خلال مبتنيات الدولة الإسلامية القائمة في إيران والتي تسترشد بنهج الإمام الخميني "قده" الذي يسير عليه مرشد الثورة الإسلامية المعاصر، وكما سيأتي في فصل "رؤى القائد في المجالات المختلفة".

وهدفنا في هذا الموضوع، انه بعد ما طرحت مرجعية القائد من قبل الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة ومن قبل جماهير الأمة الثورية وحظيت بتأييد النظام الإسلامي القائم في إيران، ثارت ثائرة "المتحجرين والمزيفين الحمقى في الحوزات العلمية". كما عبر عنهم إمام الأمة الراحل "قده". ([1]) الذين فاتت عليهم الفرصة ولم تتبعهم الأمة، أخذوا يوجهون سهامهم للدين والثورة والنظام، وأصبحوا أبواقاً وإعلاماً بالمجان للاستكبار العالمي، فأصبحت وسائل الإعلام التابعة لأعداء الثورة الإسلامية نستشهد بأسمائهم حينما نطرح موضوعاً عن المرجعية الدينية في إيران، ونريد توجيه ضربة للثورة الإسلامية، وهم لا يثبتون بشفة رداً على استعمال اسمائهم، فإنهم يستأوون ويستنكرون ويقولون إننا نريد أن نكون احراراً، بالرغم أن أسماءهم لما وضعت في إعلام الاستكبار لم يعربوا عن هذه الرغبة في أن يكونوا احراراً.

إننا نعيد الحديث في هذا الموضوع لأنه كما حفل التاريخ الشيعي وتاريخ المرجعية الشيعية. كما يقول إمام الأمة - بعلماء خالدين كتبوا بدم الشهادة ومداد الدم رسالتهم العلمية والعملية، وصنعوا من على منبر الهداية والوعظ والخطابة ومن شمع حياتهم جوهر أنوار الليل، وقطعوا أثناء الحرب سلسلة الدرس

والمباحثة والمدارسة، وسحبوا وثاق الاماني الدنيوية من تحت أقدام حقيقة العلم وذهبوا بحمل خفيف إلى ضيافة أهل العرش، وانشدوا في مجمع أهل الملكوت انشودة الحضور، وتقدموا إلى الإمام حتى انكشاف حقيقة الثقة وأصبحوا منذرين صادقين لقومهم وأمتهم وشهدت قطرات دمائهم واشلاؤهم المقطعة إرباً إرباً على حديث صداقتهم. [2]

مثلاً حفل التاريخ الشيعي بمثل هؤلاء العلماء أيضاً حفل التاريخ الشيعي بعلماء وقعوا في فخ الاستكبار، ولقنوا شعار فصل الدين عن السياسة، حتى أصبح التدخل في السياسة دون شأن الفقيه ودخول معركة السياسة تهمة للإرتباط بالأجنبي.

يقول الإمام الخميني "قده": " وعندما قام شعار فصل الدين عن السياسة وأصبح الفقه في منطق الجهلة غارقاً في الأحكام الفردية والعبادية، ولم يكن يسمح للفقيه أن يخرج عن هذا الإطار ويتدخل في السياسة وشؤون الحكم عند ذلك أصبحت حماقة العالم في معاشره الناس فضيلة وعلى زعم بعضهم يصبح العلماء موضع احترام وتكريم الناس حين تأخذ حماقة كافة وجوده. بينما كان العالم السياسي والعالم العامل النشط يعتبر إنساناً مدسوساً". [3]

ولقد شهد العصر الذي نحن فيه، عصر قيام الثورة الإسلامية المباركة، تجربة حية تمثل شاهداً على ما تقدم من الكلام، إذ يظهر فجأة، جماعة من العلماء المزيفين الذين انوا يعتبرون الدين مفصلاً عن السياسة قبل الثورة وينكسون رؤوسهم في عتبة البلاط ليصبحوا متدينين فجأة واليوم يظهرون بمظهر الثورية ويتهمون الشرفاء الذين تحملوا الأذى من اجل الإسلام والتشريد والسجن والنفي.

إلا أن جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، تلك الجماعة الثورية المباركة كانت منذ الأمس وحتى اليوم لهم بالمرصاد، حتى قال عنهم الإمام الراحل: " هل أدار المدرسون المحترمون الذين كانوا عماد الثورة القوي في الحوزات العلمية ظهورهم . نعوذ بالله . للإسلام والثورة والشعب"، ألم يكن هؤلاء هم الذين افتوا في فترة الكفاح بعدم شرعية الملكية"، ألم يكن هؤلاء كشفوا للشعب عندما أراد احد العلماء المتظاهر بالمرجعية أن يبتعد عن الإسلام والثورة؟، ألم يدافع المدرسون الأعزاء عن الجبهة والمجاهدين؟ وإذا يهزم هؤلاء . لا سمح الله . فأية طاقة ستحتل مكانهم؟، وهل أن عملاء الاستكبار

الذين غدوا احد العلماء المزيفين حتى درجة المرجعية لا ينصبون شخصاً آخر حاكماً على الحوزات؟، وهل يستطيع هؤلاء أن يكونوا في المستقبل حماة الثورة الإسلامية حيث إنهم لم يتجرعوا همّ الكفاح في أحداث خمسة عشر عاماً من الكفاح قبل الثورة، وأحداث عشر سنوات قاصمة بعد الثورة ولم يتحملوا هم الحرب وإدارة البلاد ولم يتأثروا بشهادة الأعداء بل انشغلوا براحة بال بالدرس والمباحثة؟". [4]

إن المسألة الأساس التي يأخذ الإمام باعتبارها في موضوع المرجعية الدينية في عصر قيام الدولة أن يدور البحث حول: " ماذا يجب عمله للحيلولة دون تكرار الأحداث المرة وحصول الاطمئنان من قطع نفود الأجانب من الحوزات؟ ورغم أن هذا العمل صعب إلا انه لا خيار فيه فيجب القيام بعمل ما". [5]

نعم هذا العمل صعب للغاية إلا انه لا خيار فيه إذ لا يمكن للذين كانوا يقولون بأن الشاه شيعي أن يأتوا إلى دفة المرجعية، كما لا يمكن للذين كانوا مفتاحاً بيد الاستعمار لإفشال أهداف الإمام الخميني "قده" أن تسلم الأمة بيدهم، وهكذا.

ومن هنا فإن الدولة الإسلامية في إيران القائمة على رأي الفقهاء، ورجال الثورة من أساتذة الحوزة العلمية، والأمة الثورية المؤمنة قد انتخبت قائد الثورة الإسلامية مرجعاً لها في التقليد، وأثار ذلك سخط الرجعيين ممن أهدروا امس بسكوتهم وتحجرهم شرف الإسلام والمسلمين، وسبب نفوذهم جرحاً كبيراً وعميقاً للعلماء المجاهدين كما يقول الإمام الراحل "قده" [6].

إثارات وشبهات:

وهؤلاء لا يتحملون أن يطرح شخص للمرجعية لم يعيش في دائرة الأحكام الفردية، وإنما اتسع افقه ليحكم الفقه في مجالات السياسة والاقتصاد، ومستعد لأن يلبس الأمة الجبهة للدفاع عن بيضة الإسلام بعيداً عن الزي التقليدي لمراجع التقليد، هؤلاء أثاروا ثلاث نقاط رئيسية كشبهات وإثارات حول مرجعية السيد القائد (دام ظله)، وهي كالآتي:

1 . إننا لم نعهد في تاريخ المرجعية الخضوع للنظام أو التنصيب من قبل النظام.

2 . إن الإمام الخميني "قده" دعا للفصل بين المرجعية والقيادة، فلماذا الجمع بينهما.

3 . إن شرط الأعلمية هو أهم الشروط الذي لا يبدو أن يدخل في دائرة الاهتمام قبل إعلان مرجعية أي شخص.

الاجابات:

إن هذه الشبهات أخذت منحى عقيماً في الوصول إلى نتائجها على طريقة الكثير من الاستدلالات التي يقوم بها بعض الفقهاء "التقليديين" في البحث والتنقيب حول بعض المسائل ثم يصلون بعد ذلك إلى طرق مسدودة، ومع ذلك فإن هذه الاسئلة حملت من الاجابات ما يلزم صاحبها حجراً قبل أن تطرح نفسها.

أولا . النظام والمرجعية:

في مقام اجابتنا على الاثارة الأولى القائلة بعدم انصياع مراجع التقليد من الشيعة الإمامية عبر التاريخ للأنظمة الحاكمة، وإنما كانت تأخذ اتجاهاً استقلالياً، فإننا نقدم رؤية مخالفة لهذا الطرح تستند إلى الواقع التاريخي لفقهاء الشيعة الإمامية بدأ من عصر الشيخ المفيد الذي يمثل أول فقيه ومرجع للشيعة في زمان الغيبة الكبرى الذي يعد عصرنا إمتداداً له.

فقهاء الشيعة الإمامية ومراجع التقليد كانوا يأخذون في اعتبارهم الزمان والمكان كعنصر أساسي في تحديد موقفهم من النظام القائم من جهة التعامل معه أو عدم التعامل معه، إلا ان ما سجله لنا التاريخ إنهم (رضوان الله عليهم) ما كانوا يترددون للحظة واحدة في التعامل مع النظام الذي ينسجم في واقعه مع المدرسة الشيعية.

وكشاهد على ذلك تعامل فقهاء الإمامية ومراجع التقليد بشكل كامل مع حكومة البويهيين (أواخر القرن الخامس الهجري)، ومع جماعة "سريداران" وهي حكومة قامت ضد المغول، وقد كلف آخر امرائهم "على المؤيد" الشهيد الأول السفر إلى خراسان لإيجاد دولة شيعية هناك فكتب دستور العمل لهم والذي كان "اللمعة الدمشقية"، ثم في عهد الدولة الصفوية كان هناك ارتباط وثيق بين الفقهاء والحكام حتى أن البعض اتهم الفقهاء من امثال المحقق الثاني وغيره ممن تعاطوا مع النظام الصفوي بأنهم علماء سوء خصوصاً وإن هناك انحرافات في الحكم الصفوي، إلا انه كانوا يأمرؤنهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر.

وفي عهد الدولة القاجارية التي تلت الدولة الصفوية لم يكن الفقهاء مع الحكام فقط بل إضافة إلى ذلك كانت هناك عملية تفويض من قبل الفقيه للحاكم بممارسة صلاحية الفقيه، وقد جاء في كتاب الدين والدولة في إيران لحامد الكار: إن المرجع الديني الشيخ جعفر كاشف الغطاء كتب إجازة لفتح علي شاه في أيام الحرب الإيرانية الروسية فوضه بكامل الصلاحيات الملقاة على عاتقه [7].

ولا يفهم من هذا الكلام مشروعية التعامل مطلقاً مع الحكام، بل في الموقع الذي يمثل فيه الحاكم لكلام الفقيه، لان السلطة في زمن الغيبة هي للفقيه الجامع للشرائط، ولذا نلاحظ بأن شيخ الطائفة حينما لم يتوفر على احتمال بانصياع السلاجقة الذين جاؤوا في عام 1447 للهجرة إلى بغداد للحكم فانه هاجر من البلاد التي هم فيها وانتقل إلى النجف الاشرف، بخلاف الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر والد العلامة الحلبي الذي التقى مع الحاكم المغولي "هولاكو" ولم يفر من الحلة مع أن "هولاكو" مارس نفس الفعل الذي مارسه في بغداد من قبل، ونلاحظ تبيان مواقف مرجعيين من مراجع الإمامية.

هنا نريد التأكيد على إن المرجعية كانت في علاقتها مع أي نظام يحكم بلاد الإسلام، كانت تراعي المصلحة ومقتضى الزمان والمكان الذي تعيش فيه، كما إنها تأخذ في اعتبارها أيضاً بشكل اساسي وضع الشيعة الإمامية.

واليوم في ظل قيام حكومة الفقيه الجامع للشرائط والتي لا تختلف في اتجاهها عن حكومة الرسول الأكرم "ص" وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب "ع"، وعدم شكنا في تطورها لتطبيق الإسلام المحمدي الخالص وسعيها الدؤوب لذلك، مع ملاحظة الضغوط التي توجه إليها من قبل أعداء الإسلام، فهل من المعقول أن لا يكون لها دخل في موضوع المرجعية وان لا يكون للمرجعية دخلاً بها، في الوقت الذي يمارس عدد من كبار فقهاء الإمامية علاقات متينة ووثيقة مع بعض الأنظمة التي لا ترقى إلى درجة هذا العادل، وتقوم هذه العلاقة على التشاور وتنفيذ رؤى مشتركة حول الواقع الشيعي.

### إيران والمرجعية الشيعية:

ولابد أن ننبه هنا على أن الدولة الإسلامية في إيران التي تسترشد بحركة الفقهاء في كل مواقفها، الذين يمثلون شورى الولي الفقيه ومبدأ الحاكمية المطلقة القائم على الشورى ثم القرار الحاسم، لهي التي تقوم بتحديد رؤيتها الإسلامية في موضوع المرجعية الشيعية الذي هو من أخطر الموضوعات على أساس المزاجية بين مواقف الدولة ومواقف المرجعية ولا تفرض رؤيتها على أحد، وأما المواقف الحازمة التي يأخذها البعض على إيران تجاه بعض المرجعيات الشيعية، إنما هي قائمة على أساس الوثائق والأدلة التي تمتلكها تلك الدولة (إيران الإسلامية)، والتي اكتسبها من علاقاتها في ظل المنظومة السياسية، والتوقعات التي تستنتجها من واقع الصراع القائم بين الكفر والإسلام، والذي يراد فيه زج المرجعية بطريق غير مباشر كي تكون معولاً تهدم من خلاله تلك الدولة الإسلامية.

وليعلم القاريء إن الكفر المعادي للإسلام يعلم تمام اليقين إن الجمهورية الإسلامية في إيران، تسعى بكل حرص وإخلاص نحو تطبيق الإسلام المحمدي الخالص، أن لم يكن ذلك فلا اقل إنهم يسعون إلى تهيئة جيش الإمام المهدي "عج". الجيش الشعبي الاستشهادي. الذي يبذل الكفر وأهله، ويقضي على كل مشروعات الاستكبار بامتلاك الأرض كل الأرض والهيمنة عليها.

هذا أولاً وثانياً إن الذي يتدخل في موضوع المرجعية الدينية في إيران ليس وزير التجارة أو وزير الزراعة أو الاقتصاد أو المواصلات، وحتى رئيس الجمهورية الذي هو من العلماء والفقهاء لا يتدخل في موضوع المرجعية، وإنما الذي يحدد الرؤية الأصلية في موضوع المرجعية هم الهيئات العلمية التي يعبر

عنها بـ "أهل الخبرة"، وهم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة (وهي هيئة جميعها من كبار الفقهاء) وكذلك رابطة العلماء المجاهدين في طهران، وأئمة الجمعة والجماعة الذين من بينهم أهل الخبرة والآخرين اعتماداً على شهادة أهل الخبرة، وهم يعتمدون كامل الاعتماد على رؤية الإمام الخميني في موضوع المرجعية ولهم أدلتهم في إثبات قناعاتهم في هذا الموضوع.

الإمام الخميني "قده" والمرجعية الشيعية:

لا شك ولا ريب في أن فقاهاة الإمام الخميني "قده" هي مورد تأييد جميع الفقهاء الذين عاصرهم، وأهل الخبرة ممن إطلعوا على مبانية العلمية، والإمام "قده" يمتاز عن غيره من الفقهاء بأنه لم يكتف باستنباط الأحكام الفردية من الشريعة الإسلامية بل كان يصر على أن الفقه قادر على إدارة كل مناحي الحياة وإعطاء الموقف من كل الحوادث الواقعة، وقد قدم تجربة عملية على هذا الصعيد من خلال إطروحة الحكومة الإسلامية.

وفي موضوع المرجعية الشيعية قدم رؤية قد يقال إنها لا تختلف عن باقي الفقهاء كما في تحرير الوسيلة . رسالة الإمام العملية . إلا أن المراجع لبقية نصوص الإمام "قده" يشكف أن هذا القدر من الحديث جاء بشكل اولي في اجابة ملحة لحاجة المقلدين، حيث عكف شهرين في تركيا معلقاً على وسيلة النجاة للمرحوم السيد أبي الحسن الاصفهاني "رحمة الله عليه" حتى يقدم آرائه بشكل اجمالي للمقلدين الذين يتساءلون بشكل دائم عن آراء سماحته، و ثم أخذ سماحته في تفصيل ما أجمل من آراء فقهية في رسالة تحرير الوسيلة، وقد صدر المشروع الكامل لآراء الإمام في حياته وبعد رحيله من خلال "صحيفة النور" و "كوثر" و "تبيان" [8] وهي المجموعات الكاملة لآراءه "قده" في كل المجالات.

وفي رسالته "قده" إلى العلماء بتاريخ 15 رجب 1409 للهجرة يمكن أن نقرأ بقية فقرات الرؤية الكاملة التي تعبر عن المنهج الذي يتبناه الإمام في موضوع المرجعية الدينية، والتي يمكن أن نستخلص منها النقاط التالية كأسس المشروع:

1 . الاعتقاد بالفقه التقليدي والاجتهاد الأصلي، مع اعتبار عنصري الزمان والمكان في الاجتهاد، بمعنى أن المسألة التي كان لها حكم في السابق قد تأخذ حكماً جديداً في إطار علاقة الحاكم بالسياسة والمجتمع والاقتصاد.

2 . الإلمام بقضايا العصر، حتى أن الشعب والشباب والعوام يجب أن لا يقبلوا المرجع الذي يقول إنني لا ابدى رأياً في القضايا السياسية.

3 . معرفة أساليب التعامل مع الحيل والتحريف الموجودة في الثقافة الحاكمة على العالم.

4 . امتلاك البصيرة والنظرة الاقتصادية والعلم بكيفية التعامل مع اقتصاد العالم.

5 . معرفة السياسات وحتى السياسيين واساليبهم التي تملئ، وإدراك مراكز ونقاط القوة والضعف في القطبين الرأسمالي والشيوعي والذي هو في الحقيقة إدراك الحقيقة الاستراتيجية الحاكمة على العالم.

6 . أن يكون لديه الشطارة والذكاء والفراسة التي ترشد مجتمعاً إسلامياً كبيراً بل وحتى غير إسلامي.

7 . الإخلاص والتقوى والزهد.

8 . أن تكون الحكومة الإسلامية في نظره هي الفلسفة العلمية لجميع الفقه في جميع أبعاد حياة الإنسان.

إضافة إلى الشروط الأخرى التي ذكرها في الرسالة، وتلك مع هذه تمثل الاطروحة الكاملة لموضوع المرجعية الشيعية عند الإمام الخميني "قده" والذي تنادي به الدولة الإسلامية في إيران من خلال أهل الخبرة " جماعة المدرسين " و " رابطة العلماء".

ثانياً . المرجعية والقيادة . الفصل أم الوصل:

وهذه اثاره أخرى يقدمها جملة من الذين لا يتفقون مع اختيار السيد القائد مرجعاً للطائفة الشيعية، وهي: إن الإمام الخميني "قده" في آخر أيام حياته قد نادى بالفصل بين المرجعية والقيادة، حتى إن المادة الخاصة بهذا الموضوع من دستور الجمهورية الإسلامية قد تم تعديلها، فلماذا تعود الآن المرجعية لتجتمع مع القيادة؟

الجواب: بالرغم من إن هؤلاء لا يملكون أي تصور عن موضوع المرجعية والقيادة.. الفصل أم الوصل ورأي الإمام الخميني في هذا الموضوع، إلا إنهم يشكلون بحجة القوم من رجال الثورة الذين يؤمنون برؤى الإمام "قده" في موضوع المرجعية وفي غيره من الموضوعات، ومع ذلك فإننا سنقدم لهم عرضاً موجزاً لمعالم هذه النظرية علنا نقدم لهم التصور الواضح كي يقدموا الإجابة لأنفسهم.

الإمام وموضوع "المرجعية والقيادة":

لقد كانت الحالة منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران إن المرجعية والقيادة متحدة في شخص واحد وهو إمام الأمة وقائدها الإمام الخميني "قده" واستمر الأمر على هذا الحال من خلال دستور الجمهورية الإسلامية الذي ينص على أن القائد هو المرجع والمرجع هو القائد، ثم قبيل رحيل الإمام "قده" تحدث الإمام في هذا الموضوع إلى مجلس تشخيص مصلحة النظام، وكان له رأي ينص على أنه ليس من الضروري أن يكون المرجع هو القائد والقائد هو المرجع في الوقت الذي ليس هناك مانع أيضاً من اجتماعهما [9].

وبعد حديث الإمام في هذه المسألة للمجلس المذكور، وبعد المداولات بين أعضاء المجلس، تم إعلان ما يلي:

1 . قيادة البلاد الإسلامية والأمة الإسلامية تكون على عاتق مجتهد واحد وتكون له الولاية المطلقة والنظارة على القوى الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) في الجمهورية الإسلامية.

2 . أن يكون القائد له إطلاع بالمسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويبيدي رايه في ما يسمى بـ (المصالح المؤقتة).

3 . يمثل مجلس تشخيص مصلحة النظام لأوامره، وتوجيهاته في ما يتعلق بمصلحة النظام، ويوكل إليه مسؤولية عزل أو نصب مرجع التقليد([10]).

4 . حكم القيادة مقدم على فتاوى المرجع.

5 . مرجع التقليد لا بد وان يكون شخصاً واحداً.

6 . الوجوه الشرعية تسلم جميعها إلى القائد (الفقيه الولي)([11]).

ولقد جاءت رؤية الإمام "قده" بالفسحة في الفصل أو الوصل بين المرجعية والقيادة حتى لا تواجه الثورة الإسلامية في إيران . والتي قدمت الدماء الكثيرة من اجل تطبيق أحكام الشريعة . أي مشكلة أو مأزق قد يثير الضجة والصخب ويشغل النظام الإسلامي عن أهدافه الأصيلة، والا فإن عمل الإمام بالوصل هو الذي كان يميل إليه ويعتمده.

الفصل أم الوصل.. على ضوء الواقع المعاصر:

لقد تناولت هذا الموضوع بالبحث المفصل عدد من الدراسات والمقالات، لعل أهمها ثلاثة وهي:

1 . كتاب المرجعية والقيادة.. الوحدة أم التفكيك؟ تأليف: حميد الأنصاري.

2 . مقالة: نقد لنظرية الفصل بين المرجعية والقيادة (نشرت في مجلة البلاد) بقلم: آية الله السيد كاظم الحائري.

3 . كتاب شؤون وشرائط المرجعية والقيادة (ومؤلفات أخرى)، تأليف: آية الله الشيخ احمد الآذري القمي.

وقد تناولت هذه الأبحاث نقاط هامة نورد خلاصات لها، وتحث القاريء للرجوع إليها في حال رغبته في متابعة الموضوع.

يستند هؤلاء الثلاثة في الوصول إلى نتيجة، إن وحدة القيادة والمرجعية هي الفكرة العملية والصالحة لزماننا هذا إلى مقدمة تعتبر مسلمة من المسلمات لدى فقهاء الإمامية تعتمد العقل دليلاً لها وعليها، وهي ضرورة استمرار القيادة والإمامة في زمن الغيبة الكبرى.

إلا أن الخلاف حول كيفية استمرار هذا الأمر قد يجر إلى نتيجة وهي انه لا ريب ولا إشكال في الفصل بين القيادة والمرجعية، وتأتي ترسبات العقدة من السياسة لتدخل ضمن حيثيات الاستدلال فتفرز نتيجة مفادها، دع الخلافة لابي بكر والفتوى لعلي "ع".

إن أكبر خلل يمارسه بعض الفقهاء والتقليديين هو الانفصال عن الواقع في معالجتهم لبعض القضايا الحياتية خصوصاً مثل هذا الموضوع الذي لا يمكن الانسياب في بحثه دون ملاحظة العلاقة بينه وبين الحكومة وشؤون الحكم الإسلامي، والأمة الإسلامية المجزئة إلى اشلاء بحيث يسهل ضربة قاصمة لها.

ولذا فإنه لا يمكن بحث هذا الموضوع إلا من خلال موقعين:

الموقع الأول: الزاوية النظرية (الأدلة النقلية والعقلية).

الموقع الآخر: الزاوية العلمية (الواقع ومتطلباته).

وذلك لأن الشريعة الإسلامية جاءت لتعطي رؤية للواقع بجميع مناحيه، حتى أن الأعلام يقولون إن الحياة السعيدة والكاملة لا تتم إلا بتطبيق الإسلام وأحكامه التي تتعلق بكل القضايا (الفردية، والاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، والادارية...).

رواية "الحوادث الواقعة":

وكشاهد على ما نقوله من تجرد الفقهاء عن ملاحظة الجوانب العملية، استدلالهم برسالة الإمام الحجة "ع" إلى اسحاق بن يعقوب، التي يقول له فيها: " إما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله (عليهم)" [12]، فقد استفاد منها هؤلاء الفقهاء شرط الاعلمية دون الاصلحية مع أن "الاعلمية" اخذ من المفهوم، إما "الاصلاحية" فإنه يوجد في المنطوق.

حيث استدل هؤلاء الفقهاء بهذا الاستدلال: إن مضمون الرسالة فيه "إطلاق" لأنه يقول: " فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا" دون أن يكون هناك تحديد لشرط الاعلمية إلا أن العقل هو الذي يحكم بوجوب الرجوع إلى الأعلام.

وفي الواقع لو تأملنا في كلمة " إما الحوادث الواقعة " فإننا سنكشف إن المقصود منها الأحداث الجديدة والحاجات الضرورية الاجتماعية التي تواكب حركة الحياة كل يوم، فليس من المعقول أن تكون كلمة "الحوادث الواقعة" تعني المسائل العبادية التي حدثت آلاف المرات وتحدث الفقهاء عنها وقدموا الإجابة عليها، فكل من تعرض حديثاً وجديداً فإنه يمكن التعرف عليها من خلال الرسائل العملية حيث دونت هذه المسائل [13].

وعلى هذا الأساس فإن "رواة الحديث" هم الفقهاء الذين يتمكنون من الإجابة على التساؤلات التي تفرضها الحياة اليومية، والقدرة على هذه الأمور هي من خصائص القيادة وليس من خصائص المرجعية، فإن كان هذا الحديث هو من ادلة رجوع الجاهل المكلف إلى الفقيه (مرجع التقليد)، فإنه يكون دليلاً على ضرورة وأهمية الوحدة بين القيادة والمرجعية، وإن لم يكن دليلاً على ذلك وإنما يشير إلى

الأصلحية فإن هذا مما لا يرتضيه بعض المعاصرين وكما يعبر آية الله السيد كاظم الحائري (حفظه الله) فإن هذه الرواية تنتهي إلى ضرورة تقليد الفقيه السائس والاكثر اهلية([14]).

ويقول آية الله السيد كاظم الحائري في خلاصة بحثه حول هذا الموضوع:

" كلما أدى فصل المرجعية عن القيادة إلى بروز مشاكل وتعارض فإن أتباع رأي القائد الفقيه واجب في الأحكام الولائية والحكومية، حتى بالنسبة للذين يرون وجوب تقليد الأعلّم وجواز فصل المرجعية عن القيادة، لان ذلك سيكون تعارضاً بين الحكم الظاهري والحكم الواقعي، وتحصيل الحكم الواقعي له الارجحية، أو أن دليل القيادة اخص من دليل التقليد".([15])

ثم إننا لا يمكن أن نصادر اختيار أمر غالبية الأمة فيما إذا لم تجتمع على الخطأ، وفي مثل هذا الأمر فإن اصرار الأمة على اجتماع المرجعية والقيادة وفي شخص السيد القائد يأتي على أساس أمرين:

الأمر الأول: إن المعركة القائمة بين معسكري الإسلام والكفر والتي تتطلب وحدة الصف الإسلامي قد اضعفتها التعددية كما يشهد بذلك الواقع، نتيجة عدم تفاعل عدد من المرجعيات مع أطروحة ولاية الفقيه المطلقة الذي يمثل مبدأ حاكمية الإسلام.

الأمر الآخر: إن الأمة كما تبحث عن القيادة الحكيمة فإنها تبحث عن المرجعية القادرة على تحريك الفقه في كيانها وشرايينها، وحينما اصطدمت الأمة مع التفسير الضعيف الأفق لشرط الاعلمية، عزفت قطاعات كبيرة وخصوصاً الشرائح الشبابية عن تقليد الفقهاء وعزفت تلقائياً إلى ما يعبر عنهم بالنخب المثقفة والذين أخذوا يفتون في مسائل الشريعة، إن المكلف حينما يرجع إلى الفقيه ليجيب على أسئلته الفقهية فإنه لا يريد من الفقيه أن يفلسف البحوث الأصولية على رأسه، وإنما يريد عصارة هذه الأبحاث على شكل فتوى تمثل إجابة ولا تحتاج الإجابة إلى سؤال آخر.

هذا هو الواقع الذي تعيشه الأمة، فهل ترفضه الشريعة السمحاء؟

ثالثاً. شرط الأعلمية:

وهذه الاثارة هي اشد ما يتمسك به خصوصاً وان القائلين بها يتمسكون بجذرها التاريخي من جانب، ويحكم العقل من جانب آخر، فيقولون إن مسألة الاعلمية تأخذ بعداً زمانياً يعود إلى أول مرجعية للشيعه في زمن الغيبة، حيث كانت تؤمن بشرط الاعلمية، استناداً في ذلك إلى كلام السيد المرتضى علم الهدى في ذريعته، حيث قال:

" ولا شبهة في أن هذه الصفات إذا كانت ليست عند المستفتي إلا لعالم واحد في البلد لزمه استفتاءه تعييناً، وإذا كانت لجماعة هم متساوون كان مخيراً، وإن كان بعضهم عنده اعلم من بعض، أو اورع، أو ادين، فقد اختلفوا فمنهم من جعل مخيراً، ومنهم من أوجب أن يستغني المقدم في العلم والدين، وهو أولى" [16].

ومن جهة أخرى قالوا بأنه لو تردد الأمر بين تقليد الأعلّم أو تقليد غير الأعلّم فإن العقل يحكم بوجوب الرجوع إلى الأعلّم، وهذه مسلمة عقلية لا تقبل النقص ولا الإبرام، ويستند إليها المشروع في الإفتاء.

وهذا الأمر (الاعلمية) لا يختلف فيه احد حتى القائلين بالأصلحية فإنهم لا يلغون شرط الاعلمية، وبعيداً عن المناقشة في الجذر التاريخي للمسألة فإن في كلام السيد المرتضى إشارة إلى عدم القول بالاعلمية ممن تقدم عنه . إضافة إلى أن كلمته "والأولى اختيار الأعلّم على غير الأعلّم" لا تفيد الإلزام والبت به وإنما قصارى ما تدل عليه ترجيح الأعلّم على الغير الأعلّم، وهذا هو المسلم لدى أعلام الطائفة وعلماءها.

بعيداً عن المناقشة في هذا الجانب، والمناقشة في مفهوم الاعلمية الذي وقع اختلاف حوله، فقال البعض بأنه الاقدر على استنباط الأحكام الشرعية كما يذهب إليه الشيخ الأعظم الأنصاري، والآخوند الخراساني والميرزا الشيرازي والسيد أبو الحسن الاصفهاني، أو من يملك فهما ودراية أكثر وأفضل أو تكون آراؤه أعمق واحسن، أو ما قاله من لاحظ له من العلم من كونه الاسرع في الفتوى أو الأكثر تأليفاً أو المتقدم في السن، أو الذي من نسل الرسول "ص".

بعيداً عن كل ذلك حيث يمكن الوصول إلى نتيجة نهائية رؤية واضحة حول مفهوم الأعلمية وإنما لب النقاش ينصب في كيفية التعرف على الأعلم وتحديد مصداقه.

تحديد الأعلم:

فيما تقدم من الزمان وبالتحديد في عام (1200 للهجرة) سادت ظاهرة لتحديد الأعلم عبارة عن قيام فقيه العصر بتحديد مرجع التقليد الذي يليه، فقد ذكر آية الله الشيخ محمد إبراهيم الجناتي: إن الوحيد البهبهاني "رحمة الله عليه" حينما تقدم في العمر وأحس بالتعب اخذ يشير إلى المرجع الذي يليه، حيث كان يقول: قلّدوا تلميذاً بارزاً من تلاميذي، وكان أبرز تلاميذه المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وبدوره الشيخ جعفر كاشف الغطاء في حياته كان يشير إلى آية الله الشيخ موسى كاشف الغطاء مرجعاً من بعده، ولما لم يشير الشيخ موسى إلى المرجع الذي يليه فقد اختلفت الطائفة في تحديد المرجع إلى أن استنجدوا بالميرزا القمي لحل المسألة فامتحن الفقهاء ورجع من بينهم الشيخ علي كاشف الغطاء، واستمرت هذه السيرة حتى عصر آية الله العظمى السيد حسين البروجردي "رحمة الله عليه".

ثم أن الفقهاء ذكروا في رسالتهم العملية ثلاثة طرق لتحديد الأعلم وهي:

1 . شهادات اثنان من أهل الخبرة.

2 . اختبار الفقيه إذا كان المختبر من أهل الخبرة.

3 . الشيع المقيّد للإطمئنان.

وكل هذه الأمور لم تستطع تحديد الأعلم خصوصاً في عصرنا هذا، إما شهادة اثنين من أهل الخبرة فإنها لم تحصل بعد، إذ أن أهل الخبرة يكتفون بالاطلاع على ابحاث بعض الفقهاء ثم يحددون الأعلم من بينهم، وقد سألت بنفسني بعض الذين شهدوا بأعلمية مرجع على باقي المراجع فكانت النتيجة كالآتي:

1 . شهدوا بأعلمية السيد السيستاني (دام ظلّه) على من في النجف الاشرف دون أن يأخذوا بعين الاعتبار المرجعية في إيران.

2 . شهدوا بأعلمية السيد السيستاني "دام ظلّه" على السيد القائد لأنهم اطلعوا على أبحاث السيستاني ولم يطلعوا على ابحاث السيد القائد.

3 . شهدوا بأعلمية السيد الروحاني على باقي المراجع لأن السيد الخوئي "رحمه الله" كان يشير إليه لتقلد زمام المرجعية بعده.

4 . شهدوا بأعلمية الشيخ التبريزي (حفظه الله) لأنه اشهر من أن يتجاوز.

وهكذا بينات سمعتها بأذني من (أهل الخبرة) المعاصرين ممن ذاع صيتهم في بلاد المسلمين، بحيث تعتمد كلمتهم في موضوع المرجعية.

وهذا بعيد عن الإنصاف فإن الذي يريد أن يرجح علمية احد من الفقهاء على غيره لا بد وان يأخذ بعين الاعتبار بقية المراجع، خصوصاً ممن تدور مدارهم شبهة الأعلمية.

وهذا ما لم يفعله احد غير جماعة المدرسين (رابطة الفقهاء) في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة، فإنهم طالعوا جميع الأبحاث وناقشوها حتى مرجعيات النجف الاشرف، وخرجوا بنتيجة موضوعية بأن من تدور مدارهم الأعلمية هم سبعة من الفقهاء وهم: السيد القائد، والشيخ الفاضل اللكراني، والشيخ الوحيد الخراساني، والشيخ جواد التبريزي، والسيد الزنجاني، والشيخ محمد تقي بهجت، والشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ولم يأت السيد الروحاني من بينهم لأنه كان ممن تدور مدارهم الأعلمية إلا أن العدالة التي هي ركن أساس غير متوقّرة في شخصه، وسيأتي في موضوع العدالة العلاقة بينها وبين مخالفة النظام الإسلامي، كما أن استثناء آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظلّه) عن دائرة الاعلمية، لم ينبع عن كونه مقيماً في النجف الأشرف . وإن كان للثورة الإسلامية رؤية خاصة حول المرجعية في النجف الاشرف وإنما جاءت على أساس نتائج التقييم لأبحاث سماحته فقد نقل آية الله

السيد احمد المددي . الذي هو من ابرز تلامذة السيستاني في مدينة قم المقدسة . انه يوم رحيل المرجع الديني السيد الكلبايكاني طلبت منا جماعة المدرسين عرض ابحاث سماحة السيد السيستاني على أعضاء الجامعة إذ لم يكن يومها قد طبع شيء بعد للسيد (دام ظله) فعرضناها عليهم، وجاء تقييمهم بعد ذلك خلافاً لما نعتقده في ابحاث سماحته (دام ظله).

وعلى أي حال لابد للقاريء أن يستوعب أن جماعة المدرسين ليست هيئة سياسية، وإن كان لها إسهام في الحقل السياسي ومنذ أربعين عاماً، إلا أنها هيئة فقهية تخشى الله وتسعى لقول كلمة ترضي الله وتسقط التكليف من عاتقها، رضيت بذلك إيران أم لم ترض، أو رضي العالم عنها أو لم يرض.

إننا لا يمكن أن ننكر بان الأموال والإعلام والوكلاء المتمصلحين هم الذين أسهموا في إعطاء بعض المراجع حجماً في الواقع لا يمكن تجاوزه، وقد عاصرنا حركة صحف ومجلات مثل "الوسط" و "الحياة" والإذاعات الأجنبية والمنشورات التي كانت تحمل أرقاماً كبيرة في تأييد هذا المرجع أو ذاك، ثم تبدأ الأسماء المسجلة بالانسحاب، إلى جانب الاستكبار الذي غذى هذه الحالة لأنه المستفيد الأول منها، وفي ذلك يقول الدكتور محمد جواد اللاريجاني (مفكر إسلامي وعضو مجلس الأمن القومي): إن الدول الغربية أنفقت اموالاً طائلة من اجل تضليل المسلمين الشيعة حول موضوع المرجعية . أن الدول الغربية عموماً وبريطانيا بوجه خاص أنفقت (3) ملايين جنيه خلال الشهر الماضي لتقديم أسماء عدة أشخاص باعتبارهم مراجع للشيعة". ([17])

وهكذا ترد الملاحظات على الطريقتين الآخرين لتحديد مرجع التقليد.

هذا إضافة إلى مناقشة أخرى يوردها فضيلة الشيخ التسخيري على مسألة ارتكاز مسألة الأعلمية حول بناء العقلاء بالشكل المذكور في بعض الأبحاث، إذ يقول: "إننا نعتقد جازمين بأن الشريعة لا يمكن أن تترك هذا الأمر الخطير والذي يلزم حياة كل فرد . وفي جميع سلوكياته . إلى مسألة بناء العقلاء، وخصوصاً في جوّ تسود فيه سيرة مخالفة لدى عموم المسلمين بالرجوع إلى أي من المجتهدين المطلعين دونما ملاحظة لمسألة الأعلمية" ([18]).

ثم يورد فضيلته المناقشات حول ادلة وجوب تقليد الأعلّم.

مناقشة الأدلة:

الدليل الأول: مسألة الإلزام العقلائي بالرجوع إلى الأعلّم فيما إذا تعارضت فتواه مع غير الأعلّم.

المناقشة: ناقش السيد الخوئي هذا الدليل قائلاً: إنه ليس هناك علم بالإلزام العقلائي بالرجوع إلى الأعلّم مع كون الطرف الآخر حائزاً للشروط المطلوبة (19)، وهذا الكلام مؤيد بقول صاحب الجواهر: " إنما الكلام ثواب الغيبة بالنسبة إلى المرافعة إلى المفضول منهم وتقليده مع العلم بالخلاف وعدمه، والظاهر الجواز لإطلاق أدلة النصب المقتضي حجة الجميع على جميع الناس، وللسيرة المستمرة في الافتاء والاستفتاء منهم، مع تفاوتهم في الفضيلة ودعوى الرجحان بظنّ الافضل بدفعها" (20).

الدليل الثاني: الاجماع.

المناقشة: هذا الاستدلال باطل على أي نحو فسّرنا الاجماع فسواه أردنا به اتفاق الآراء أو أردنا به الاتفاق الكاشف عن رأي المعصوم، فانه هنا غير تام، لأنه لم تتفق آراء العلماء حوله، بل ربما يدعى الاتفاق على عدمه في بعض الصور وكذلك وضوح عدم كشفه عن رأي المعصوم. (21).

الدليل الثالث: الروايات كمقبوله عمر بن حنظلة، أو عهد الإمام علي "ع" لمالك الاشتهر، أو رواية الاختصاص، أو قول الإمام الجواد "ع" لعمه.

المناقشة: وقد أورد على بعض هذه الروايات إما ورودها في مقام القضاء لا الفتوى كما في الأوليتين، أو الارسال كما في الأخيرتين.

الدليل الرابع: إن فتوى الأعلّم أقرب إلى الواقع فلا مناص من الأخذ بها.

المناقشة: قال السيد الخوئي في مقام الجواب عن هذا الدليل انه أن أريد من الاقربية أن فتواه بالفعل اقرب فهو غير مسلم، وإن أريد أن من شأن فتواه أن تكون اقرب فيرد أن الاقربية الطبيعية لم تجعل لدى احد ملاكاً للتقيد ولا لوجوبه.

الدليل الخامس: إن الاصل العقلي حاكم بتعيين الرجوع إلى الأعلم فيما لو دار الأمر بين التعيين والتخيير بين الأعلم وغيره.

المناقشة: إن الاصل العقلي يرجع إليه فيما إذا لم يتم الدليل الاجتهادي وهو السيرة، إذ أن رتبته متأخرة والحال أن الدليل الاجتهادي تام على عدم التعيين فلا يمكن الرجوع إلى الأصل العقلي([22]).

عدم تعين تقليد الأعلم:

كما أن هذا الفريق الذي لم يسلم بلزوم تقليد الأعلم قدّم ادلته على ذلك، وهي كالاتي:

1 . انه لو رجعنا إلى الآيات والروايات التي استند إليها في تشخيص مواصفات مرجع التقليد لوجدناها مطلقة ولا يمكن استفادة لزوم تقليد الأعلم، وقد تقدم الحديث عن إحدى هذه الروايات وهي رواية الإمام الحجة (عج) " إما الحوادث الواقعة... " وهكذا ترد نفس الملاحظة على بقية الروايات وهي: مقبولة عمر بن حنظلة فيما لو سلم وردودها في شرائط الاجتهاد، ومشهورة أبي خديجة ورواية الإمام العسكري، وهكذا في الآيات الثلاث:

1 . آية السفر: { وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة... }([23]).

2 . آية السؤال: { فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون }([24]).

3 . آية الكتمان: { إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى }([25]).

2. إن الأئمة كانوا يرجعون الناس إلى بعض اصحابهم فلو كان يشترط تقليد الأعلّم، فانه ليس هناك من هو اعلم من الإمام "ع"، وكشاهد على ذلك إن الإمام الصادق "ع" ارجع الناس إلى الحارث بن المغيرة النصري والى محمد بن مسلم والى زرارّة، والى أبي بصير ليث المرادي، والى برير بن معاوية، وقال عنهم: " لو لا هؤلاء، ما كان احد يستبسط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه" ([26]).

كما أرجع الإمام الرضا "ع" الناس إلى يونس بن عبد الرحمن والى زكريا بن آدم القمي وكذلك الإمام الباقر "ع" ارجع الناس إلى ابان بن تغلب.

ولو قيل بانها في مقام تطابق الفتوى، قلنا: إن مقتضى الاطلاق شمول الموردين (تطابق الفتوى واختلافها) والتخصيص بحاجة إلى الدليل بل الثابت من بعض الاخبار اختلاف الأصحاب في حكم المسألة كما نقل الاختلاف في باب الاستطاعة بين زرارّة ويونس وقد ارجع الإمام الصادق "ع" اليهما ([27]).

بل على ما نقله الذاكري في مقالته عن المرجعية وشروط الأعلمية: إن الإمام الصادق "ع" كان يعطي آراء لزرارة تختلف عما كان يقوله لأبي بصير، وكان كل منهما يفتي على أساس ما يعلم ([28]). . والإمام يُرجع لهما . وكانا في المدينة فلو كان الرجوع إلى الأعلّم شرطاً ملزماً لأرجع الإمام لأحدهما.

وهكذا روايات كثيرة يفهم من خلالها إن ارجاع الأئمة إلى اصحابهم لم يكن دائماً في الأمور المتفق عليها ([29]).

3 . جرت سيرة المشرعة على الرجوع إلى العالم (المجتهد)، وكان الوثاقة هو الأمر الذي يشترطونه فيمن يرجعون له، دون أن يكون شرط الأعلمية هو الشرط الملزم.

4 . وهكذا سيرة العقلاء وبناءهم فانهم يرجعون إلى العالم والخبير دون ملاحظة كونه الأعلم، فحين المرض يرجعون إلى طيب خبير، ولو دار الأمر عندهم بين الخبير والأخبر فإنهم يرجحون الاخير ولا يلزمون الرجوع إليه.

5 . إن الإلزام بتقليد الأعلم قد يوجب العسر والحرَج لما تقدم من صعوبة تحديد المصداق، والواقع يشهد بما تواجه الطائفة من عسر وحرَج بعد رحيل كل مرجع من مراجعنا في سبيل تحديد الأعلم.

ومع ذلك فإننا لا نريد أن نلغي شرط الأعلمية بقدر ما نريد التأكيد على أن هذا الشرط ليس من الشروط المسلّمة لدى فقهاء الإمامية، بحيث يوجب الخروج عند تغيير أحكام الشريعة و "اللعب بالدين".

#### نقاط في موضوع المرجعية

وبعد هذا الحديث السريع عن الإثارات في موضوع مرجعية السيد القائد، نأتي إلى حديث آخر حول بعض النقاط الهامة في موضوع المرجعية والتي أخذت تطرح في الآونة الأخيرة.

#### 1 . مرجعية المثقف أم الفقيه:

لعل هذه النقطة هي من أهم النقاط المثارة في موضوع المرجعية اليوم، وهي بروز الاتجاه الذي عرف بـ (النخبة المثقفة) ليمارس دور الفقيه ويستقطب جيل الشباب بعبارات منمقة قد توهم بمعرفة واسعة بأبعاد الشريعة قد تتجاوز بعض مواقعها قدرة الفقيه.

وهذه الحالة من اخطر الحالات التي تهدد الأمة الإسلامية وتضعفها، إذ أن الانفصال عن المرجعية الدينية في حد ذاته نكسة للواقع الشيعي الذي عُرف بتمسكه بالمرجعية والخط العلمائي، والنخب " المثقفة" لهي من ابعد الشرائح الاجتماعية عن العلماء والمرجعية بل تدعوا كما العلمانية لفصل الأمة عن العلماء.

إن هذه النخب تمارس عملية "تستذيج الخط العلمائي" وعلى رأسهم فقهاء العصر في محاولة لإبراز إشكالية في الوعي الإسلامي لدى الفقيه، فيظهر أمام الناس انه منفصل عن الواقع ولا يعي العصر الذي هو فيه وتحولاته، وطبيعي فإن الأمة لا تقل إتباع فقهاء سدج، في الوقت الذي تقبل فيه إتباع مفكرين "ماكرين".

ولا أريد هنا تأييد مقولة إنه يجب اتباع الفقهاء حتى وان لم يكونوا على وعي بتحويلات العصر، بقدر ما أريد التأكيد على انه في كل الاحوال لا يعني ذلك الرجوع إلى "النخب المثقفة" وإن ملكوا ادوات الاجتهاد، لانهم في كل الاحوال منفصلون عن التراث والأصالة وذائبين في التجديد.

"النخب المثقفة" مصطلح افرزته التيارات المتغربة لإثبات موقعها في الحياة إن لم يكن في رتبة متقدمة عن الفقهاء فإنه في صفهم، بل يريدون فرض كيانهم وجر الأمة لإتباعهم في محاولة لفصلهم عن الفقهاء، لذا فإن مصطلح "فقيه" من اشد المصطلحات ازعاجاً لهم.

ولقد عاصرنا جملة من هؤلاء "النخب" في إيران ممن هم ليسوا من إيران، وإنما وفدوا إلى تلك البلاد إثر ظروف طارئة، وقد وجدناهم يمتلكون عصابات للنفوذ في مواقع التأثير الفكري وفي الدوائر والمؤسسات الإسلامية التي تحمل تطلعات الفقهاء لتقدم الواقع وارتباطه أكثر فأكثر بالشريعة، ووجدناهم يحاولون من خلال بعض البرامج والانشطة تشويه مصطلح "فقيه" وإبرازه كعلامة من علائم التحجر والتخلف، وفي قبالة مصطلح "المثقف والمفكر" الذي ابرز كرمز للتقدم والوعي والحضارة.

وحيثما لم يجدوا موقعاً حياً للبرهنة على مشروعهم التزييفي فإنهم جعلوا من الفقيه الإمام الشهيد الصدر "ضحية" للعبتهم السوداء، فابرزوا نقطة القوة وعلامة التقدم فيه انه كان مفكراً إسلامياً، مع أن هذا المصطلح هو مفردة من مفردات الفقيه الواعي والفقيه الذي يطرحه الإسلام للتقليد والاتباع، والفقيه هو أوسع مفهوماً من المفكر والمثقف، وما المفكر والمثقف أمام الفقيه، الذي يملك آلية طرح الرأي السديد القائم على أساس الدليل المتبني من الكتاب والسنة، بخلاف المفكر والمثقف الذي يستتبط ويُشرع وينكر ولكن لا على أساس الدليل المتبني من القرآن الكريم وأحاديث المعصومين

"عليهم السلام " دائماً، بل في بعض الأحيان تأتي استنتاجاته واستنباطاته على أساس الاستحسان أو النظريات التي ابتناها لنفسه.

وعلى الأمة والناس أن لا تنخدع ببريق كلمات "النخب" وإن كان مظهرهما الخارجي يوحي بإسلاميتهم، فالإسلامية الأصلية هي أتباع الفقهاء ومراجع التقليد العظام والعلماء، ومجرد الانبهار بالمظهر الخارجي والشكل سيجر الناس إلى حضيض الحضارة الغربية التي لن يستطيعوا بعد ذلك تجاوز آثارها، كما حصل لمجتمعاتنا الإسلامية التي استوردت بضاعة الغرب "البراقة" حتى اضطرت للسقوط في أحضان حضارتها المادية القائمة على الفساد الاجتماعي، وتحولت مجتمعاتنا الإسلامية الأصيلة إلى بؤر للإنحراف والمخدرات.

إن بعض تلك "النخب" أخذت تتولى المسؤولية الاستنباطية بدلاً عن الفقهاء في بعض المجالات الفكرية والتنظيمات الحزبية والأحزاب الإسلامية وبلدان الهجرة والغرب، وهذا لا يبشر بالخير، فالعلامة الفاصلة بين الحق والباطل في إسلامنا هم الفقهاء أمناء الدين، ولا يفهم من كلامنا "الفقهاء" اشتراط أن يكون بزي العلماء، فلو وجد فقيهاً لا يلبس العمامة لا يلغي كونه فقيهاً. وإن كان لا يوجد. حتى لا يفهم البعض أننا نستقصى اللبس. إن كل ما نريد التأكيد عليه هو: إننا إذا وجدنا من يريد فصلنا عن اتباع الفقهاء فإننا لا بد وأن نرفض هذه الظاهرة، وإذا وجدناهم يتصدون إلى الإفتاء فإنه لا يجوز لنا اتباعهم وأخذ كلمتهم وإن كانت كلمتهم مطابقة لكلمة الفقهاء فحينها يصبحون رسل القوم إلينا وحملة رسالة الفقهاء لا أن نعطيهم موقع الفقهاء ونتبعهم على هذا الأساس.

## 2. الحقوق الشرعية في ظل القيادة:

وكما إننا بحثنا موضوع المرجعية في ظل القيادة الإسلامية، فإن لنا أن نبحت موضوع الحقوق الشرعية تلك المستحقات المالية التي من خلالها يتشكل بيت مال المسلمين ويتم تنظيم شؤونهم، وهي "الخمسة والزكاة والندور والتبرعات والصدقات والكفارات والانفال والنفقات المختلفة..." ولعل الأوقاف تدخل ضمن هذا النطاق كما يذهب إليه بعض الفقهاء.

وتاريخياً فقد كانت هذه الأمور "الحقوق الشرعية" تسلّم إلى الحاكم الشرعي، بل كانت تجبى إليه من خلال جبات خاصين، ويقوم هو بصرفها فيما يخدم الإسلام والمسلمين وينظم حياتهم ويحل مشكلاتهم، ويحيي دولتهم التي لو لا هذه الشؤون لما أمكنها الاستقامة والثبات خصوصاً للخمس فإنه أكثر الموارد.

وفي ظل غياب الحكومة الإسلامية . وفي عصر الغيبة الكبرى . تعددت الآراء في مسألة: إلى من تسلّم الحقوق الشرعية؟، وكان محصولها ستة آراء وهي:

الرأي الأول: يذهب إلى أن الحق الشرعي وبالأخص الخمس مال شخصي للإمام المعصوم "ع" ويجب ايصاله إليه في زمن الغيبة بأي طريق كان، ولكي لا يلزم العسر والحرَج من هذا الأمر فإن أصحاب هذا الرأي يقولون بـدفن الحق الشرعي تحت الأرض، ولا يجيزون لأحد التصرف فيه([30]).

الرأي الثاني: ويميل أصحاب هذا الرأي إلى الحديث المروي عنهم "عليهم السلام" مالنا لشيئنا فقالوا بأنه لا يجب إيصال الحق الشرعي إلى الإمام في زمن الغيبة ويجوز لهم التصرف فيه بأي نحو من الانحاء([31]).

الرأي الثالث: يقول بأنه لا بد من دفع الحق الشرعي إلى المستحقين من بني هاشم (على آبائهم آلاف التحية والسلام) السادة أبناء الرسول الأكرم"ص". ([32])

الرأي الرابع: يقول بأنه لا بد من دفع نصف الحق الشرعي إلى ذرية الرسول "ص" والنصف الآخر للإمام المعصوم"ع"([33])

الرأي الخامس: يذهب إلى أن نصف الحق الشرعي يجب دفعه إلى ذرية الرسول "ص" والنصف الآخر إلى مراجع التقليد([34])، وهو ما تعورف عليه في زماننا بالخصوص.

الرأي السادس: يرى بان الحق الشرعي يجب دفعه إلى الحاكم الإسلامي والى الدولة الإسلامية لينفق تحت اشرافه فيما يخدم الإسلام والمسلمين، ويعزز كيان الدولة الاسلامية([35]).

وهو الأنسب من سابقة والمتقدم عليه، إضافة إلى انه الاوفق بتعاليم الشريعة واحكام الإسلام المحمدي الخالص، ولو لا غياب الحكومة الإسلامية قروناً من الزمن لما سلّمت الناس الحقوق الشرعية لغير الحكومة الإسلامية، إلا أن الغربة قد سببت لوحشة قبل هذا التكليف، فمع عودة الحكومة الإسلامية اليوم في إيران بقيادة أمام الأمة الراحل "قده" وخليفته بالحق (دام ظله) ما زالت قطاعات كبيرة من الأمة الإسلامية، خصوصاً تلك التي تعيش خارج مساحة الأرض الإيرانية التي تخص الدولة الإسلامية تعرف عن تسليم الحقوق إلى الحاكم الشرعي الذي يرشد الدولة الإسلامية، لهذا ولسبب آخر وهو الموروث الذي ساد قروناً من تسليم "الحق الشرعي" وإن مرجع التقليد أو وكيه، واليوم تتجدد الدعوة لتسليم الحقوق الشرعية إلى الحاكم الشرعي ولي أمر المسلمين والى الحكومة الإسلامية، وذلك لسببين:

السبب الأول: إن الأدلة المثبتة لولاية الفقيه المطلقة وضرورة تشكيل الحكومة الإسلامية تقضي بإرجاع الحقوق الشرعية إلى بيت مال المسلمين، ولا تجيز أخذها والتصرف بها بأي نحو من الأنحاء.

السبب الآخر: إن الحقوق الشرعية بسبب تعدد المرجعية تبعثت على مشاريع غير هادفة قد لا تخدم الأمة الإسلامية بل تضرها، حيث أن المشاريع التي تنفذ اليوم من قبل أغلب المراجع إنما هي تعبير آخر عن إثبات الوجود، فإن الصرف الفعلي للحقوق يدور مدار الأمور التالية طبع صور المرجع، طبع رسائل عملية لا يفهمها احد من العوام من اجل أن توزع على كل من يزور بيت المرجع، بناء حوزة علمية بإسم المرجع، فتح مكاتب متعددة لاثبات الوجود، بناء وتحسين وضعه ووضع من يحوط به "الحاشية" وهكذا، وهذا لا اسجله من نسيج الخيال وإنما يطبق عليه كل من التصق بالواقع المرجعي في عصر التقدم ويستثنى من هذا الفرد النادر، في الوقت الذي تتضوى فيه أبناء الشيعة وأبناء الإسلام من الجوع والحرمان، ويتحول الحصول على الأساسيات لدى فقراء الشيعة من الأحلام.

في ظل هذه الأوضاع تتأكد ضرورة تسليم الحقوق الشرعية إلى الفقيه الولي والقائد الإسلامي والى الحكومة الإسلامية ولنا في ذلك نصوص من الفقهاء، نذكر ثلاثة منها:

النص الأول: كلام الإمام الخميني "قده" حيث يقول:

" من تدبر في مفاد الآية والروايات يظهر له أن الخمس بجميع سهامه من بيت المال، والوالي ولي التصرف فيه ونظره متبع بحسب المصالح العامة حسب ما يرى وعليه إدارة معاش الطوائف الثلاث من السهم المقرر لارتزاقهم منه حسب ما يرى، كما أن أمر الزكوات بيده في عصره يجعل السهام في مصارفها حسب ما يرى من المصالح" ([36]).

النص الثاني: كلام المحقق الشيرازي حيث قال:

" وأكثر العلماء قد صرحوا بأن صاحب الخمس لو تولى دفع حصة الإمام "ع" لم تبرأ ذمته، بل يجب دفعها إلى الحاكم، وظني أن هذا الحكم جار في جميع الخمس" ([37]).

النص الثالث: كلام صاحب الجواهر الذي قال: " لولا وحشة الانفراد عن ظاهر اتفاق الاصحاب لأمكن دعوى ظهور الاخبار في أن الخمس جميعه للإمام "ع" وإن كان يجب عليه الانفاق منه على الاصناف الثلاثة الذين هم عياله" ([38]).

وبمراجعة الروايات التي ذكرت في هذا المقام (موضوع الحقوق الشرعية) يتضح أن هذه الأموال إنما فرضت على الناس حتى يتولى من يتحمل مسؤولية الخلافة اعباء المسؤولية الخطيرة (إدارة البلاد والعباد) وعليه فإن الناس ملزمون بتسليم الحقوق الشرعية إلى ولي أمر المسلمين، ولا يجوز لأحد التصرف فيها من دون مراجعة ولي أمر المسلمين وأخذ الاجازة منه.

### 3 . الوكلاء والمرجعية:

لقد كان الباعث الأصلي من طرح فكرة الوكلاء أن يتمكن مرجع التقليد من تنظيم شؤون مقلديه دون أن يكون هناك أي عناء أو مشقة عليهم في الرجوع إليه، وبالرغم من أن الوكالة أمر متعارف عليه طيلة تاريخ المرجعية إلا أنها أخذت بعداً أكثر نظاماً من سابقه في عصر الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري كما يشير إلى ذلك آية الله الشيخ محمد إبراهيم الجناتي، وإن كان الاهتمام الأكبر ينصب على العلماء ورجال الدين باعتبار انه كان يرى إن الاهتمام بالعلماء وسد حاجاتهم المالية يبعثهم للحضور

أكثر في أوساط الناس، وقد نُقل إن السيد أبو الحسن الاصفهاني كان يخصص مقداراً من الحقوق الشرعية لوكالاته طيلة العام والباقي يصرفه على سائر الشؤون الإسلامية.

وبالرغم من أن طريقة الشيخ الأنصاري قد افرزت جملة من السلبيات على رأسها تدافع بعض العلماء للحصول على الوكالات ومزاحمة العلماء الآخرين، وقد يؤدي إلى تملق بعض العلماء إلى مراجع التقليد من اجل الحصول على الوكالة، إلا أن حزم الشيخ الأنصاري كان يحول دون نفوذ الكثير من هؤلاء إلى منصب (الوكلاء).

ومع هذا الحزم إلا أن اتساع رقعة المرجعية واحتياجها إلى عناصر أكثر لتمثيلها في البلاد التي لها امتداد مرجعي، قد أدى إلى وصول النفعيين والمتمصلحين إلى هذا الموقع وحولوا (الوكالة) إلى مشروع تجاري يساومون الفقهاء عليه.

والثورة الإسلامية في إيران حينما جاءت ومعها المفاهيم الثورية التغييرية أوضحت للناس الاخطار المحدقة بالناس ومنها ظاهرة "الوكلاء" المزيفين" إضافة إلى توضيح المفاهيم الأصيلة للإسلام المحمدي الخالص ومنها نظام "الوكلاء الاصيلين" وهم الذي يمثلون المرجعية في وعيها وفي حرسها على الإسلام وأموال المسلمين ولذا يتميز كل وكلاء الإمام "قده" بخصائص لم تتوفر في الكثير ممن كانوا وكلاء للمراجع المتقدمين، وهكذا الآن وكلاء السيد القائد.

إضافة إلى أن الإمام "قده" بدأ بتغيير جذري في منزله وهو ما يعتبر عنه بـ (المكتب) أو (الحاشية) وينقل السيد رسولي محلاتي. وهو من المقربين للإمام "قده" أننا في الأيام الأخيرة من وجود الإمام في قم وقبل نفيه إلى تركيا، جلسنا واثنين من الاصحاب نتحدث حول مدى قبول الإمام لأفعالنا وسلوكنا فقررنا عرض الموضوع عليه مع حياءنا في ذلك، ولما طرحنا عليه الموضوع قال لنا: يا سيد رسولي، ليس هناك حاجة لمثل هذا القول ففي أي وقت أرى في وجودكم في هذا البيت ضرراً على الإسلام سأعذر اليكم حينها [39].

إن الإمام "قده" نموذج يتحذى فيه موضوع المرجعية، وفي كل الموضوعات، مع أننا نريد التأكيد على أن الكثير من تصرفات الوكلاء لا تمثل رأي المرجع بل لا يقبلها المرجع المتقي العدل، وعلى الأمة أن توضح للمراجع الممارسات الخاطئة التي يقوم بها بعض الوكلاء، لا أن يخلق لهم ذلك ردة فعل تجاه المرجعية.

#### 4 . العدالة:

يركز الفقهاء في موضوع المرجعية على صفة العدالة كشرط أساس للرجوع إليه، ويذكرون في تعريفها: " إنها ملكة اتيان الواجبات وترك المحرمات أو الاستقامة في جادة الشرع وعدم الانحراف عنها يميناً وشمالاً[40]، وهذا الشرط يفرض نفسه إلى جانب (الأعلمية) ومن لا يتسم بالعدالة فإنه لا يجوز الرجوع إليه في التقليد، وفي تفسير "اتيان الواجبات" يأتي الموقف من الثورة الإسلامية في إيران والدولة الإسلامية القائمة على ارض إيران، فلا يختلف احد من الفقهاء في أن حفظ النظام الإسلامي والكيان الإسلامي والدولة الإسلامية من الواجبات بل يأتي في طليعة الواجبات، ومن هنا نجد أن مناوئة النظام الإسلامي، أو التحرك بشكل لا يحفظ النظام الإسلامي انه مسقط للعدالة، وبالتالي فإن أعداء الثورة الإسلامية في إيران من مراجع التقليد لا يجوز تقليدهم لأن شرط العدالة غير متوفر لديهم، وإن كانوا أعلم الفقهاء ومراجع التقليد.

#### 5 . القيادة والمرجعية:

في حال فصل القيادة عن المرجعية، وكون القائد غير المرجعية، فإن الشريعة الإسلامية تنص على أن للقيادة حاكمية وولاية على جميع الشؤون بما فيها المرجعية، لذا يقول الفقهاء بأن حكم الحاكم الشرعي نافذ على الجميع، وباعتبار إن الولاية لا يمكن التعدد فيها بخلاف المرجعية لذا فإنه لا يصدر حكمان في زمان واحد وإنما يصدر حكم واحد وتتعد الفتوى فيكون لدينا حالات ثلاثة وهي:

الحالة الأولى: أن يفتي مرجع بفتوى تخالف فتوى المرجع الآخر، وهنا يكون تكليف الناس أن يرجع كل واحد منهم إلى المرجع الذي يقلده.

الحالة الثانية: أن تصدر فتوى من الحاكم الشرعي (ولي أمر المسلمين) مخالفة لفتوى مرجع التقليد، وهنا أيضاً يكلف الإنسان أن يرجع إلى من يقلده كما في الحالة الأولى.

الحالة الثالثة: أن يصدر حكم من ولي أمر المسلمين وتخالفه فتوى لمرجع التقليد فهنا يقدم حكم الولي على فتوى المرجع بإتفاق جميع الفقهاء.

الفرق بين الحكم والفتوى:

الفتوى في اصطلاح الفقهاء: عبارة عن الاخبار عن حكم الله من خلال الفقيه المستنبط، إما الحكم فهو الأمر بتنفيذ الأحكام الشرعية والإلزام بها.

وقد أكد الفقهاء على ضرورة الالتزام بحكم الحاكم وتقدمها على فتوى الفقيه، وفي الغالب فإن الحكم يأتي في موارد خاصة نذكر جملة منها:

بعض موارد حكم الحاكم:

أ. في إثبات رؤية الهلال: فإذا حكم الحاكم بثبوت رؤية الهلال، وجب على الناس في جميع الأقطار أن تعتمد حكمه ولا تتوقف على فتوى المرجع لأن المورد ليس مورد الفتوى وإنما مورد الحكم([41]).

ب. في حال اختلال الحياة الزوجية وعدم التزام الزوج بالشروط اللازمة في تلك الحياة ولم يطلق (باعتبار أن الطلاق هنا هو الحل) فإن للحاكم أن يحكم بالطلاق ولا يحق للزوج أن يستند إلى فتوى مرجع التقليد فيما لو حصل عليها([42]).

ج. فيما يتعلق بالسوق واسعار البضائع ومنع احتكار المواد التي يجوز فيها الاحتكار، فإن للحاكم أن يتدخل ويحكم بالحكم الذي فيه مصلحة للبلاد الإسلامية، ولا يجوز التخلف عنه لفتوى عدم حرمة الاحتكار في موارد ما. مثلاً.([43]).

د . لو تملك شخص ما ارضاً مواتاً وقام بتسويرها فإنه يملكها بفتوى الفقهاء، إلا انه فيما لو لم ينتفع منها مدة من الزمن فإن للحاكم أن يلزمه بإحيائها أو التخلي عنها([44]).

ه . يقول الفقهاء بأنه يجب إيصال الحق الشرعي إلى من يقلده المكلف أو وكيله، إما لو حكم الحاكم (ولي الأمر) بوجوب دفعها إليه أو إلى ممثليه في أي بلاد العالم، وجب العمل بحكمه والتخلف عن فتوى المرجع([45]).

و . يفتي الفقهاء بعدم الالتزام بما تعورف عليه من "حق المؤلف" أو "حق الناشر" فيجوز التجاوز عنها إلا إذا حكم الحاكم الشرعي بوجوب الالتزام بحق المؤلف والناشر، فهنا يجب الالتزام بالحكم والتخلف عن الفتوى.

ز . يفتي الفقهاء بحرمة الضرب إلى حد الإدماء في النهي عن المنكر إلا انه إذا حكم الحاكم بذلك أو إذن فإنه يجوز الإدماء([46]).

إضافة إلى موارد أخرى كثيرة إقتصرنا على المهم منها.

## 6 . حرمة المرجعية:

هناك تيار في الساحة قائم على السخرية من مراجع التقليد العظام الكفوؤين بمنصب المرجعية والاستهزاء بهم واستنقاص مكانتهم والتهمك بهم وسمعتهم، والإمام الخميني "قده" يقف ضد هذا التيار قائلاً: " إنني انصح الطلاب الشباب الجدد الذي يكون طبعهم حاداً . عادة . فأقول لهم: اعملوا أن توجيه الالهانة لأحد مراجع الإسلام حتى لو كانت بشر من كلمة، فإن الولاية ستنقطع بينه وبين الله تبارك وتعالى، وهل تتصورون أن النيل من مراجعنا الكبار أمراً هيناً؟ إن أي ضرر يلحق بهذه الحركة الكبرى بسبب الحماقات، ستكونون معاقبين عليه أمام الله تعالى([47]).

## 7 . المرجعية والعقيدة:

تقع على عاتق المرجعية الشيعية للدفاع عن العقيدة والإيمان، كما تقع على عاتقها مسؤولية بيان الأحكام الشرعية للناس، وقد اسهمت المرجعية في بعض الأدوار في بيان العقيدة والدفاع عنها والدعوة لها، حتى اشتهر بعض الفقهاء بأنهم من المتكلمين بالرغم من إنهم ليسوا بأهل اختصاص في مجال الكلام، إلا أن اهتمامهم ودفاعهم المستميت عن العقيدة وتحركهم في هذا الاتجاه بشكل قوي على مستوى البنان والبيان، قد وضعهم في موقع يمثلون من خلالها المدرسة الكلامية للطائفة.

إلا أن المرجعية إذا وقعت في الشبهة العقائدية والاثارات التي قد تربك الوضع العام فهل تؤثر حينئذ على مشروعية التواصل مع المرجعية من خلال فئات التقليد؟

يبدو إن هذا السؤال ملحقاً في وقت بدأت فيه علائم استغراق مرجعية من المرجعيات الشيعية في شبهه واثارة في سطح العقيدة، من شأنها أن تلغي بعض المبادي التي قام عليها المذهب، والمطروح إن هذا المرجعية ترمي إلى تحريك الساحة في جو المناقشات والدراسات والمباحثات الكلامية، فإذا كان الأمر كذلك فإن هذه العملية من الاثارة ذات أبعاد إسلامية اصيلة، إلا أن تصبح هذه الشبهات والاثارات شكوك وبقينات تبنى عليها، فهنا نضع علامات استفهام حول ايمان المرجعية (أي اصالتها في التشيع وعمق الوعي العقائدي) اجابتها: الانصراف عن هذه المرجعية إلى مرجعية أخرى غيرها.

## 8 . المرجعية والسياسية:

هنا مقولة دائماً تتردد في شأن المجتهدين والمراجع الذين تربطهم بالسياسة رابطة، أو تكون لهم أعمال مع الدولة الإسلامية ووظائف يقومون بممارستها، مفادها: إن أولئك ليس لهم حظ من العلم والاجتهاد بقدر ما لأولئك الذين على منصة البحث لسنوات عديدة ولا يمكن لأولئك التصدي للمرجعية مع وجود هؤلاء.

إن هذه المقولة مشهورة في الأوساط الحوزوية وتستبطن جهلاً مركباً، فالذي لم يدخل الميدان بعد لم يعرف مدى ابتلاء أولئك الذين تربطهم مع الدولة الإسلامية رابطة من جهة العمل، إذ أن هذه العلاقة

تشريع بمعنى ممارسات اجتهادية لاستنباط الحل الشرعي للإشكاليات التي تواجه المؤسسات التنفيذية للثورة التي هي الدولة الإسلامية الآن القائمة في إيران.

إذ أن هناك حيثيات قد تكون بسيطة بالنظرة اليدوية إلا أنها لم تبحث طيلة تاريخ البحث الفقهي وفتح باب الاجتهاد الذي يؤمن به الشيعة الإمامية، ومن هنا فإن فقهاء الدولة يقومون باستنباطات لمسائل مستحدثة قائمة على بذل جهد كبير خلافاً للفقهاء التقليديين الذي يصعدون على منبر البحث ويدورون في حلقة طالما دار في إطارها فقهاء ال (12) قرن الماضية ويخرجون بنتائج قد لا تختلف في مضمونها عن سابقتها.

---

[1] راجع كلامه في كتاب "المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية"، ص 183.

[2] من رسالة للإمام إلى العلماء في 15 رجب 1409 للهجرة، المعالم الجديدة ص 177، 178.

[3] المصدر السابق ص 184، 185.

[4] المصدر السابق، ص 199.

[5] المصدر السابق، ص 189.

[6] المصدر السابق، ص 184.

[7] المصدر ص 103 (طوس . طهران).

[8] كل واحد من هذه العناوين الثلاثة يشتمل على المجموعة الكاملة لكلام إمام الأمة الراحل "قده" مع اختلاف في المنهج فالاولى تحتوي على مجموعة الخطابات حسب تسلسلها التاريخي، والثانية مع إضافة بطاقة تعريف بكل خطاب، والثالثة المجموعة الموضوعية لكلمات الإمام.

[9] شؤون وشرائط القيادة والرجعية ص 245.

[10] لقد كانت المرجعية فيما ما مضى تنصب من قبل فقيه العصر فلا يموت إلا وقد اشار المرجع الذي يليه وقد جرت العاد على ذلك قرون، وأما في هذا العصر ا لذي تعددت فيه المرجعية بشكل كبير فإن الأمر بيد القائد وهو الذي يعين المرجع.

[11] شؤون وشرائط المرجعية والقيادة، ص 252.

[12] وسائل الشيعة باب 11 من أبواب صفات القاضي الحديث الثاني.

[13] آراء في المرجعية الشيعية: ص 467 (بتصرف).

[14] المصدر السابق، ص 472.

[15] المصدر السابق.

[16] الذريعة إلى أصول الشريعة، ج 2 ص 801.

[17] صحيفة كيهان العربي: العدد (3268).

[18] مجلة التوحيد، العدد 70 ص 13.

[19] التنقيح (كتاب الاجتهاد والتقليد) ص 142.

[20] (جواهر اللام ج4 ص46).

[21] (التوحيد ع71 ص14)

[22] (دروس في علم الأصول الحلقة الثالثة ج1 ص187.185).

[23] (آية 122 من سورة التوبة).

[24] (آية 43 من سورة النحل).

[25] (آية 159 من سورة البقرة).

[26] (وسائل الشيعة ج18، ص106 ج27).

[27] (إختيار معرفة الرجال ص168).

[28] (آراء في المرجعية الشيعية، ص311).

[29] (المصدر السابق).

[30] (المقنعة ص286).

[31] (الحدائق الناظرة ج12 ص438 .443).

[32] (دراسات في ولاية الفقيه ج3 ص124).

[33] (المصدر السابق).

[34] (جواهر الكلام ج16 ص155 .180).

- [35] (كتاب البيع: ج 2، ص 495.)
- [36] (البيع ج 2، ص 295.)
- [37] (ذخيرة المعاد، ص 486.)
- [38] (جواهر الكلام ج 16 ص 178.)
- [39] (آراء في المرجعية ص 328.)
- [40] (آراء في المرجعية ص 386.)
- [41] (جواهر الكلام ج 16، ص 359.)
- [42] (النهاية: ص 475.)
- [43] (جواهر الكلام ج 22 ص 451.)
- [44] (المصدر السابق. ج 38، ص 59.)
- [45] (المصدر السابق، ج 15 ص 421.)
- [46] (المصدر السابق، ج 21، ص 383.)
- [47] (صحيفة النور ج 1 ص 81.)

يُعد سماحة القائد من رجالات الفكر في الوقت الذي يُعد فيه من رجالات الثورة دون أن يكون تعارض في البيت، إذ اعتاد الوسط أن يوسم الشخص بسمة واحدة إما "الفكر" وإما "الثورية" إما القائد فهو ممن جمع تلك السماتين وقبل انتصار الثورة الإسلامية، وقد كان واضحاً من خلال أعماله الفكرية ومواقفه الثورية، والمتابعين لسيرة القائد ومراحل حياته يعرفون جيداً معنى كونه مفكراً ثورياً، وقد كانوا يطلقون عليه رئاسته للجمهورية الإسلامية بـ "الرئيس المثقف".

ومعترك الصراع السياسي أبرز الجانب الثوري في هذه الفترة وحجب الجانب الفكري، فغدى البعض يتعامل معه على أساس انه من "الثوريين" فحسب، ثم تغيرت الظروف والايام وأضحى الصراع فكراً ومعركة ثقافية فكان القائد يستعمل هذه الأداة في حربه مع الاستكبار العالمي، فأخذ ينظر البعض إليه من هذه الزاوية على انه رجل فكر.

ونحن نختلف مع هذا النوع من التقييم الذي ينظر إلى زاوية فحسب دون أن يأخذ بقية الجانب بالاعتبار وخصوصاً حينما يريد تقييماً لابن من أبناء الإمام الخميني "قده" فإنهم رجال فكر ورجال ثورة، وقد وصفه إمام الأمة "قده" بالوصفين، يقول: " وإنني واتباعاً لرأي الشعب العظيم، ومع الإطلاع على منزلة هذا المفكر العلامة المحترم سماحة حجة الإسلام السيد علي الخامنئي . أيده الله تعالى . اصادق على رأي الشعب وأعينه رئيساً للجمهورية الإسلامية" [1] وقد صرح بكونه " مفكراً" ثم في حادث الاغتيال الذي تعرض له سماحته يؤكد على الجانب الثوري في شخصية القائد، فيقول "قده": " الآن وقد قام أعداء الثورة بالاعتداء عليكم وانتم من ذرية الرسول الأكرم ومن أسرة الحسين بن علي، ولم تقترف ذنباً سوى الخدمة للإسلام والبلد الإسلامي، ولم ينقموا منك إلا لكونك جندياً مستتبلاً في جبهة الحرب، ومعلماً في المحراب، وخطيب مفوّه في صلاة الجمعة والجماعة، ودليلاً مخلصاً في ميدان الثورة" [2].

إن الذين تربوا في مدرسة الإمام الخميني "قده" كانت الثورية والفكر من ثوابت البناء الذي درسوه وفق منهج تلك المدرسة، ولم تكن المرحلية "والبرجوازية" هي الباعث لتبني احد المنهجين، ولذا فإن رجال

الثورة ومنهم القائد في طول خطبهم وصراعهم مع الاستكبار إما ثوريون من خلال الفكر وإما مفكرون ثوريون والنتيجة واحدة إنما طبيعة الصراع هي التي تبرز جانب وتخفي جانباً.

القائد والقرآن:

ثم إن القائد (دام ظله) لم يعتمد في بنائه الفكري إلا على مفاهيم القرآن الكريم ونهج البلاغة وسيرة الأئمة "عليهم السلام"، ويتجلى ذلك واضحاً حينما مارس دوره في بناء شباب وعلماء يدافعون عن الإسلام، فإنه لم يعقد لهم إلا دورات للقرآن الكريم وقد كان سماحته يتعلم القرآن وهو في سن الخامسة، وفي الثانية عشر من عمره أخذ بتدريس زملائه طرق القراءة الصحيحة للقرآن، ثم في عهد التحرك الإسلامي بقيادة الإمام الخميني "قده" كان القائد يعقد دروس في القرآن الكريم لأنه الصالحة للبناء الثوري.

وحين انتخب مرشداً للثورة الإسلامية بعد الرحيل المفجع لإمام الأمة، وبدأ نهضة قرآنية على صعيد إيران، والذي يراقب الوضع في إيران يكشف مدى تأثير دعم وتوجيه السيد القائد للأنشطة القرآنية في المساجد والحسينيات والمراكز الدينية المختلفة، وحتى أخذت هذه الأنشطة تتسع لتشمل البيوت، واخذ صغار السن يحفظون القرآن وترتيله وفق القواعد، لذا نجد عدد الذين اشتركوا في مسابقة القرآن عام 1414 للهجرة قرابة الـ (7) مليون مشترك.

كما أن سماحته دعا إلى صيرورة القرآن الكريم درساً أساساً في الحوزات العلمية الدينية، يقول سماحته: "على الرغم من الأساس في الحوزات العلمية هو الفقه إلا انه يجب عدم الغفلة عن العلوم الإنسانية الأخرى، وعلى سبيل المثال يجب أن لا يغفل عن القرآن، وعلوم القرآن، وفهم القرآن والانس به، يجب أن يكون القرآن جزءاً من دروس الحوزات، وعلى طلابنا في الحوزات حفظ القرآن أو جزء منه على الأقل، فالكثير من مفاهيم الإسلام من القرآن" ([3]).

إن من كانت هذه اهتماماته بالقرآن الكريم ومنذ الصغر بحيث لما عليها لا يمكن لنا أن نتهمه في فكره، وأن الأساس الذي بُنيت عليه أفكاره هو كتب السيد قطب لأنه ترجم كتاباً أو كتابين له. إن

القائد ينطلق من القرآن الكريم في كل تحركاته ومواقفه وكلماته وحتى توجيهاته التي يلقيها للناس إنما يعتمد فيها على مفاهيم القرآن وما يقدمه القرآن من هدى، ومن هنا حق لنا أن نقول عن فكر القائد انه فكر قرآني.

فكر السيد قطب:

لم يكن سماحة القائد الثورة الإسلامية متأثراً أبداً بالسيد قطب الزعيم المصري للإخوان المسلمين ولم تكن تربطه به علاقة، إلا انه قرأ كتبه لأنها تمثل تجربة في العمل الثوري، والإنسان الموضوعي حينما يريد أن يخطط طريقه في الصراع الثوري لابد وان يقرأ تجارب الآخرين ويتعرف على معالمها، وهكذا القائد حينما بدأ عصر التحرك الثوري في إيران بدأ سماحته قراءة التجارب، فقرأ تجربة السيد جمال الدين الأسد آبادي، وقرأ تجربة محمد إقبال في الهند، وقرأ تجربة الأخوان في مصر والتي يمكن استكشاف معالمها من خلال كتابات السيد قطب فقد مثل المسار الثوري في حركة الاخوان، إذ لم يتبين هذا المسار حسن البناء المؤسس للإخوان.

ومن الكتب التي قرأها للسيد قطب ونالت إعجابه لما تحتويه على رؤى في الحركة أربعة كتب وهي:

الأول: في ظلال القرآن والذي يعد تفسيراً حركياً يتعد عن الاستغراق في البحوث اللغوية وما شابه ويركز على النص القرآني، ويستنطق الرؤى الروحية والاجتماعية والإنسانية منه.

الثاني: المستقبل لهذا الدين.

الثالث: معالم في الطريق.

الرابع: العدالة الاجتماعية في الإسلام.

وقد ترجم سماحته هذه الكتب ولكنه في التفسير بالخصوص وقف عند مواطن الاختلاف مع مذهب المؤلف ليبين مذهبه، وهذه أمانة في النقل، ثم أن القائد لم يترجم كل الكتاب والذي يبلغ ثمانية

مجلدات، وإنما اقتصر على جزء منه ليبين للساحة الثورية في إيران نموذج من نماذج التعامل مع القرآن، وقد مارس هذا العمل نتيجة العلاقة بينه وبين القرآن الكريم.

ولم يكن القائد وحده الذي يقوم بالترجمة من العربية إلى الفارسية لكتاب من نوع السيد قطب، فقد كان هناك آخرون في هذا المجال، وقد ذكر لي سماحة السيد هادي خسرو شاهي ([4]) أن القائد في الوقت الذي كان فيه مشغولاً بالترجمة والنشر في مدينة مشهد، كنت أنا مشغولاً بالترجمة في قم وفي نفس الاتجاه، وقد كانت توجه إلينا التهم من بعض المتحجرين، وهذا دأب العاملين الخالص إنهم يتعرضون للتهم دائماً، ودائماً تأتي هذه الموجة من الفارغين الذين لا شغل لهم ولا عمل، وهذا هو السيد جمال الدين الأسد آبادي "رحمه الله" والذي اتعب نفسه كثيراً في توعية الأمة كل الأمة من تسلط الاستعمار على بلاد المسلمين يُتهم بالماسونية، ولماذا استشهاد السيد جمال الدين وعندنا نبي الإسلام "ص" والذي اتهم بالجنون والسحر، ولكن بالرغم من كل هذه التهم الموجهة للإصلاحيين من دعاة الإسلام وحركيته فإن القافلة تسير ومسير الصحوة والنهضة تتقدم والكلاب تبقى في مكانها تنبح.

القائد ورجالات الفكر:

وهناك آخرون تحدث عنهم القائد وامتدحهم وأثنى على دورهم في المسيرة الإسلامية، إلا أنه لا يمكن القول بأنهم مثلوا منبع فكر القائد، فقد قرئنا أن القرآن هو المصدر الأساس لفكر القائد، إلا أنه تحدث عنهم بمقدار عطائهم للمسيرة الإسلامية والأمة.

فقد تحدث سماحته كثيراً عن السيد جمال الدين الأسد آبادي وأثنى عليه، وذلك لأنه أول من تحرك ومع بداية المدّ الاستعماري من اجل توعية الأمة التي كانت غافلة من خطورة المدّ الاستعماري وآثار سيطرته على بلاد المسلمين، يقول القائد: " كان السيد جمال الدين أول من دعا للعودة إلى الإسلام، وإن مسألة الحاكمية والبعث الإسلامي الجديد طُرحتا للمرة الأولى في القضاء العالمي على يديه" ويقول أيضاً: " انتهى مشروع السيد جمال الدين إيجاد ثلاثة مسارات في العالم الإسلامي، تمثل المسار الأول في الفكر المتطور الذي عم الهند والذي كان الأكثر تقدماً بين التيارات المتنورة التي عمّت الإسلام.

إما المسار الثاني، فقد تمثل في حركة الفكر المتنور الذي ساد مصر اثر جهود السيد جمال الدين، لقد كان لانبثاق هذا التيار في مصر أثره العظيم في شيوع الاتجاهات التحريرية في أفريقيا، وتعميم مستوى الرؤية الجديدة للإسلام ليس في مصر وحدها وإنما في نهضتي المغرب والجزائر، وعموم شمال أفريقيا، فما حصل في مصر حركة عظيمة عمت مصر وسرى نبضها في الشرق الأوسط قاطبة" والعمل المهم الثالث فقد تمثل بمسار الاحياء الثقافي داخل إيران.

ثم يقول سماحته تعلياً على هذا الدور: " هذه ثلاث مسارات في الفكر الإسلامي كان السيد جمال سلبياً في إثباتها ووجودها على مستوى العالم الإسلامي، فهو الذي طرحها وتبنى الدعوة من خلالها لعودة الحاكمية الإسلامية، ومثل هذه المعطيات لا يمكن التقليل من شأنها، وهي لا تسمح بمقارنة السيد جمال الدين بغيره" [5].

وبالرغم من أن العبارة الأخيرة توحى بتفضيل السيد جمال الدين على غيره من رجالات الفكر، إلا أن سماحته يرى الإمام الخميني "قده" مستثنى من هذا الغير المذكور، فقد تجاوز انجازته، عدّة مرات انجاز السيد جمال الدين [6].

كما تحدث القائد عن العلامة محمد اقبال اللاهوري، والتي تمثل حركته امتداداً لحركة السيد جمال الدين، وقد تركز تحرك محمد إقبال علي التحرر من ثقافة الغرب والدعوة لثقافة الذات الإسلامية، وذلك كما يقول القائد: " من خلال كتبه ونظمه، فشعره المكتوب باللغة الفارسية يطفح بالتأكيد على معاني العودة إلى الذات الإسلامية، وفيه يكثر الاعتزاز باسلاميته وشرقيته" ثم يقول (دام ظله) إن هذه الحركة التي اثمرت في نهاية الأمر: " ولادة امة في فناء شبه الجزيرة العربية، على أساس الإسلام، تحمل كامل الخصائص الواقعية لمفهوم الأمة" [7]

وربما ونحن نتحدث عن رجال الفكر يُطرح تساؤل حول موقف السيد القائد من الدكتور علي شريعتي والذي اتخذت منه بعض الاتجاهات في الساحة موقفاً سلبياً ولم يتحدث عنه الإمام بشيء.

في موضوع شريعتي، ويمكن أن نقول إن الشريعة التي اتخذت موقفاً منه هي شريحة الحوزة العلمية التي كان ينتقدها بشدة ولكنه كان يقدم تفسيراً لهذا الهجوم.

يقول سماحة القائد: " في السنة الأخيرة من عمر جلال آل احمد (1969م)، حيث جاء المرحوم آل احمد إلى مشهد، فجمعنا وإياه جلسة مشتركة كان من حاضريها بالإضافة إلى آل احمد المرحوم شريعتي وعدد من الأصدقاء، وحين وصل الحديث إلى علماء الدين، وكان يعبر عنهم يومذاك بالحوزة العلمية، التفت المرحوم آل احمد إلى شريعتي متسائلاً: لماذا تنتقد الحوزة العلمية بكثرة ولا تنتقد مثقفينا، هلمّ وانتقد مثقفينا أيضاً! " ثم يقول القائد: "أجاب المرحوم الدكتور شريعتي بجواب يمكن أن نتلمس من خلاله حقيقة موقفه في التمييز بين علماء الدين كموقع وحالة، وعلماء الدين كاشخاص، قال: إن سبب تأكيدي في نقد الحوزة العلمية، يعود إلى أننا ننتظر الكثير منها، بينما لا نتظر شيئاً من نخب مثقفة ولدت في أحضان الثقافة الغربية، الحوزة العلمية قاعدة اصيلة نأمل منها أن تقدم الكثير وحين تتخلف عن العطاء في مقام العمل فإننا نمارس النقد" [8].

هذا النقد سبب التشكيك في بقية أفكاره والتقليل من شأنه، ويقول القائد: " نحن لا نقلل من شأن شريعتي أبداً، ولكننا لا نستطيع أن نقارنه بأضراب هذه الشخصيات" [9] ويؤكد أيضاً على انه لا يمكن اعتبار شريعتي مرحلة جديدة في مسار نمو الفكر الإسلامي في ساحة الوعي في إيران، بل يرى سماحته انه يمثل مرحلة مضت، إلا انه يقول انه: " استطاع أن يطرح افكاراً في المجتمع من خلال لغة واضحة وان يبينها لذلك الجيل من خلال هيمنة خاصة على الثقافة السائدة بين افراد ذلك الجيل" [10] وعلينا: " أن نأتي للقضايا التي طرحها انطلاقاً من فهم للثقافة الإسلامية ونعيد تأسيسها ومطابقتها في إطار أصول الرؤية الفلسفية الكونية للإسلام " و " إن عملية إعادة البناء هذه ستتمحض في نظري عن مرحلة جديدة تكون مفيدة لجيلنا الحاضر وبتعبير آخر، إن ما نحتاج إليه هو أن نقرأ شريعتي إلى جوار مطهري، فما ينتج من الجميع بين جمال البيان لشريعتي ومثانة الفكر الإسلامي وإحكامه لمطهري هو بالضبط المرحلة الجديدة التي يحتاج إليها جيلنا الحالي" [11]

القائد والإمام:

والقائد يرى أنه تربي في فكر إمام الأمة السيد الخميني "قده" بعد القرآن الكريم، والإمام "قده" يقر بذلك، يقول "قده": "إنني قمت بتربية السيد الخامنئي" ([12])، ويرى القائد انه حينما نريد أن نتعرف على عظمة الأنبياء والأئمة "ع" لا يمكن ذلك إلا من خلال الإمام الخميني "قده": "حينما كان يراه المرء يدرك جيداً عظمة عظماء هذا الدين فليس بمستطاع الإنسان أن يدرك عظمة الرسول "ص" وعظمة أمير المؤمنين "ع" وعظمة سيد الشهداء الحسين "ع" وعظمة الإمام الصادق "ع" وبقية الأولاد، إذ أن عقولنا اصغر من أن تستطيع إدراك عظمة شخصية أولئك الرجال الأفاضل، ولكن حينما يرى المرء شخصية بعظمة إمامنا العزيز فإنه يخشع ويهبط رأسه اجلالاً وإكباراً لكل تلك الخصال السامية". ([13])

ويقول القائد: " لقد عشت في ظل الإمام سنيين طويلة" ([14]) تربي خلالها من فكر الإمام الخميني "قده" واستفاد الكثير منه وأضحى القائد والقدوة في حياته، ويمكننا أن نعدّ القائد من أكثر الذين فهموا كلام الإمام "قده" وعرفوا رسالته، لذا ترى سماحته يؤكد دوماً على بيانات الإمام الخميني "قده" والرجوع إليها في كل الحوادث الواقعة، باعتبار أن شخصية الإمام الخميني شخصية قلّ نظيرها بعد الأنبياء والأئمة "عليهم السلام" لأنه كما يقول القائد: "كالأنبياء، يريك من خلال وجوده: الدين والسياسية، والثورة، والله والشعب، دفعة واحدة، وثورته تعيد إلى الأذهان ثورات الأنبياء الالهيين، إضافة إلى انه: " فقيه إسلامي . أي مظهر ذلك الإيمان . وهو مرجع تقليد أي تجسيد لثقة الناس وتجلٍ لتضامنهم". ([15])

إضافة إلى وجود ثلاثة خصائص في كلمات الإمام "قده" وبياناته يذكرها القائد وهي:

1 . استنهاض الناس .

2 . رسم خط الثورة وتوجيه دقتها .

3 . التسجيل الدقيق لتاريخ الثورة ووقائع نضال الشعب ([16]).

ويقول القائد حول بيانات الإمام "قده" لقد صرف الحكام الجائرون الكثير من الجهود خلال القرون الماضية والعصور السالفة ليجعلونا شعباً ميت القلب عديم الأمل، وليجعلوا افق أي نضال ضد الجور يبدوا مظلماً غامضاً محكوماً عليه بالفشل الذريع، إن فكرة الخوف واليأس التي كانت مهيمنة على الروابط الاجتماعية جعلت نضال الشعب وقدرة الطاغوت بمثابة حكاية الطرق على السندان بالمطرقة دون جدوى، والعجيب أن أعداءنا نجحوا في تبليغ هذه القضية وإشاعة هذه الفكرة في الظاهر، لقد سيطرت افكار القدر المكتوب بامتلاك الملوك مفاتيح القوة واسرار السيطرة على ساحة الأدب والشعر والاناشيد والاغاني والاساطير والامثال وجميع مظاهر الحياة الثقافية للمجتمع...".

ثم يقول القائد: " وأبان ذلك العهد الذي كانت فيه مثل هذه الثقافة مهيمنة على العقول والفكرة السائدة بحاجة إلى لسان وقلم يشبه السنة الأنبياء وأقلامهم، انبرى كلام الإمام ليهدم جدران السكوت الذي تمادى قروناً طويلاً، وحول الموت والجلاد إلى امور تافهة لا قيمة لها في أنظار الناس الذين عقدوا آمالهم عليه.

وليس من باب المبالغة القول إن النظام الشاهنشاهي الخبيث والمجرم كان يقوم بتوجيه مئات العيارات النارية من فوهات رشاشاته إلى صدور أتباع الإمام من اجل احباط مفعول كل جملة من كلام الإمام وبياناته، بعيد انه فشل في تحقيق ما أراد" ([17]).

ويأتي بعد ذلك القائد ليؤكد على استمراره على هذا الخط والنهج، ويطلق كلمته التي سُجلت في كل مكان على ارض الثورة وخارجها: " طريقنا طريق الإمام، أهدافنا أهداف الإمام" ويقول أيضاً: " إن مجموعة بيانات الإمام هي صحيفة ثورتنا وهذه المجموعة تحدد ملامح المسيرة الثورية" ([18]).

الإمام "قده" والقائد:

والإمام سجل في الكثير من المواقع للمكانة التي يحتلها القائد من نفسه، نذكر منها نصين يجمعان بين سطورهما وفي كلمتهما الخطوط العريضة لهذه المكانة.

النص الأول: يقول فيه إمام الأمة "قده":

"إذا كنتم تظنون أنكم إذا بحشتم في جميع الرؤساء والسلطين الموجودين في العالم عن شخص واحد مثل السيد الخامنئي فستعشرون عليه فإنكم واهمون، إذ لا تجدون شخصاً مثله ملتزماً بالإسلام وخدمواً ونيته القلبية أن يكون في خدمة الشعب، وإنني اعرفه منذ سنوات طويلة وقد التحق بهذه النهضة منذ بدايتها، وكان يذهب إلى المدن الأخرى لإيصال الرسائل، وبعد أن بلغت النهضة أوجهاً كان حاضراً في وقائع الأحداث، واستمر في ذلك حتى الآن، وإنه لنعمة ممنوحة لنا من الله" ([19]).

النص الآخر: يقول فيه إمام الأمة:

"إنني وحيث كنت اعرف سماحتكم منذ سنوات ما قبل انتصار الثورة الإسلامية ولدي علاقة وثيقة بكم، وما زالت تلك العلاقة موجودة . والله الحمد . اعتبر سماحتكم احد السواعد القوية للجمهورية الإسلامية واعتبركم كالأخ المطلع على القضايا الفقهية والملتزم بها والمدافع عن الأصول الفقهية المتعلقة بولاية الفقيه، ومن بين الأصدقاء والملتزمين بالإسلام والمبادئ الإسلامية فإنكم من جملة الأفراد الذين يندر مثلهم وإنكم كالشمس المضيئة" ([20]).

"الإخوة"، و "ندرة الوجود"، و "نعمة ممنوحة لنا من الله"، و "علاقة وثيقة"، "شمس مضيئة" .. كلمات لا يطلقها الإمام جزافاً فمن يقرأ للإمام "قده" ويعرفه يعلم جيداً إن الإمام لا يمدح أي احد ولا قول كلمة فيها ثناء لأحد إلا أن تكون منزلة هذا الشخص منزلة رفيعة بحيث لا يمكن تجاوزها، وما يقال من أن الإمام قال هذا الكلام عن القائد قبل أن يتخذ منه موقفاً فيما يتعلق بفهم القائد بمسألة ولاية الفقيه فإن النص الآخر الذي أوردناه إنما كان بعد ما اثير حول القائد من أنه لم يفهم مسألة ولاية الفقيه حتى أن الإمام اعتبرها تهريجاً اعلامياً وحرماً من الاستكبار ضد سماحة القائد. ([21])

وحتى أن الإمام "قده" أكد بأن كل كلمة تطرحها الثورة لابد وان تعطى بعداً آخر في وسائل إعلام ناهبي العالم، وأشار إلى موقع هذه الرسالة وما ستؤول إليه من تشويه واستخدام ضد سماحة القائد، وهذا نص

كلام الامام: " وسيرى سماحتكم وسيرى الشعب الجليل ما سيقال حول هذه الرسالة نفسها من الأقاويل والأباطيل والتحليل في وسائل الإعلام العامة لأعداء الإسلام والمتواطئين معهم". [22]

عصر الإمام الخميني "قده":

ومن هنا لا يبقى مجالاً للشك في مكانة القائد لدى الإمام "قده" وتمسك القائد بخط الإمام ونهجه في كل الاحوال، حتى أن القائد يدعوا إلى اطلاق اسم "عصر الإمام" على هذا العصر إعلناً منه عن مشروعه لترسيخ معالم الخط الذي رسمه إمام الأمة "قده".

يقول قائد الثورة العظيمة: يجب إحياء ذكرى الإمام الخميني . أعلى الله كلمته . ودروسه الخالدة فهي مشعل الطريق وهي التي ترسم الخط الأساسي للحركة وتعين المعايير والمعالم الأصيلة والحياتية لهذا الطريق المبارك، والنهاية الوضاء له، إن حياة الإمام الخميني الكبير وشخصيته كانتا تجسيدا للإسلام المحمدي الأصيل وتبلوراً للثورة الإسلامية، لقد كان هو وكلامه واصبعه المشيرة كالخضر "ع" إذ يهدي السبيل لهذه الحركة الإلهية المبنية لكل النقاط المهمة، والمزيلة لكل ريب أو تردد، وسيبقى كذلك أيضاً ويجب أن لا ينسى الشعب الإيراني والمسؤولون أكثر من غيرهم هذا الدرس الكبير مطلقاً، هذا العصر يجب أن يطلق عليه عصر الإمام الخميني" [23].

وسنقوم بالمرور على كلمات القائد وأفكاره التي اخذ يؤكد عليها وسنرى أن جميعها مطابق من حيث المراد بما نادى به إمام الأمة "قده" وما طرحه خلال مسيرة حياته النيرة.

خط الإمام الخميني "قده":

وكما اوضحنا سابقاً فإن سماحته خير عارف بنهج الإمام الراحل "ع" وخطه، وقد أوضح سماحته في الذكرى الثالثة لرحيله "قده" المعالم الرئيسية لخطه التي هي:

1. الصمود في مواجهة نفوذ القوى الأجنبية وعدم التساوم معها.

2 . الاهتمام بالتعبد والعمل الفردي والصمود مقابل سلطة شيطان النفس والوساوس النفسانية.

3 . إعطاء الأهمية لقدرات الشعوب واعتبارها مبدأ من المبادئ، وإن تحولات العالم الكبيرة إذا حدثت بأيدي الشعوب فلن تقبل الهزيمة والانكسار، وهي قادرة بالفعل على إيجاد تحول وتغيير في المحيط الذي تعيش فيه.

4 . الإصرار على إيجاد علاقات صداقة صحيحة مع الدول على مستوى العالم اجمع، عدا أمريكا لأنها مستكبرة ومتجاوزة وظالمة وفي حالة حرب وصراع مع الإسلام، وكذا العلاقة مع النظام الصهيوني والنظام العنصري في جنوب افريقيا مرفوضة.

5 . الإصرار على تحطيم حاجزي التحجر والالتقاط في الفهم والعمل الإسلامي والالتزام بالإسلام الأصيل، والالتفات يعني التحرر من جميع القيود الصحيحة في فهم الدين والإسلام.

6 . اعتبار إنقاذ المحرومين وتأمين العدالة الاجتماعية أمراً محورياً واعتبارهما محور القرارات، وجميع الفعاليات الاقتصادية وأمثالها يجب أن تؤدي على أساس إنقاذ المحرومين من المحرومية.

4 . الإصرار على وحدة المسلمين ومحاربة بثّ الفرقة من قبل الاستكبار.

8 . التوجه الخالص للصراع مع الكيان الغاصب للقدس والنظام الصهيوني المحتل، بل هي من الأصول التي لا يجوز غض النظر عنها من قبل الشعوب الإسلامية بأي وجه.

9 . حفظ الوحدة الوطنية وإيجاد اتحاد بين صفوف الشعب والإصرار على مواجهة أي شعار يبث الفرقة.

10 . الحفاظ على شعبية الحكومة الإسلامية وإيجاد الرابطة مع الشعب، وعلى المسؤولين أن لا يعتزلوا عن الشعب حتى انه كان يوصيهم يارتداء حلة شعبية والتفكير بالناس، وكان يوصي الشعب بالمسؤولين والحكومة الإسلامية، ويواجه الأفراد الذين يضعفون مؤسسات النظام والدولة بنحو من الأنحاء.

## 11. التأكيد على إعادة بناء البلاد (في إيران) وعرض انموذج على البناء الإسلامي.

ومن خلال هذا العرض يدعوا القائد شعوب العالم إلى الاستقامة والثبات على نهج الإمام الراحل "قده"، وأكد على أن وعد الله هو أنكم لو نصرتم الله لنصركم والنموذج البارز لذلك هو الثورة الإسلامية.

### العلماء والحوزات العلمية:

يرى سماحة القائد أن التغيير في أنحاء العالم يبدأ من العلماء والحوزات العلمية، لذا فإن سماحته يحرص على الحديث في هذا الموضوع بشكل مستمر مع الحوزة العلمية، بل يقوم نفسه بزيارات متكررة إلى الحوزة العلمية والحديث مباشرة مع العلماء والاساتذة في الشأن الحوزوي وتبادل الأفكار والتشاور للخروج بنتيجة نافعة ومفيدة.

### الحوزة حاجة ضرورية يتلمسها ثلاث شرائح من الوجود

الأولى: الحكومة الإسلامية القائمة في إيران والتي تعتمد على العلماء اعتماد اساسي، لأن الحكومة في مرحلة العمل والتطبيق تحتاج إلى المعارف والتعاليم الإسلامية، والحوزة العلمية هي التي تستجيب إلى هذه وتملاً الفراغ الناتج عنها.

الثانية: شريحة الشباب المثقف والمتنورين، ورجالات الفكر والمتعلمين أولئك يقرأون ويطالعون فتنشأ لديهم أسئلة واستفسارات والإجابة عنا مسؤولية الحوازات العلمية.

الثالثة: المجتمعات الإسلامية والناس الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً، وهؤلاء بحاجة إلى معرفة نقاط في الإسلام لا يمكن لغير الحوزات العلمية الإجابة عنها، ونظراً لوجود المشكلات الكثيرة في الحوزة العلمية كالمشكلة المعيشية والادارية ومشكلة المناهج، فإن القائد قدّم مشروعاً اصلاحياً للخروج بالحوزة العلمية من هذا الازمة.

## مشروع القائد لإصلاح الحوزة:

يركز القائد على المركزية في الإدارة للخروج من الازمة التي تمر بها الحوزة العلمية، ويعني سماحته بالمركزية أن يدير الحوزة العلمية مدير واحد، ولا يلغي سماحته الشورى بل يقول: "يجب أن تتشكل شورى عليا للحوزة العلمية ترسم السياسة العامة لها، وهذه الشورى تضم 15 أو 12 شخصاً من كبار الفضلاء يعقدون جلسة كل اسبوعين ويرسمون الخطوط العريضة ويتبادلون وجهات النظر شرط أن لا يتدخلوا بالتفاصيل والأمور التنفيذية وهؤلاء ينتخبون مدير الحوزة" [24].

ويحدد القائد صفات هذا المدير في أربعة نقاط وهي:

1. أن يكون فاضلاً من الحوزة العلمية ولا يصح ايكاله إلى غير الحوزي.
  2. أن تكون لديه الصلاحيات الكافية.
  3. أن تكون الميزانية المطلوبة تحت تصرفه.
  4. أن يستعين بمعاونين أكفاء يعقدون جلسات على الدوام لإقرار الأنظمة الداخلية لمختلف الأقسام.
- إما حول الفروع والمعاونيات فيحددتها القائد في 9 معاونيات.
- الأولى: معاونية القسم التبليغي وتتولى اعداد المبلغين للداخل والخارج.
- الثانية: معاونية اعداد المعلمين والمربين.
- الثالثة: معاونية إعداد وارسال العلماء والمبلغين الذين يتولون قسم العقيدة والسياسة في المؤسسات الرسمية.

الرابعة: معاونة الشؤون التعليمية والدراسية الحوزية، وهي تقوم بالإشراف على المدراس التي تخضع للبرامج الخاصة والمعاهد التخصصية، وإعداد البرامج والمتون الدراسية وشهادات التخرج، ويطلب من الحوزيين تقديم رسائل وبحوث عند نهاية كل مرحلة.

الخامسة: معاونة التحقيق والمطالعة تتولى اعداد المحققين للقيام بالابحاث التحقيقية واصدار المجالات العلمية.

السادسة: معاونة الشؤون التربوية، وتضم المستشارين التربويين في الأخلاق والتعليم لإعداد البرامج التربوية وتتولى الكشف عن الطاقات المتميزة بين الطلبة.

السابعة: معاونة القبول وإجراء الاحصاءات.

التاسعة: معاونة الشؤون المالية.

توصيات القائد للحوزات العلمية:

- 1 . الاهتمام بتربية المحققين ونتاج مؤلفات تحقيقية، فهي كالصدقة الجارية.
- 2 . السعي لتطوير الفقه بحكم يلبي متطلبات الحياة العصرية.
- 3 . اشاعة جو الدراسة والبحث واختصار العطل واستغلال كل الفرص من اجل التحقيق والتعليم بشكل أوسع بحيث لا يسأم الطلبة من الدراسة.
- 4 . إحياء سنة الاجتهاد في الحوزات العلمية، بأن يستجيز الطالب أستاذه بالاجتهاد وأما ما يعطى من اجازات في الأمور الحسابية فانه غير كافي، كما أن القائد يرى أن على طلبة العلوم الدينية أن لا يخرجوا للتبليغ إلا بإجازة علمية أو اجتهاد أو ما دونها.

5 . مراعاة مسألة التبليغ، ونشر الإسلام فانهما وظيفة الحوزات العلمية، ولا بد من أن يأهل الطلاب أنفسهم للتبليغ.

6 \_ إصدار كتب تعرف الإسلام تناسب جميع المستويات، وكذلك ابحاث موضوعية مثل: الحجاب والحقوق الزوجية، وحقوق البشر، والسياسة الخارجية للإسلام، وحقوق العامل، فإن هناك في العالم الخارجي جهد مضاعف.

7 . عدم انزواء الحوزات العلمية عن التحولات العالمية لأنها ركن مهم في إصدار الحكم والفتوى.

8 . استقلالية الحوزات العلمية عن الأنظمة وخضوعها لسلطة الفقهاء البارزين.

9 . الاهتمام بتحسين الوضع المعيشي لبعضهم البعض.

10 . تذكر حق الإمام الراحل "قده" والثورة الإسلامية في إيران على الحوزات العلمية، فلولاهاما لقضت الأنظمة على الحوزة، ويجب احترام الوجوه الثورية في الحوزة العلمية وإعطاء قيمة للطلبة الذين شاركوا في الجبهات ومن لهم سبق في هذا المجال، وان لا تعتبر هذه نقطة ضعف عليهم.

11 . فسح المجال للأفكار الجديدة في كافة المجالات بان تدخل إلى الحوزة العلمية.

12 . التركيز على القضايا المعنوية.

الوحدة بين الحوزة والجامعة:

يؤكد سماحة القائد أن طرح هذا الموضوع لا يعني تحويل الحوزة العلمية والجامعة إلى شيء واحد، فالحوزة العلمية مسألة والجامعة مسألة أخرى، إنما القضية تكمن في: " أن لدينا مؤسستان جامعتان اصيلتان":

أحدهما: تتجه نحو اكتساب العلوم المرتبطة بمعرفة وتبليغ الدين والبحث عن المستجدات في مجال البحوث الدينية، وهذه وظيفة المؤسسة الحوزوية التي اسمها الحوزة العلمية، وهي التحقيق في شؤون الدين وتعلم الأحكام الإلهية المرتبطة بجميع شؤون الحياة وليس ما يرتبط بالمحراب والعبادة فقط، وكذا فهم واكتساب العلوم والبحث عن الأحكام المستجدة وتصفيتها من لشوائب والزوائد، وتبليغها بالتي هي احسن وبما يناسب المجتمع والزمان والمخاطب.

الأخرى: وهناك مؤسسة جامعية أخرى ناظرة إلى شؤون الحياة العامة باستثناء ما يرتبط بالدين. فالناس بحاجة إلى معاش كسب، مبانٍ، وطرق و...، فيلزم ذلك علوم وبحوث وتحقيقات متعددة ومختلفة في مجال شؤون الحياة، ولأن العلوم متشعبة، وهناك حاجة إلى أنواع العلوم للنهوض بمستويات الحياة العامة، فالجامعة مسؤولة عن توفير هذا الأمر، وعليها اكتساب هذه العلوم والتحقيق فيها وتمحيصها لتقديمها للمجتمع وتخريج المتخصصين والخبراء في هذا المجال، والاستفادة من البحوث المستجدة في العالم، وبدورها تقوم بابتداعات واختراعات علمية لتقديمها للبشرية أيضاً.

فإذا قامت هاتان المؤسساتان بوظيفتها بصورة صحيحة وجيدة، وكانت بينهما علاقات ودّ وتعاون متقابلة، صلح المجتمع دينه وديناه" ([25]).

ومن هذا يتضح مفهوم الوحدة بين الحوزة والجامعة وخلفيات هذا الطرح، وايضاحاً لخلفية وطبيعة هذه الوحدة يقول القائد أنها:

1. "الوحدة في الأهداف العامة.

2. الوحدة في إيصال الشعب والبلاد إلى الكمال.

3. الوحدة في التحرك على خطين متوازيين وصولاً إلى هدف مشترك واحد".

الإيمان والتقوى:

يرى القائد أن الإيمان هو الأمر الوحيد القادر على خدمة الإنسان وتحقيق كل تطلعاته في الحياة وأصعب الأمور يمكن تخطيطها بالإيمان، يقول (دام ظله): " لم نكن مزودين بتجربة الحكم حين دخلنا الساحة فبالإيمان وحده واجهنا عالماً مجهزاً باضخم القوى البشرية وبأعقد الوسائل التكنولوجية اللازمة للتفكير والتخطيط والتنفيذ، وهكذا نشب الصراع بين قوتين غير متكافئتين في كل الأصعدة والحقول، واليوم فإننا نحقق انتصاراتنا اعتماداً على سلاح الإيمان على الرغم من كل ما نعانية من نقص في التجهيز وفي سار الحقول المادية، وإنما بما نمتلكه من إيمان لا نهون ولا نحزن ولا نخاف ولا نفقد السكينة والاطمئنان" ([26]).

ويؤكد سماحته على التقوى التي هي العنصر الأساسي التي يقوم الإيمان عليها، وهي أعلى درجات التدين لأن التقوى تعني: "مراجعة الإنسان الدائمة لنفسه ولأعماله وحتى أفكاره وما يفعله وما يتركه التي تنسب إليه، وعدم الغفلة عن ذلك" ([27]).

وتأتي الحاجة الأساسية للتقوى لخلق البصيرة لدى الإنسان، فلا يكفي أن يشاهد الإنسان الأشياء بأمّ عينيه بل لا بد وان تكون له بصيرة بما يشاهده والا سيختلط عليه الواقع بالزيف، كما أن التقوى تحفظ الإنسان من السقوط والانزلاق في مطبات الحياة الكثيرة، وهي نتيجة الفوز في هذا الامتحان الذين نحن نسير فيه، ثم يوصي القائد (دام ظله) أولئك الذين يريدون النجاح في هذا الامتحان قائلاً: "فانتبه أيها المؤمن، يا من ركبت سفينة نوح "ع" في احلك الظروف، اسع لأن تخرج مرفوع الرأس من هذا الاختبار. ([28])

الدعاء:

يرى القائد (دام ظله) أننا احوج ما نكون إلى الدعاء، لأنه: "ارتباط الإنسان بالله" لذا يجب الدعاء دائماً وفي كل وقت من الأوقات، ثم بين سماحته أبعاد الدعاء في ثلاثة نقاط:

النقطة الأولى: الدعاء لغرض الطلب والرغبة على الله كأن يغفر الذنوب ويمد في العمر وطلب السلامة وشفاء المريض، وسلامة المسافر ورفع المشاكل، وهو بعد مهم من أبعاد الدعاء، والله وعد بالإجابة إن كان الطب حقيقياً لا لقلقة لسان ولا يتعارض مع مصلحة أخرى.

النقطة الثانية: بُعد المعرفة أي أن الادعية المأثورة عن الأئمة هي بحر من المعارف الإسلامية، ولا شيء يحوي من المعارف أكثر من الأدعية ففهم الأدعية يجعل الإنسان على معرفة بالإسلام.

النقطة الثالثة: العلاقة والارتباط بالله، لذا لا بد وان يكون الدعاء هدف لا وسيلة [29].

### القرآن الكريم:

لسماحة القائد منذ شبابه اهتمامات واسعة بالقرآن الكريم لم تقف عند حد بل أخذت تنمو معه يوماً بعد يوم، لأنه (دام ظله) يرى أن القرآن الكريم منذ عصر الحكم الإسلامي في الصدر الأول هو: " القول الفصل والكلمة الأخيرة وحتى كلام الرسول "ص" فإنه يجب أن يعرض عليه" [30].

والإسلام إذا أريد له أن يُعزل عن الحياة فإنه يتم إخراج القرآن عن المجال القلبي والذهني والعلمي للأمة المسلمة، وقد مارسه بالفعل المستكبرون، يقول القائد: " لقد كان استيعاب القرآن علماً وعملاً، يشكل قيمة واقعية، فلإجابة على كل مشكلة حياتية يجب الرجوع للقرآن، ولقد كان ملاك قبول أي حديث أو أسلوب، أو مدعى ومعياره، كان عليهم أن يعرفوا الحق والباطل من وجهة نظر القرآن ليشخصوا نماذجها ومصاديقها في ميدان الحياة" [31].

ثم يقول سماحته: " ومن الطبيعي أن القرآن قبل أن يتم الهجوم الواسع للمتسلطين الغربيين - الصليبيين والصهاينة - وان لم يكن موجوداً في المجال الحياتي بالمعنى الحقيقي إلا انه كان يحتل مكانة في أذهان المسلمين وقلوبهم على تفاوت بينهم في ذلك إلا أن الهجوم الصليبي - الصهيوني في القرن التاسع عشر، لم يستطع تحمل حتى هذا القدر أيضاً: إنهم لا يستطيعون أن يتحملوا وجود القرآن الذي يصدر بكل وضوح أمر { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل } وينشد نشيد { ولن

يجعل الله للكافرين على المؤمنين سيلاً، القرآن الذي يريد للمؤمنين أن يكونوا اخوة فيما بينهم، اشداء غضاباً على أعدائهم، مثل هذا القرآن لا يمكن أن يتحملة المتسلطون للسيطرة على أربعة امور المسلمين وتهد كل شيء لديهم".

ورغم أن القائد يرى أن الله متكفل بحفظ فرآنة إلا انه لا بد وان تكون هناك آثار لهذا السعي الاستكباري الطاغوتي، فيقول: " القوا اليوم نظرة على ميدان حياة المسلمين، فاين تجدون القرآن؟ هل تجدونه في أجهزة الحكومات؟ أو في النظم الاقتصادية؟ أو في تنظيم العلاقات والمناسبات بين الناس بعضهم مع البعض الآخر؟ في المدارس والجامعات؟ في السياسة الخارجية والعلاقات بين الدول؟ في تقسيم الثروات الوطنية بين فئات الشعب؟ في أخلاقية المسؤولين في المجتمعات الإسلامية وكل فئات الشعوب التي تتأثر بهم . قليلاً وكثيراً .؟ في السلوك الفردي للحكام المسلمين؟ في العلاقات بين الرجل والمرأة؟ في الارصدة المصرفية في أنماط المعاشرة؟ في أي مكان من الحركة العامة والاجتماعية للناس؟ ولنستثني من كل هذه الميادين المساجد والمآذن وأحياناً بعض البرامج . التي لا تعد شيئاً من الاذاعات رياءٍ وخداعاً لعامة الناس، ولكن هل جاء القرآن لهذا فقط؟ لقد كان السيد جمال الدين قبل مئة سنة يبكي ويُبكي لهذا الأمر، حيث عاد القرآن يقتصر على الإهداء والتزيين والتلاوة في المقابر والوضع على الرفوف" ([32]).

ومن هنا فإن القائد يؤكّد دائماً على عودة القرآن إلى موقعه المفروض بين المسلمين لأن العودة إلى القرآن هي عودة إلى الحياة التي تليق بالإنسان، وهي مهمة ملقاة على عاتق المؤمنين بالقرآن.

الدين والدولة:

يرى سماحة القائد (دام ظله) انه ليس هناك ما يسمى بدين وهناك ما يسمى بدولة بل هما: " مفهومان متشابكان ومتداخلان" ([33]) وذلك لأنه لو حاولنا التعرف على مسؤولية الدولة ووظيفة الدين لوجدنا الأمر التالي:

إن الدولة جهاز ينهض بمسؤولية إدارة شؤون الأفراد، وكذلك الدين والدولة تدير دفة الأمور والدين هو القانون لهذه الإدارة.

والدين الحقيقي هو الدين الذي يهتم بشأن الإدارة ([34])، وبالتالي فإن الدين بلا إدارة ولا تطلع لدولة دين مزيف، دين امريكي (استعماري، تخديري، استكباري) وليس الدين الذي حمل الله الأنبياء مسؤولية تبليغه، وكذا الدولة التي لا تعترف بالدين، وتفصل إدارتها عن الدين (القانون) فإنها أيضاً دولة مزيفة ومنحرفة لا تستحق البقاء، وآيات القرآن الكريم تدل على هذا الأمر، يقول تعالى:

{لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط}([35]).

هذا إضافة إلى أن الصراع الذي قام بين الأنبياء والآخرين أو بين الأئمة "عليهم السلام" والآخرين بين جبهة الحق والباطل، كله كان من أجل الوصل بين الدين والدولة، وإقامة الدولة التي تعتمد الدين قانوناً لها.

إذ انه لا يمكن تربية أبناء البشر ودفعهم في خط الحركة التكاملية بشكل فردي ودون أن يكون هناك نظام اجتماعي معين، وهو الدولة، ومن هنا فإن الدين والدولة أمر واحد لا أمران، الدين يقوم بإدارة الدنيا في إطار الدولة الإلهية والدولة الإلهية هي الدولة المنبثقة عن الدين والمتمركزة عليه: " وما سوى ذلك خرافة إن كان باسم الدين، وطاغوت أن كان باسم الدولة" كما يقول القائد.([36]).

وبالفعل فإنهم حاولوا فصل الدين عن الدولة، إلا تيار الإسلام الخالص الذي بلغه نبينا محمد"ص" وسلمه علي "ع" بأمر من الله، وتجسد في روح الله الموسوي الخميني"قده" فإنه إسلام يؤمن بالدولة والدولة في ظله لا تقوم إلا على أساس الدين، لذا كانت دولة محمد "ص" تدعوا إلى دين الله الإسلام، وتبعته دولة روح الله "قده" تدعوا أيضاً إلى الإسلام المحمدي الخاص.

ويرى القائد أن هذه الفكرة (فصل الدين عن الدولة) والتي أدت إلى فصل الدين عن الثقافة والأخلاق والاقتصاد والتربية والحقوق والقضاء، والتي نظّر لها الفراعنة والأكاسرة، قد تلونت بألوان لتحافظ على

بقائها، ومن هذه الألوان مقوله: إن الدين بشكله الخالص ينبغي أن لا يكون مشوباً بكل ما من شأنه إدارة الحياة كي يبقى على صفاته ونقائه!!

وبالتالي فإن مؤدى هذه المقولة كما يقول القائد: " إن الإنسان بمقدوره أن يكون شخصاً متديناً وان خضع في ثقافته واقتصاده وعلاقاته الاجتماعية والحكومية والقضائية بل وحتى الأخلاقية لأطر غير دينية أي أن الدين يتلخص في الذهاب إلى المسجد وأداء الفرائض العبادية لا غير" ([37]).

وهي مقولة استعمارية هدفها الوقوف بوجه إقامة الدولية الدينية ولاسباب يأتي في طليعتها: إن قيام الدولة الإسلامية يسد الطريق أمام ممارسات في الحكم تستند إلى الأهواء، إضافة إلى إنهم سيفقدون الولاية لأن الولاية في الدولة الإلهية هي للفقهاء الجامع للشرائط حكم من حكم لقوله تعالى: { إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون } ([38])، والناس أيضاً هم أصحاب الاختيار ضمن إطار حكم الله فلن يحصل لهم استعباد الشعوب، وبالتالي فإنه طبيعي أن يقفوا بوجه الدولة الإلهية (وصل الدين بالدولة) و (الدولة بالدين).

وهنا يدعوا القائد (دام ظله) علماء الدين في اقطار العالم الإسلامي إلى تحكيم الدين في الحياة، وتفهم الناس بأن إقامة الدولة الإلهية ليس كفاح سياسي من اجل سيطرة فئة معينة على الحكم، وإنما هي امتثال للأمر الإلهي:

{إنا انزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً} ([39])، ومن جانب آخر فإن الحكم خدمة للناس وقربة إلى الله تعالى.

الولاية:

يؤكد سماحة القائد على أن تماسك المجتمع الإسلامي لا يكون إلا من خلال التمرکز في محور قوي قاعل وهو محور الولاية الذي يحدد ابعاده في كتابه "الإمامة والولاية" وهناك يؤكد على أن الولي هو الله ومن يعين من قبله سواءً بالاسم أو بالصفة والسماة، وعلى المجتمع المسلم أن يقبل ولاية الله في

إطار العلاقة مع الإسلام، ومن ينصب من قبل الله لان عدم قبوله لهذه الولاية سيؤدي إلى قبوله لولاية الشيطان، إذ انه ليس هناك في الكون غير ولايتين (ولاية الله) و (ولاية الشيطان)، الفقيه يمثل ولاية الله والحاكم الذي لا يستند إلى حكم الفقيه وإنما إلى سلطته الخاصة فإن ولايته ولاية الشيطان، وهكذا كل ولاية تطرحها فإنها لا يمكن أن تخرجها عن ولاية الله أو ولاية الشيطان، وإذا سلم الناس بالولاية الإلهية فإنه لا يجوز أن يرضخ لولاية الشيطان وغير هذه الولاية حتى لو اضطر الأمر إلى الهجرة والتغرب([40]).

الدفاع.. خط ثابت:

من ثوابت الخط الذي يتبناه السيد القائد (دام ظله) ثبات الدفاع عن المستضعفين والوقوف بوجه الظالمين والطواغيت وإبقاء الحالة الثورية حية متحركة، يقول سماحته في ذلك: " إن طواغيت العالم يقعون في خطأ فادح عندما يتوهمون أن قلعة المظلومين هذه (إيران)، المدافعة عن المستضعفين، وهذه القاعدة الصلبة في مقارعة النظام السلطوي والظلم والاستكبار العالمي يمكن أن تنسى ولو للحظة واحدة أهدافها الكبرى، إننا ولا نزال مدافعين عن الشعوب المظلومة التي يسحقها الاستكبار... هذا هو طريقنا وبه أوصانا امامنا العظيم وأمرنا أسلامنا وسنبقى على الدوام أوفياء"([41]).

الموقف مع الأصدقاء والأعداء:

هنالك لغة يطرحها القائد كمنهج في التعامل مع الإخوة والاصدقاء وأخرى في التعامل مع أعداء الإسلام والمسلمين، وهي كما جاءت في نص بيانه الذي أصدره في اسبوع التعبئة عام (1989م):

" ادعوا أبناء الشعب العزيز كافة إلى التزام التعامل بحسن الظن والروح الأخوية تجاه بعضهم البعض، وسوء الظن والحذر تجاه الأجانب والأعداء، وإذا كانت دعايات الاستكبار تهدف إلى افتعال أجواء اساءة الظن وسوء النوايا داخل البلد فعلينا في المقابل وانطلاقاً من سوء الظن به وخلاف ما يريد أن نسعى لاستئصال كل ظن سيء تجاه اخوتنا الإسلاميين والثوريين.

ويتأكد هذا الواجب على الخطباء والكتاب وأولئك الذين يرون في أنفسهم الكفاءة اللازمة للحديث مع الجماهير ومن اجلها، فعليهم أن يحاذروا من أن يعينوا الاستكبار ودعاياته في تلوين حياة الشعب بأفكار اساءة الظن والبغضاء وليحفظوا صوت الأمل والفاعلية والحيوية" ([42]).

وتأتي هذه الرؤية منسجمة مع الآية القرآنية { أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين } ([43]).

دعوة لأتباع المسيح:

يرى سماحة القائد أن أتباع السيد المسيح "ع": " مناصرة الحق والاشمئزاز من القوى المعادية للحق والبراءة منها" اقتداءً بالسيد المسيح "ع" الذي نال أنواع الأذى والاتهامات من قبل القوى الطاغوتية والفاسدة والظالمة وعبدة المال والسلطة، و: " بعدما عرج به الله سبحانه وحفظه في أمانه تعرض انصاره وحواريوه لسنوات متمادية لألوان من العذاب الرهيب للقضاء على تعاليمه التي كانت تدين الفساد والظلم والشرك والشهوات وتأجيج الحروب والتضليل" ([44]).

وتأتي هذه الدعوة لأن أولئك الذين كانوا من الفاسدين والظلمة ومرجحي الحروب والمضللين للناس لم يكونوا على استعداد لتحمل دين الله ونبيه وأتباعه وهؤلاء يعودون اليوم وفي عصرنا إلى نفس الموقف، وليس عندهم أدنى استعداد لتحمل عباد الله واتباع دين الله وانصار الحقيقة.

التعبئة الإسلامية:

بذرة نشرها الإمام الخميني "قده" وهدم بها جميع الصروح التي بناها الاستكبار، وهي المتراس التي تحمي شجرة الإسلام ويتم من خلالها الدفاع عن الدولة الإسلامية والثورة الإسلامية.

التعبئة تعني الاستعداد للدفاع عن القيم والمبادئ والدين الإسلامي، وبالتالي فهي واجب إسلامي وثوري وأيضاً واجب وطني، لذا يوصي القائد (دام ظله) الناس: " أن تواصل عملية استقطاب وتنظيم التعبويين وفق خطط صحيحة" ([45]) أي أن استمرارية هذه المسيرة هي من ابرز الأهداف في معركة

الدفاع عن القيم والتعاليم الإسلامية، والكفر مادام هناك للإسلام أتباع وموقع فإنه لن يركع ولن يترك المسلمين دون أن يبعدهم عن الإسلام.

ولم تكن التعبئة في يوم من الأيام هي عناصر الموت والمواجهة والتخريب كما يقال، بل كانت التعبئة وما زالت تُسهم في اعمار البلد الإسلامي والبلدان الإسلامية المحرومة والمستضعفة، وتجدد طاقتها العلمية والفكرية لخدمة البناء (البناء الحضاري المنسجم مع الطرح الإسلامي) ومن هنا فإن التعبئة تشمل المهندس والطبيب والعالم والطالب والفقير، كل هؤلاء يشكلون عناصر للتعبئة الإسلامية.

ويريد سماحته للروح التعبوية أن تبقى خالدة دائماً وحية تسجل موقفها كلما دق ناقوس الخطر، لذا فإنه يرفض كلما من شأنه أن يلغي هذه الروح ومنها الحياة الاستهلاكية والروح الترفيحية . في مقابل الروح الثورية . فيقول (دام ظله): " إنني قلق وآسف بشدة لأولئك الساعين لترويج الروح الترفيحية والإسراف بين أبناء الشعب واعوذ بالله تعالى من أن يجير أبناء الشعب المضحي والثوري إلى الروح الاستهلاكية في الأمور الشخصية وتمحي من أذهانهم القناعة الثورية" [46].

الطبيب والطبابة:

يصف القائد الأطباء الذين يعملون بإخلاص في المجال الطبي بحيث يسعون إلى معرفة آلام البشرية والمجتمع البشري، ويوظفون كافة الامكانيات العلمية والفنية في العالم لمعالجة وإزالة الآلام إنهم موضوع تقدير كل المنصفين لأنهم يرونهم: " يحترقون كالشموع لإنارة الطريق والقضاء على الفقر والجهل". [47].

ويوجه الأطباء إلى التعامل مع المشاكل الطبية والصحية التي يعاني منها شعوب العالم المحرومة، على أنها جزء من المشكلة القائمة في العالم بحيث لا يفكر الطبيب في علاج الأمراض البدنية فحسب دون أن تكون له علاقة بأزمات العالم، يقول القائد: " إن المشاكل الطبية والصحية التي تعاني منها الشعوب المحرومة لا يمكن تدارسها دون الأخذ بعين الاعتبار العوامل الأساسية وبمعزل عن المشاكل والأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية" [48].

وتدليلاً لكلامه هذا، يقول سماحته: " إن أصحاب الاختصاص في الصحة والعلاج يدركون جيداً ما هي المشكلات الناشئة عن تشريد حوالي 2/5 مليون انساني مسلم بريء اثر الهجوم والعدوان العسكري على إيران، ونزوح 1/5 مليون أفغاني مشرد اثر الهجوم والعدوان العسكري على أفغانستان وتدمير عدد كبير من مدننا وقرانا في جنوبي وغربي البلاد في السنين الأولى بعد انتصار ثورتنا الإسلامية، هذه المشاكل وما ينشأ عنها من اصابات وأوبئة وتسمم التي تحملها شعبنا أدت إلى أن تصرف الامكانيات والمواد المعالجة الفورية لجرحى الحرب يدل صرفها فيما يحتاج إليه هذا الشعب من توسع في مجال الطب العلاجي" ([49]).

هنا يريد القائد للطبيب أن يكون عنصراً فاعلاً في عملية الاستنهاض، ونبذ التبعية للكفر والغرب، وذلك من خلال تحليل العلاقة بين الأمراض التي تضع بين يديه، والامراض (الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية....) التي تفرزها الحضارة الغربية.

وأن يمارس الطبيب مسؤولية النوعية السياسية ضمن مساحة بحثه في المواضيع الصحية والطبية، فإذا حاضر وتحدث عن مشكلة ما في الساحة الطبية ربطها بمشكلة الأمة الذي يريد الإسلام من الأمة أن تقف عليها لتعالجها.

المرأة:

يرى القائد أن على المرأة المسلمة أن: " تسعى في طريق الحكمة والعلم وفي طريق التهذيب المعنوي والأخلاقي للنفس، وتكون طليعة في ميدان الجهاد والكفاح بكل أنواعه، ولا تهتم بزخايف الدنيا ومظاهرها الرخيصة، وتكون عفتها وعصمتها وطهارتها بدرجة بحيث تدفع عنها نظر الأجنبي تلقائياً، وفي البيت سكينة للزوج والأولاد وراحة للحياة الزوجية، وتربي في حضانها الحنون والرؤوف وبكلماتها الطريفة والحنينة أولاداً مهذبين بلا عقد، وذوي روحية حسنة وسليمة، وتربي رجالاً ونساءً وشخصيات المجتمع فإن الأم هي أفضل من يبي" ([50]).

وحول الصيحة الغربية القائلة بحرية المرأة وتحررها يقول سماحته: " إن العالم الاستكباري الغارق في الجاهلية يخطأ عندما يتصور إن قيمة واعتبار المرأة هو في تجملها أمام الرجل حتى تنظر إليها العيون الطائشة وتتمتع برؤيتها وتصفق لها، وهذا الذي يطرح اليوم من قبل الثقافة الغربية المنحطة بعنوان حرية المرأة قائم على هذا الأساس، وهو جعل المرأة معرضة لأنظار الرجل حتى يتمتع بها الرجل ويلتذ منها فتكون النساء وسيلة للتذاذ الرجال ويسمون هذا حرية المرأة" ([51]).

ويعتبر سماحة القائد إنصياح بعض النساء لمثل هذه الصيحات نتيجة للإعلام الاستهلاكي الذي يروج له الغرب ويحذر من إتباعه، ويطالب الثقافة الغربية المنحطة بالدفاع عن نفسها في مسألة المرأة.

وحول تبذير بعض النساء في شراء الذهب وبعض أمور الزينة يقول سماحته: " يجب عليهن أن يعطين الاخرى درساً في أن المرأة المسلمة هي أرفع من تصيح اسيرة المجوهرات والمسكوكات الذهبية وأمثال هذه الأشياء، ولا نريد أن نقول إنها حرام، بل نريد أن نقول إن شأن المرأة المسلمة هو أرفع من يقوم البعض . في الفترة التي يعيش كثير من أبناء مجتمعنا في وضع هم بحاجة فيه إلى المساعدات المادية . في شراء الذهب والزينة ووسائل الحياة المتنوعة ويسرفون في مجال الحياة المختلفة، وهذه هي اسوة المرأة المسلمة" ([52]).

الفتيات المكلفات:

يرى سماحة القائد انه ينبغي على الفتيات اللاتي بلغن سن التكليف الشرعي أن يثفن انفسهن، ويعرن أهمية كبرى لصحتهن وسلامة ابدانهن وأخلاقهن، حتى يتمكن من القيام بالدور المؤثر في تأمين مستقبل البلاد الإسلامية" ([53]).

الفن:

يولي سماحة القائد الفن بجميع اشكاله: " الشعر والادب" و "القصة" و "الرواية" و "المسرح والسينما" عناية خاصة بل يرى بأنها انجح وأبلغ الوسائل الإعلامية وأكثرها عملية ([54]) وان أي ثورة

أو حضارة أو ثقافة لا يمكن أن تكون خالدة وتنتشر إلا إذا اصيغت بإسلوب فني ([55])، ومن هنا فانه يوصي في أكثر لقاءاته على أن من السبل التي لا بد من اتباعها في تصدير الثورة: الشعر والفن ([56])، ولكن ليس كل فن قادر على الاسهام في تصدير الثورة وإنما الفن الذي يتحلى بالقوة والمتانة بحيث يتمكن من فهم لغته واستيعاب رسالته كل من أساتذة هذا الفن والخواص من اهله وكذلك الأشخاص الذين يعشقون هذا الفن ويحرصون على متابعة نشاطاته ([57])، ويعبر القائد عن الفن بأنه "مؤسسة إنسانية عامة" وحينما يتعب أو يستريح فإنه يلجأ إلى هذه الأعمال الفنية من رواية وقصة ولوحة فنية، ويقول سماحته أيضاً:

" أنا أؤمن بقوة بالفن باعتباره مؤسسة إنسانية عامة، مؤسسة ليس بالامكان عزلها عن بناء مجتمع حي وثورى، فالمجتمع الذي يمر بدور النمو ويعيش تحولاً جذرياً، هو بأمس الحاجة إلى الفن، خاصة إذا كنا نتحدث عن مجتمع ذي رسالة محددة، رسالة غير معهودة لجميع أناس عصرنا الحاضر.

وإذا ما أردنا الآن أن نبدي رأياً في الفن لمجتمع كهذا فسوف ندرك أن الفن لمثل هذا المجتمع ليس بالامر المحبذ فحسب، بل يعتبر ضرورة من الضرورات التي لا تتجزأ ولا مضرّ منها، ولا بد لها من تحقيق حاجة أساسية" ([58]).

ويذهب سماحته إلى أن كل مفردة من مفردات الفن قادرة على ممارسة دور في هذا الصعيد كالاتي:

#### 1. الرواية:

وهي كما يرى القائد أوسع أساليب التعبير الأدبي ([59]) حتى أكثر من العمل السينمائي لأن السينما في بعض الأحيان تعجز عن التعبير عن بعض الأمور وتوضحها للمشاهد إما الرواية فإن لها من القدرة على التعبير أكثر من غيرها وكمصداق لذلك رواية البؤساء لفكتور هيجو التي تعد ذروة العمل الفني في حدود طاقة الإنسان وانتخب افلام على أساسها ولكن الأفلام لم تكن قادرة على التعبير بحجم الرواية حسب مقارنة القائد.

والرواية اقدر تعبيراً من الشعر إذ الرواية يمكن ترجمتها إلى أي لغة بخلاف الشعر فإنه من الصعب ترجمته خصوصاً الاستعارات الشعرية، إما الرواية فبالعكس فيها من الفسحة ما يؤهل أي "قاص" على ترجمتها إلى لغة أخرى، وقد ترجمت بالفعل بعض الروايات إلى ثلاثين لغة.

وفي هذا الشأن يقدم سماحته بعض التوجيهات:

1. على الكاتب القصصي أن يراعي الأمانة ولا يكتب شيئاً لا حقيقة له ولا وجود.
2. قراءة القصص العالمية ومتابعة فنون الآخرين وانجازاتهم مهمة وضرورية لكتابتنا الروائيين، ليس بهدف التقليد وإنما المنافسة.
3. أن جميع الأمور المتعلقة بالحرب المفروضة قد انتهت منذ أمد وعليكم أن تحافظوا على ذكراها حتى تظل باقية في ذاكرة الزمن وإذا لم تسجلوها فسوف يطويها النسيان، حتى الشهداء إذا لم تدونوا بطولاتهم فستمحي ذكراهم من اذهان الشعب والتاريخ أيضاً وكذلك وقائع الحرب ستمحي من الذاكرة (إذ لم تدون بأسلوب فني).
4. قد اكدت كثيراً وجوب التحدث إلى المعوقين لمعرفة ما يدور في نفوسهم وافكارهم وصياغة ذلك بلغة فنية معبرة([60]).
5. الكاتب القصصي يشبه المؤرخ([61]).

2. الشعر:

والشعر أيضاً من الأساليب القادرة على التعبير، والتي من خلالها يمكن التعرف على الثقافات والحضارات والثورات وجميع الظواهر المعنوية الأخرى لأي شعب من الشعوب، والثورة والإسلام بحاجة إلى الشعر([62])، ولكن الشعر الذي يأخذ في حسابه الأمور التالية:

1 . تسليط الاضواء على المنسي من الطاقات الشعرية.

2 . الاهتمام بمتانة الشعر وأصالته وتنزيهه من السخف والضعف .

3 . تناول المسائل الاجتماعية المعاصرة والمعارف الإسلامية التي تمثل الركيزة الأساسية، وتوجيه ما يتناسب والأهداف الثورية.

4 . مراعاة التحديد في اللغة والتعبير وحتى في الأسلوب إذا اقتضت الضرورة([63]).

3 . المسرح والسينما:

وفي هذا الشأن يقول سماحته: " إننا نحترم السينما كثيراً، إذا ما كانت بناءة" ويقول في معرض ثنائه على إحدى العروض المسرحية: " إنكم أيها الإخوة الأعزاء، عرضتم الكثير من الحقائق بشأن المسرحية، وهو لسان على قدر كبير من القوة"([64]).

الصحافة والإعلام:

يرى سماحة القائد إن وظيفة الإعلام الأساسية تتركز في عدة نقاط:

الأولى: استثمار كافة الامكانيات في تكوين قاعدة لنشر الثقافة والفكر والفن، وبالخصوص مفاهيم ومبادئ الإسلام الخالص ومعارف أهل بيت النبوة "عليهم السلام".

الثانية: هداية الشعوب .

الثالثة: تبيان انجازات الشعوب المسلمة في ميادين الفكر والسياسة والفن والصناعة والتربية والتعليم وباقي جوانب الحياة المختلفة.

الرابعة: مواجهة الهجمة الإعلامية والثقافية والخبرية للاستكبار العالمي.

يجب أن تكون المؤسسة الإعلامية كما يذكر القائد مثلما يقوله الإمام الخميني "قده": جامعة عامة يعلم فيها الدين والأخلاق والقيم الإسلامية واسلوب العيش الأفضل والجيد في مجال العلم والسياسة والأفكار الجديدة بلغة بليغة ومفهومة.

ومن اجل أن تحقق هذه المؤسسة نجاحها، لابد لها من الارتباط بالعملاء ورجال الدين من أساتذة الحوزات العلمية، والاستفادة من آراء ونظريات الجامعيين والمراكز الجامعية من اجل طرح البحوث العلمية والاجتماعية والنظريات والابحاث الجديدة.

وعما يثار حول الموسيقى في وسائل الإعلام السمعية والمرئية في إيران فإن القائد كثيراً ما يوصي بالاجتناب عن بث الموسيقى المبتذلة واللهوية وبالاخص الموسيقى الفاقدة للأصالة.

إما بالنسبة للصحافة التي هي من أهم وسائل الإعلام فإن القائد يقول انه لا يمكن اعتبار الصحافة مجرد حرفة غايتها الحصول على لقمة العيش فقط، بل لابد من استشعار الهدف الأساسي دائماً وهو خلق تيار مستمر في أذهان الناس.

الكتاب:

يرى القائد: " إن الكتاب يمثل البوابة نحو عالم المعرفة والعلم والرحب والكتاب الجيد يمثل احد أفضل وسائل الكمال الإنساني " وأثمن النتائج البشرية، وهو الكنز الذي يضم أضخم ثروات البشر ألا وهي العلم والتحقيق.

ويقول عن الذي لم يرتبط بعالم الكتاب انه: " حُرْم من أهم منجزات البشرية ومن أعظم المعارف الإلهية والإنسانية، وإنها لخسارة كبرى لشعب لا يأنس أبناؤه بالكتاب، وانه فوز عظيم لمن يأنس بالكتاب ويواصل الاستفادة منه، أي يحصل على معلومات جديدة".

ويعتبر سماحته القراءة واجباً دينياً ويطالب الشباب واليافعين الإحساس بهذا الواجب المقدس أكثر من أية شريحة اجتماعية أخرى ويصف الذين يقرأون بأنه يمكن محاروتهم بصورة أفضل بلغة القانون والعلم والأدب.

والمقدار ما يوصي القائد بالاهتمام بالكتاب فإنه يوصي أيضاً بالوجه الآخر لهذه العملة الذهبية وهم الكتاب والمترجمون وكل العاملين في مجال تهيئة وإعداد الكتاب بأن تعطوا أهمية كبيرة وهو أن يشجعوا المطالعة بين أفراد المجتمع، ومن سبل ذلك تشيد المكتبات العامة في كل الأنحاء.

ولكنه يشدد على نوعية الكتب، فيرفض سماحته الكتب النفعية وهي التي لا تتركز على الجوانب العلمية والثقافية، وفي مجال الترجمة يوصي القائد المترجمين باتقان اللغتين، لان خلاف ذلك يولد اخطاء فادحة وتضليل القراء.

وحول المخطوطات والتراث الإسلامي المكتوب، فإن القائد يوصي بالحفاظ على المتبقي منها من التلف، وتكثير النسخ الفريدة والتصدي لسرقة النفائس النادرة والكتابات القديمة من مكتبات الدول الإسلامية.

التحزب والأحزاب:

تتركز رؤية القائد (دام ظله) في هذا الموضوع على ثوابت أساسية هي:

1. إن الحزب إذا كان بمعنى: المجموعة التي تتألف من اجل تطبيق قرار القيادة الإسلامية وتوجيهاتها، نظراً لإمكانية التفاهم بينهم كمجموعة صغيرة، بحيث يحملون هم القضية([65])، فهذا لا يتنافى مع وحدة الأمة وفكر الرسالة، لان هذا الأمر وجد منذ حياة الرسول الأكرم"ص" والأئمة الطاهرين من بعده([66]).

2. إن الحزب الذي هو تنظيم سياسي قائم على توجيه الفقيه الذي له ولاية مطلقة لابد وان يمارس أربعة امور:

الأمر الأول: تعبئة قوى الأمة نحو هدف واحد واعطاؤها التوجيه المستمد من القيادة.

الأمر الثاني: أن يتمكن (الحزب) من إيجاد التحول في حالة القوى الفعلية أي أن يحيي هذه القوى بان يجعلها نشطة، لا أن تبقى في إطار التنظيم وتتوقع في دائرة ترقباً للمرحلة التي لا يمكن فيها ممارسة أي دور فاعل في الأمة.

الأمر الثالث: أن يتمكن الحزب من إعطاء التعجيل للقوى البطيئة للحركة.

الأمر الرابع: أن يتمكن الحزب من حفظ هذه القوى من الانحراف ([67]).

وكما يقول سماحة السيد ياسين الموسوي في مقالته عن التنظيم الحركي: " ونجد أن الإمام "قده" كان يمثل قمة الهرم التنظيمي في التنظيم الشيعي، ليتصل هذا الهرم بمجموعة من خلّص اصحابه يفهمون أفكاره ويتبنون اطروحاته، ويحملون همّ قضيته، ومع ذلك فهم يتمتعون بقابلية تحرك جيدة مع كيان للسر وطاعة كبيرة للقائد وحبّ شديد مقدس، وهؤلاء يتصلون . وكل منهم من بلد . بخلايا حركية تؤمن بما يؤمنون، وتفهم ما يتكلمون وتحمل الهم نفسه، وهكذا يمتد التنظيم بين قطاع واسع من أبناء الأمة الواعين". ([68])

وبالتالي فإن التنظيم حالة إسلامية اصيلة واکبة حركة الرسالة، إلا أنها يجب أن تصب في خدمة الواقع الذي يكاد أن ينفصل عن المباديء الإسلامية، فيقوم التنظيم والحزب بتحريك الناس بشكل موجّه من قبل قيادة فقيه له ولاية مطلقة، نحو الرجوع إلى تلك المباديء، لا أن يتوقع للتنظيم في إطار توجيه الناس نحو تقديسه أو تقديس عناصره وتبني أفكاره بشكل يستغرق في الحزب في تنظيم عناصره.

إننا في موضوع الحزب لا نملك إلا أن نقول بمقولة الإمام الراحل "قده" الذي يقول: " ليس كل حزب سيء ولا كل حزب جيد، فالميزان هو الغاية التي يهدف إليها ذلك الحزب" ([69]) ويفسر "قده" هذا التقسيم بقوله: " كان هناك حزبان منذ بداية العالم وحتى الآن أحدهما حزب الله والآخر حزب الشيطان ولكل منهما صفات وعناصر مختلفة" ([70]) ثم يبدأ بوصف حزب الله ليتضح من خلال

حزب الشيطان، فيقول "قده": " إن أي مسلم قبل بالموازن والأصول الإسلامية، وحرص على الانضباط الشيعي أو الديني في أعماله فهو عضو من أعضاء حزب الله، وقد بين الإسلام والقرآن منهج هذا الحزب وجميع الأحكام المطبقة فيه، وهو حزب يختلف عن الأحزاب المعروفة في عالمنا المعاصر" ([71]).

إن القائد (دام ظله) حينما يطرح قضية التنظيم والحزب إنما يطرحها في إطار فهم الحزب على أنه القيادة الواحدة والتوجيه الجماعي ([72]) القادر على حشر القوى باتجاه واحد وتحويل القوى الخاملة إلى قوى نشيطة كما تقدم، إما تلك الأحزاب التي تلد من أجل ذاتها أو الوصول إلى الحكم أو إلى أهداف معينة فإنها مرفوضة لدى سماحة القائد وإن وسمت بالاسلامية.

وعبر تاريخ التنظيم السياسي والتحرك الإسلامي كانت هناك صيغ متعددة شكل بعضها له تياراً في الخارج وطرح ايدولوجية خاصة يتسم تحركه بها، وأهم هذه الصيغ مايلي:

الصيغة الأولى: أن يتحرك الفرد بشكل مستقل في تحقيق الأهداف الإسلامية، ولقد كان لهذا التحرك انصار كثيرون قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران وبعد تلك النهضة المباركة بدأ الناس تلقائياً بنبذ هذه الصيغة وبدأوا بالتوجه إلى صيغة العمل الجماعي باشكالها المختلفة.

الصيغة الثانية: أن يتم الاعتماد في تحديد الأهداف على الجماهير والناس اعتماداً مطلقاً، فهو الذي يقرر قراره وهو الذي يختار القائد.

الصيغة الثالثة: أن يتم تحقيق الأهداف من خلال المتصدين أياً كانوا بأي مستوى كانوا أيضاً، ماداموا هم المتصدين فلا بد للأمة أن تعتمدهم في تحقيق الأهداف.

الصيغة الرابعة: أن تعتمد الأمة في تحقيق أهدافها على الأحزاب والتنظيمات السياسية والطلعية التي تقوم بتنوير الأمة للوصول إلى الأهداف وان تصل بوحدها إلى الأهداف، المهم أن تحقيق الهدف يتم من خلال هؤلاء (الأحزاب).

الصيغة الخامسة: أن تتحرك الأمة من خلال الفقيه أي فقيه فنسترشد الحركة بقراراته وتتحرك من خلالها.

الصيغة السادسة: وترى أن التحرك وتحقيق الأهداف لا يتم إلا من خلال الفقيه الذي له ولاية مطلقة على الأمة.

والقائد يرى الصيغة السادسة في العمل إلا انه يضيف عليها طابع أن تتكون طليعة وحزب وتنظيم سياسي يستوعب قرارات الفقيه الولي ويقوم بتنفيذها وتوضيحها للأمة، ويؤكد سماحة القائد إنهم بدءوا بالتنظيم السياسي بعد اعتقال الإمام "قده" عام 1963م [73].

ومن خصائص هذا التنظيم السياسي الايديولوجي: " عندما أقدمنا على هذا العمل لم نطلب من أية جماعة أن لا تقدم على مثل هذا العمل، ولم نطلب من أية جمعية أو أي اتحاد عدم الاقدام على مثل هذا العمل أو أن بقايا الحزب (الفاني) عليه أن لا يعيد تنظيمه بل بالعكس من ذلك إننا كنا نقول دائماً إن لكل من هؤلاء استعداداً ورغبة، ولهم الحق في أن يقدموا على هذا، وإن كان شخصاً أو جماعة قد أقدمت على عمل مثله وكانت ايديولوجيتها تنطبق مع الخط الفكري والسياسي الصحيح وعلى نفس الخط الذي يسير عليه الإمام والذي هو بالنسبة لنا اليوم أهم وأعز شئ، لكننا قد التحقنا بهم، ولقد قلنا ذلك لأشخاص كنا نتصور أن بإمكانهم القيام بمثل هذا العمل ويتمكنون من القيام به مكنا لهم صراحة اقدموا على هذا العمل وإننا نلتحق بكم، ولكن يجب أن أقولها بصراحة أن أحدا لم يقدم على هذا العمل، لذا لا يجوز لنا أن نجلس ونتظر أن يقدم الآخرون يوماً ما لهذا العمل، لذلك بدأنا بهذا العمل والتحق بنا الآخرون، منهم المجموعات التقدمية، الطلبة الجامعيين، المعلمون، العمال، المهنيون، وقبلوا دعوتنا" [74]

ولقد حمل هذا الحزب الذي شكله القائد ورفاقه ثلاثة هموم أساسية مثلت واجبات ينهض بأعبائها أعضاء الحزب وهذه الواجبات الثلاثة هي:

1. نقل القضايا من حالة القوة إلى حالة الفعل وإعطاء التعجيل الكثير من القضايا الأخرى.

2. تنبيه وتوجيه القوى المنحرفة (الضالة) في المجتمع وإرشادهم إلى النهج الصحيح.

3. التنسيق بين النشاطات الحيوية [75].

ومع أن للحزب الإسلامي (التنظيم السياسي) مكانة عند القائد وبقوه فيما لو حمل الأهداف المتقدمة والمواصفات المتقدمة، إلا أن القائد يركز على دور العلماء في استنهاض الأمة كما تقدم في فقرة "العلماء والحوزات العلمية".

الالتقاط الفكري:

يولي القائد موضوع "الغزو الثقافي" عناية خاصة ويؤكد عليه في الكثير من المواضيع واللقاءات، ويرى أن المعركة القائمة اليوم بين الإسلام والاستكبار العالمي هي معركة ثقافية، لذا يجب الاستعداد والتأهب لها، كما يرى أن الحرب الثقافية هي اشد من الحرب العسكرية.

ويفرق القائد ما بين مصطلحين (الهجوم الثقافي) و (التبادل الثقافي) إذ أن الآخر (التبادل الثقافي) ضروري، " لا تكون امة في غنى عن أن تكسب العلوم والمعارف من الامم الأخرى في المجالات كافة، ومن ضمنها المجال الثقافي وما ينضوي تحت هذا العنوان، وعلى مدى التاريخ كان الأمر كذلك وكانت الامم تتبادل فيما بينها آداب الحياة والأخلاق والعلوم والأزياء وآداب المعاشرة واللغات والمعارف الدينية، وهذا التبادل الثقافي كان أهم من سائرالمبادلات الاقتصادية وتجارة البضائع" [76].

ويرى سماحة القائد أن التبادل الثقافي قد يؤدي إلى تغيير الدين في دولة ما ومثال على ذلك دولة اندونيسيا فإن دخولها إلى الإسلام جاء عن طريق سلوك الإيرانيين الذين ذهبوا إلى هناك، يقول سماحته: " لقد ذهب التجار والسياح الإيرانيون إلى هناك وكانت عاقبة تلك الرحلات أن اعتنق الإسلام شعب كبير. ربما هو أكبر الشعوب الإسلامية اليوم. وهو الشعب الاندونوسي" [77]

أما الهجوم الثقافي فهو: " أن تشن قوة سياسية أو اقتصادية حرباً على المبادئ الثقافية لشعب من الشعوب، وذلك لتنفيذ اهدافها الخاصة والتحكم بمصير ذلك الشعب " وبعبارة أخرى أن يفرضوا عقائد جديدة على دولة معينة وعلى شعبها واستبدال ثقافتهم بتلك الثقافة.

ويرى القائد أن التبادل الثقافي أمر محبوب لأنه يمثل عملية ترميم لثقافة الأمة، بينما الهجوم الثقافي هو عملية استئصال ثقافة الأمة واستبدالها بثقافة معينة قد يكون فيها السلب كما أن فيها الايجاب بينما التبادل الثقافي لن يكون هناك إلا اختيار للايجاب والصالح من ثقافة الآخرين.

الاستفادة من الوقت:

يقول سماحة القائد: " إن هذا العصر قصير، هذه الدنيا بالنسبة لنا ولكل نفس بشرية صغيرة وفانية، يجب اغتنام الفرص والابتعاد عن الأمور التي لا تفيد" ([78]).

الوعي السياسي:

يرى سماحة القائد أن امتلاك البصيرة السياسية التي تعني القدرة على التحليل السياسي والتفكير السياسي يمثل ضرورة حياتية لا بد من السعي إليها فيقول (دام ظله): " ذكرت في ابحاثي حول حوادث تاريخ الإسلام أن الذي أدى إلى صلح الإمام الحسن المجتبي "ع" وكذا ظهور فتنة الخوارج ومظلومية اقوى رجل في التاريخ هو عدم تمتع الأمة بالتحليل والشعور السياسي، فكان العدو يشيع خيراً فيقبله الناس بدون إمعان وتدبر. ففي بلد يعتزم انجاز أعمال عظيمة على أيدي افراد شعبه وايصال نظام الحكم إلى محطته الأخيرة بالاعتماد على قدرة الشعب اللامحدودة، هل يمكنه ذلك دون أن يكون شعبه وشبابه . خصوصاً الطلبة . غير سياسيين ؟ فمن لا يتمتع بالوعي ولا الإدراك السياسي فسوف يبيع نفسه للعدو بأدنى إشارة ولو كان اعلم علماء زمانه" ([79]).

ويؤكد على الطلبة والشباب ممارسة التحليل السياسي حتى لو أدى إلى نتائج خاطئة، يقول (دام ظله): " إنني آمل أن ارى الشباب والطلبة من الإخوة والأخوات، وحتى تلامذة المدارس يتمتعون بالقدرة على

تحليل الأحداث السياسية حتى الصغيرة منها، فلا إشكال في التحليلات إذا كانت جيدة وإن ظهرت خلاف الواقع، ولعنة الله على أولئك الذين يسعون لإبعاد الشباب والطلبة عن الأمور السياسية" [80].

الموقف من أمريكا:

عُرف القائد كما الإمام الخميني "قده" بتشدهما في اتجاه أمريكا لأنها دولة متغترسة في العالم واستبدت وطغت لذا يُعبران عنها بـ (الشیطان الأكبر)، وقد قامت أزمة بين أمريكا والجمهورية الإسلامية منذ أن قام الطلبة السائرون على نهج الإمام "قده" بإحتلال السفارة الأمريكية (وكر الجاسوسية) بطهران والتي يصفها القائد بأنها: " خدمة عظيمة وقيمة اسديت لثورتنا، لأنه قطع آخر خيط يمكن أن يربط الثورة بأمريكا" [81]، بل يعتبر القائد أن هذا العمل كان خالصاً لوجهه تعالى لذا باركه الله وجعله بركة على الثورة الإسلامية في إيران [82].

وأمريكا تسعى بكل الوسائل إلى ارضاخ إيران لسيطرتها كما استطاعت ذلك مع دول العالم الضعيفة وتشترط على إيران جملة من الشروط، والقائد يقول: " فبينما نقول نحن: لا نرغب بإقامة علاقات مع أمريكا وبرؤيتهم ابدأ، تجدهم يرددون: يجب عليكم عمل كذا وكذا لإقامة العلاقات معنا!! فما النسبة بين هذين القولين ؟ نرى وكأنهم يخاطبون دولة حركت عشرات الوسطاء لإقامة العلاقات معهم ليجدد شروطاً لها! نحن الذين نحدد الشروط وإن كننا نرغب في إقامة علاقات مع دولة خلّفت وراءها تاريخاً مليئاً بالجرائم، إن شرطنا هو إعلان توبتها وتوقفها عن ارتكاب الجرائم ضد شعوب العالم " [83].

هذا هو الخط العريض في الموقف من العلاقة مع أمريكا "الشیطان الأكبر" ويؤكد القائد على أن منطق "أمريكا لا يمكن مواجهتها " يجب أن لا يبقى لأنه يمكن مواجهتها كما هو حاصل الآن.

الشعائر الحسينية:

ترتبط القائد بالشعائر الحسينية رابطة وثيقة تقوم على أن الشعائر الحسينية وسيلة للتمسك والتواصل مع النهضة الحسينية التي مثلت منعطف التحول التاريخي في مواجهة الظلم والاضطهاد، وترسيخ مبادئ الإسلام، لذا تأتي توجيهاً التي قدمها بشأن تنقية الشعائر الحسينية من البدع والخرافات في إطار تلك الرابطة التي يملكها القائد.

يرى سماحة القائد أن هناك موروثات فرضتها العاطفة من جانب والمعرضين من جانب آخر لتهميش الأمة عن أداء الأهداف الرئيسية لنهضة عاشوراء والتي عرفها إمام الأمة الراحل "قده" حق المعرفة فأقام حكومة الله على أرض إيران، يقول القائد: " عرف إمامنا الراحل "قده" ذلك الرجل الحكيم وصاحب النظرة الثقافية . كيف يستغل أيام عاشوراء من اجل السعي إلى تحقيق أهداف الإمام الحسين العظيمة، فقد أعلن "قده" بأن محرم هو شهر انتصار الدم على السيف، وبهذا المنطق . وبركة شهر محرم . انتصر الدم على السيف في إيران الإسلام وكما خطط له الإمام الراحل "قده" ([84]).

ونفس هذا المنطق يؤكد القائد قائلاً: " إن مجالس العزاء يجب أن تقام من اجل تحقيق الفائدة لا بقصد قتل وقت الفراغ أو لأجل الغرض المألوف من الحصول على الثواب الأخروي رغم قداسة هذا الثواب وواجب الحرص عليه " إضافة إلى انه: " اذا فقدت المجالس هذه الميزة . أي الفائدة وتعميق الحس الإيماني . فإنها قد تكون عديمة الفائدة، وربما عادت علينا بالضرر، لأن أبناء شعبنا قد تفتحت اذهانهم واخذوا ينظرون إلى القضايا والمسائل نظرة فاحصة ودقيقة، وإنما لا نستطيع إسكات كل من يخالفوننا أو يثيرون الشبهات ضدنا، ويشككون في معتقداتنا".

ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف . أهداف النهضة الحسينية . إلا بتنقية وسيلة الارتباط (الشعائر الحسينية) من البدع والخرافات والممارسات التي لا تستند إلى وجه شرعي لا يختلف عليه احد وإنما قد يمثل جدلية بين الفقهاء، وفي هذا الإطار وجه للقائد تساؤلات حول تصديده لهذا الأمر مع أن إمام الأمة "قده" قائد الخط والنهج لم يتخذ مثل هذا الموقف، فأجاب سماحته قائلاً:

" أنا أعلم بأن البعض يقول بأن الحق كان مع الإمام "قده" الذي لم يتطرق إلى موضوع شج الرؤوس، وما الذي دعاك إلى هذا الموضوع؟ كلا ليس الأمر بهذا الشكل، فلو كان الإمام حياً لتصدى لظاهرة

شح الرؤوس بالسيوف على الصورة التي روجت خلال السنوات الأربع أو الخمس الأخيرة بعد انتهاء الحرب" [85].

حقوق الإنسان:

يرى سماحة القائد انه إذا كان ثمة اهتمام لدى الغرب بحقوق الإنسان منذ بداية النصف الثاني لهذا القرن فإن الإسلام أولى اهتمامه بهذا الموضوع منذ البداية، كما إن الإعلام الغربي بشأن حقوق الإنسان لم يكن إلا مجرد إعلان، ولم يلمس له وقع لحد الآن فما زالت حقوق الانسان لشعوب أفريقيا وآسيا مصادرة، بل وجدت الدول الاستكبارية مبرراً لها وغطاء لممارسة اضطهاد الإنسان وسلب الحقوق منذ الإعلان عن هذه المنظمة الحقوقية الشكلية.

يقول سماحة القائد: " إن تفشي الفقر والجوع والموت في العديد من دول العالم إنما هو نتيجة التدخل والظلم والاعتصاب الذي تقوم به هذه القوى، فمن الذي اوصل افريقيا المليئة بالخيرات إلى ما هي عليه اليوم؟، ومن الذي استغل شعبي بنغلادش والهند لسنوات طوال وأوصلهما إلى هذا الوضع بحيث يتفشى فيهما الجوع والموت بينما هم يملكون من الخيرات والبركات ما شاء الله؟ ومن الذي نهب ثروات دول العالم الثالث وطوّر تكنولوجيته وصناعته وجمع الأموال الطائلة على حساب الفقراء والجوع في هذه الدول؟ إن الذين أسسوا منظمة الامم المتحدة وأصدروا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذين يواصلون اليوم وبكل صلف الأعداء بالدفاع عن هذه الحقوق، هم أنفسهم سبب معاناة الشعوب وتعاستها". [86]

ويرى القائد أن النقض (الفيتو) حق الذي تمتلكه الدول الكبرى في مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة هو الذي يحول دون الدفاع عن حقوق الإنسان، بل وأكثر من ذلك فإن كل المنظمات التابعة للأمم المتحدة سواء كانت ثقافة أم اقتصادية أم فنية أم غيرها، هي خاضعة لتأثير القوى الكبرى، يقول (دام ظله): " شاهدتم الضغوط التي مارستها أمريكا ضد منظمة اليونسكو الثقافية بسبب مجيء رجل مسلم إلى رئاسة المنظمة يسعى إلى ابقائها مستقلة" [87]، لذا فإن منظمة الأمم المتحدة عقيمة عن الدفاع عن حقوق الإنسان في العالم.

ثم إن الدفاع عن حقوق الإنسان أصبح مجرد شعار سياسي يصلح أداة للفوز في الانتخابات الرئاسية لدى الحكام ورجال السياسة، وكذا الذين وضعوا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وعلى رأسهم أمريكا كانوا يسعون إلى فرض سلطتهم وهيمنتهم على العالم.

ويأتي تحليل القائد لإخفاق هذا الإعلان في تحقيق أهدافه إضافة إلى ما تقدم، لأنه: إنما يطرح في إطار نظام معوج وخاطيء ألا وهو نظام الهيمنة، نظام الظلم... ويتلخص معنى هذا النظام في أن هناك مجموعة من الناس تهيمن على الباقين ويجب أن تبقى مهيمنة "[88]"، والخروج عن هذه الهيمنة بعد انتهاك لحقوق الإنسان وارهاب يُدان من قبل تلك المنظمات أما المجازر الدموية والانتهاكات التي تقوم بها تلك الحكومات المهيمنة بحق الشعوب المستقلة والمتمردة على القرارات التعسفية فإنها لا تعد انتهاكاً لحقوق الإنسان، بل ممارسات طبيعية لاستتباب الأمن.

رسالة الحج:

في كل عام يوجه سماحته إلى حجاج بيت الله الحرام رسالة فيها بيان توجيهاته لهم، وفي بيان الحج لعام 1414 للهجرة جاء ذكر النقاط التالية:

1. اغتنموا هذه الفرصة لبناء النفس والانابة والتضرع، وخذوا منها زادكم المعنوي لجميع عمركم.
2. اسألوا الله سبحانه أن يفرّج عن المسلمين مشاكلهم الكبرى، وكرروا هذا الطلب مرات ومرات في أدعيتكم ومناجاتكم.
3. اغتنموا كل فرصة للتعرف على المسلمين الوافدين من جميع أرجاء العالم واستفيدوا مما في مجريات حياتهم من جوانب سلبية أو ايجابية وعلى المسلمين غير الإيرانيين خاصة أن يسمعو حقائق وقضايا إيران الإسلام من لسان اخوتهم الإيرانيين، ليميزوا الصحيح عن غير الصحيح مما سمعوه بشأنهم من الإعلام العالمي، وليسعوا اليوم ودائماً أن يستوعبوا تعاليم الإمام الراحل العظيم الإمام

الخميني "قده" بشأن ما يرتبط بقضايا المسلمين، وان يتعرفوا عن قرب وبشكل أفضل على هذا المصلح الكبير في تاريخ الإسلام.

4 . انقلوا كل معلوماتكم الصحيحة عن وضعية الأمة الإسلامية أو عن بلدكم إلى المسلمين القادمين من البلدان الأخرى.

5 . في حديثكم مع اخوتكم المسلمين من أي صقع كانوا ركّزوا على قضية الأمة الإسلامية والنظرة الشمولية التوحيدية للعالم الإسلامي، ولتتجاوز أفكاركم وأفكار من تجاوزونه إطار الحدود الجغرافية والعنصرية والعقائدية والحربية وأمثالها وارتفعوا إلى مستوى هموم الإسلام والمسلمين.

6 . ذكروا مخاطبيكم دائماً بما انعم الله به على المسلمين من نفوس تزيد على المليار وبلدان تبلغ العشرات من ثروات مادية ومعنوية ضخمة وتراث ثقافي وحضاري وديني وأخلاقي عظيم.

7 . حطموا إسطورة قدرة الغرب التي لا تقهر وخاصة أمريكا، هذه الاسطورة التي يحاول الاستكبار العالمي دائماً أن يلقيها في أذهان المسلمين عن طريق تهويل قوّته، وذكّروا أنفسكم وذكّروا المسلمين الآخرين أن قوة المعسكر الشيوعي كانت تبدو أنها لا تقهر قد تحطمت منذ قريب أمام أعين هذا الجيل وأصبحت أثراً بعد عين.

8 . ذكروا علماء الدين والمثقفين في البلدان المسلمة بمسؤوليتهم الكبرى الثقيلة دائماً، وذكروا الآخرين أيضاً بذلك.

9 . انطلاقاً من واجب النصيحة لائمة المسلمين ذكروا زعماء البلدان الإسلامية بمسؤولياتهم تجاه الأمة المسلمة، وتجاه إقامة وحدة المسلمين والابتعاد عن القوى الاستكبارية، ذكّروهم بضرورة التوجه إلى شعوبهم والاعتماد عليها وإقامة العلاقات الحسنة بين الشعوب والحكام، واطلبوا من الله سبحانه إصلاح أمورهم.

10 . كونوا متفهمين دائماً أن مسؤولية الزعماء لا تعني رفع المسؤولية عن كل فرد من افراد الشعوب المسلمة فكل أبناء الأمة يستطيعون أن يكون لهم دور فاعل في كل الأهداف الكبرى.

ويوصي سماحته بمبدأ البراءة من المشركين الذي أعلنه إمام الأمة قائلاً: الحج الصحيح والكامل هو الحد الذي يكون منطلقاً لحب الله وحب المؤمنين والبراءة من الشياطين ومن الأصنام والمشركين".

تكريم الشهداء:

يرى سماحة القائد إن من أوجب الواجبات وأنفعها هو تكريم الشهداء الذي . كما يصفهم سماحته :. " حملوا أرواحهم على الاكف وقدموها مع كل وجودهم المادي والمعنوي للشورة" [89]، والشورة (نهضة التغيير) إذا أريد لها أن تبقى فتية متحررة تسير بنفس القوة التي هي عليها لا بد من إحياء ذكرى الشهداء وتكريمهم.

العيد:

يقول سماحة القائد: " لو أن امة هذا الرجل العظيم . محمد المصطفى" ص" . تقوم بواجبها تجاه نبيها وقائدها العظيم في كل عيد فطر، لاصبح هذا العيد بالمستوى الذي يريده الله ولكان عيداً نبوياً ومصطفوياً" وقال أيضاً: " إن اكرم هدية ينبغي أن تقدمها امة المصطفى للرسول الخاتم " ص" في مثل هذا العيد هي أن تحرص على العمل على التأليف بين قلوب أبنائها وان تحافظ على كيانها وعلى كل ما توحيه كلمة الأمة من معان ودلالات" [90].

يرى القائد (دام ظله) إن العيد مناسبة لتذكير الأمة بأمرين اساسين، عليها أن تقوم بأدائهما:

الأمر الأول: الحرص على تأليف قلوب الأمة الإسلامية والعمل من اجل ذلك.

الأمر الآخر: الحفاظ على عزتها وشوكتها.

وهما هدية تقدم إلى رسول الله "ص" كما ينتظر منهم الهداية.

الوحدة الإسلامية:

إن هذه المناسبة التي أرسى دعائمها إمام الأمة "قده" والتي تمثل مولد الرسول "ص" نقطة إلتقاء عندها، من الأمور التي يؤكد سماحة القائد ويذهب إلى أن الوحدة عنوان الإلتقاء عند كلمة واحدة تكون صرخة في وجه أعداء الإسلام، ولا تأتي أثرها إلا إذا كانت على أساس الإسلام وبالاعتصام بحبل الله.

ويؤكد القائد في العديد من احاديثه على أننا حينما نطرح موضوع الوحدة الإسلامية فإننا لا نعني إننا نسعى إلى إلغاء التعددية المذهبية وقيام مذهب واحد، بل إن دعوتنا هذه تعني الدعوة إلى التقارب بينا لمذاهب الإسلامية، بأن تترك المسائل التي تؤدي إلى الشقاق والحروب الطاحنة، ويتم التفكير في مواقف تقريبية تؤدي إلى اعزاز الإسلام ورد كيد أعداء الإسلام.

لذا يقول القائد إن الشيء المهم للشعوب في هذه المناسبة هو: " معرفة أن التمسك بالإسلام والعمل بأحكامه هو السر في بقاء واقتدار النظام الإسلامي "[91] أي أن المطلوب من تقارب المذاهب هم مشترك على صعيد قدرة الإسلام وإعلاء كلمة الله في الأرض.

---

[1] صحيفة النور ج15 ص179.

[2] المصدر السابق ص41.

[3] مرجعية الخامنئي: ص88.

[4] سفير الجمهورية الإسلامية في الفاتيكان سابقاً.

[5] الوحدة، العدد 162، ص 35.

[6] المصدر السابق، ص 36.

[7] المصدر السابق. ص 36.

[8] المصدر السابق، ص 36.

[9] نفس المصدر، ص 37.

[10] المصدر السابق.

[11] المصدر السابق.

[12] صحيفة النور ج 5 ص 131.

[13] حديث الشمس ص 99.

[14] حديث الشمس ص 100.

[15] مقدمة صحيفة النور.

[16] المصدر السابق.

[17] حديث الشمس ص 88.

[18] المصدر السابق.

[19] صحيفة النور، ج 17، ص 19، حديث الشمس ص 241.

[20] صحيفة النور ج 20 ص 173، حديث الشمس، ص 244.

[21] راجع صحيفة النور، ج 20، ص 170.

[22] المصدر السابق ص 179.

[23] مجلة النصر، ج 24، ص 6.

[24] تطوير الحوزات العلمية رقم 10 ص 30.

[25] الوحدة بين الحوزة والجامعة، الولاية 28.

[26] رسالة الثورة الإسلامية العدد 19، ص 16.

[27] مجلة بدر الثقافي، العدد 2، ص 9.

[28] المصدر السابق، ص 15.

[29] الحلقة (36) من سلسلة في رحاب الولاية.

[30] مقالات المؤتمر الثاني للفكر الإسلامي ص 44.

[31] نفس المصدر.

[32] المصدر المتقدم ص 24.

[33] رسالة الثورة الإسلامية، العدد 19، ص 13.

[34] المصدر السابق.

- [35] (الآية 35 من سورة الحديد).
- [36] (رسالة الثورة الإسلامية، العدد 19 ص 13).
- [37] (المصدر السابق).
- [38] (الآية 55 من سورة المائدة).
- [39] (الآية 105 من سورة النساء).
- [40] (مستل من كتاب (الولاية والإمامة) بتصريف).
- [41] (مجلة سروش للعالم العربي: العدد (105 . 106)، ص 8).
- [42] (نفس المصدر).
- [43] (الآية 54 من سورة المائدة).
- [44] (مجلة الطاهرة العدد 60، ص 31).
- [45] (سروش للعالم العربي العدد (105 . 106)، ص 7).
- [46] (مجلة سروش للعالم العربي العدد (106.105) ص 8).
- [47] (رسالة الثورة الإسلامية العدد 31، ص 60..).
- [48] (المصدر السابق ص 61).
- [49] (المصدر السابق ص 61).

[50] المرأة المسلمة: الولاية 24، ص 7.

[51] المصدر المتقيم ص 8.

[52] المصدر المتقدم ص 11.

[53] مجلة الطاهرة العدد 55، ص 19.

[54] في كلمته التي ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس منظمة الإعلام الإسلامي الرصد الثقافي . العدد 48.

[55] في حوار له مع أعضاء المؤتمر الطلابي الثالث للشعر والأدب (الرصد الثقافي . العدد 48.

[56] من رسالة إلى المؤتمر الخامس للشعر والادب بتاريخ 1985/5/5م (المصدر السابق).

[57] من كلمته لدى تفقده معرض رسوم الفنانين المعاصرين (الوحدة العدد 173).

[58] المصدر السابق.

[59] الطاهرة العدد 62، ص 17.

[60] المصدر السابق.

[61] الأدب الحقيقي (من سلسلة في رحاب الولاية . 34).

[62] الرصد الثقافي العدد 48 ص 16.

[63] من رسالة إلى مؤتمر الشعر والأدب لمحو الأمية في خراسان.

- [64] (الرصد الثقافي العدد 48 ص 16).
- [65] (مجلة دراسات وبحوث العدد 5، ص 33).
- [66] (المصدر السابق، العدد 8، ص 131).
- [67] (المصدر السابق العدد 5 ص 34).
- [68] (المصدر السابق، العدد 8 ص 132).
- [69] (الكلمات القصار ص 216).
- [70] (الكلمات القصار ص 167).
- [71] (الكلمات القصار ص 166).
- [72] (مجلة الشهيد، العدد 29، ص 37).
- [73] (مجلة دراسات وبحوث العدد 5 ص 34).
- [74] (المصدر السابق ص 37).
- [75] (المصدر السابق، العدد 6، ص 37).
- [76] (مجلة بدر الثقافي العدد 1، ص 8).
- [77] (المصدر السابق).
- [78] (مجلة بدر الثقافي العدد 423، ص 13).

- [79] مجلة بدر الثقافي العدد 3، ص 249.
- [80] المصدر السابق، العدد 4، 5 ص 17.
- [81] مجلة بدر الثقافي: العدد 4، 5، ص 16.
- [82] المصدر السابق ص 17.
- [83] المصدر السابق، ص 17.
- [84] بدر الثقافي العدد 4، 5 ص 301.
- [85] المصدر السابق، ص 297.
- [86] حقوق الإنسان في الإسلام ص 21.
- [87] المصدر المتقدم.
- [88] المصدر المتقدم.
- [89] الحلقة (93) من سلسلة في رحاب الولاية ص 2.
- [90] من خطبة القائد في عيد الفطر عام 1415. ص 6.
- [91] الوحدة الإسلامية (ح 53) في رحاب الولاية.

تأتي حاجة هذا الفصل للذين يرجعون إلى سماحة السيد القائد (دام ظله) ابتداءً أو عدولاً إليه، حيث نستعرض فيه آراء القائد في مسائل التقليد والبقاء على الميث وما يحتاج المكلف إلى معرفته من مسائل هذا الباب.

وقد اعتمدنا في استعراض رأي سماحته في هذه المسائل على جملة من الكتب الفقهية كالفتاوى الواضحة والذي طبع بعد ذلك في بيروت والكويت بإسم "أجوبة الاستفتاءات"، وكذلك "درر الفوائد في أجوبة القائد" وايضاً كتاب " تحرير الوسيلة " للإمام الخميني "قده" حيث ذكر سماحة آية الله الشيخ الراستي (دام ظله) . من مكتب استفتاءات القائد في مدينة قم المقدسة . إن كل ما جاء به من المسائل في هذا الكتاب هو مورد اعتماد سماحة القائد مع اختلاف في جملة من المسائل وهي قليلة، ذكر لنا منها ثلاث مسائل:

الأولى: الليالي المقمرة

الثانية: من كان شغله السفر أو في السفر.

الثالثة: البلاد الكبيرة.

حيث يختلف رأي القائد عن رأي الإمام "قده" ويتفق مع الإمام الخوئي في الرأي، وعلى ذلك فإن المراجع لكتاب تحرير الوسيلة مع ملاحظة هذه المسائل يستطيع الوقوف على آراء القائد، وايضاً رجعنا إلى جملة من الاستفتاءات الكتبية المتفرقة والموقّعة بختم سماحته الشريف.

التكليف الشرعي:

نعتقد بأن الإنسان في الحياة مكلف بأوامر ونواهٍ من قبل الله سبحانه وتعالى، والتكليف الشرعي: هو التزام الإنسان بتلك الاوامر والنواهي الإلهية التي تجعل الإنسان في اتصال دائم مع الخالق وتمنحه السعادة في الحياة الدنيا حيث يفيض الله عليه من النعم ويوفقه للإرتقاء إلى أعلى درجات الكمال.

إلى أن الطريق إلى تحصيل تلك الاوامر والنواهي الإلهية قد يبدو متعسراً في بادئ الأمر على بعض الناس، لذا أوضح الفقهاء (حماة الشريعة وبينوا أحكامها) طرق التعرف على التكليف الإلهية وسبل امتثالها.

طرق معرفة التكليف الإلهية:

وقد حدد الفقهاء . ومن بينهم سماحة القائد (دام ظلّه) . معرفة التكليف الإلهية الشرعية بثلاث طرق، هي:

1 . الاجتهاد .

2 . التقليد .

3 . الاحتياط .

وحكم هذه الطرق: انه يجب على المكلف أن يحرز امتثال التكليف الالزامية الموجهة إليه في الشريعة الإسلامية عبر احد هذه الطرق الثلاث المتقدمة.

تعريف الطرق الثلاث:

أولا . الاجتهاد:

وهو القدرة العلمية على استخراج الأحكام الشرعية أو استنباطها من ادلتها المقررة، وهو لا يتم إلا باجتياز مرحلتين:

(الأولى) نظرية، يتم فيها دراسة القدر المطلوب من مقدمات علم الفقه من الأصول والعلوم العربية والقرآن والحديث والمنطق والقواعد الفقهية، وعلوم أخرى تتعلق بالتاريخ الاجتماعي لعصر التشريع.

و (الأخرى) هي المرحلة العملية أو التطبيقية، التي يتم فيها استخدام العلوم المحصل عليها في عملية الاستنباط، ومن حصل له ذلك . أي القدرة على الاستنباط . يعرف بالمجتهد.

ثانياً . التقليد:

وقد اختلف الفقهاء في تعريفه بالرغم من اتفاقهم على: انه رجوع الجاهل الذي عبروا عنه ب (العامي) إلى العالم وهو (المجتهد)، ومحل اختلافهم في أنه هل يكفي تعلم المسألة الفقهية التي هي رأي المجتهد بقصد العمل بها، أم يشترط العمل بها لكي يصدق عنوان التقليد على المكلف؟ يرى سماحة القائد انه يكفي مجرد العلم بالمسألة([1]) في تحقق عنوان التقليد.

ثالثاً . الاحتياط:

وهو مراعاة كل الاحتمالات الفقهية للمورد مما يحتمل وجوب مراعاته ([2]) بحيث يأتي المكلف بكل شيء يحتمل فيه التحريم ولا يحتمل فيه الوجوب بحال، وهي تقتضي مراجعة فتاوى المجتهدين.

ولما كان الاجتهاد واجباً كفايياً من جهة وغير متيسر لأي عامي من جهة أخرى حيث يحتاج إلى طيّ مراحل عديدة تستغرق زمناً طويلاً، وتحتاج إلى ذهنية قادرة على الغور في أعماق وبذل الجهد الكثير، كما تحتاج إلى الإخلاص التام، وهذا متعسر على كثير من الناس.

والاحتياط أيضاً يتطلب من المكلف معرفة جميع موارده، سواء الموارد التي يحتمل فيها التكليف ولا يحتمل فيها الوجوب أو العكس، ومعنى ذلك أن يرجع المكلف إلى جميع الفتاوى الشرعية للمجتهدين الجامعين للشرائط وهذا يتعسر على أكثر العوام.

ومن هنا كان التقليد هو الأفضل والأولى لسائر المكلفين كما يذهب إلى ذلك سماحته، إذ سئل: " برأيكم الشريف هل الأفضل هو العمل بالاحتياط أم بالتقليد؟ فأجاب: " حيث أن العمل بالاحتياط موقوف على معرفة موارده، وعلى العلم بكيفية الاحتياط، ولا يعرفهما إلا القليل، مضافاً إلى أن العمل بالاحتياط يحتاج غالباً إلى صرف الوقت الأزيد، وعليه فالأولى تقليد المجتهد الجامع للشرائط"([3])

وقفة عند التقليد:

والتقليد ليس بالامر الحادث الجديد بل هو من لدن عصر التشريع، حيث ارجع الأئمة الأطهار من آل محمد "ص" أتباعهم إلى منهجية خاصة في الاخذ عنهم من قبل فقهاء المذهب، وهي أن يرجع كل من لا اختصاص له في المجال المعين إلى رأي المتخصص إما على نحو الاتباع أو الاستشارة.

وتأكيداً على شيوع هذه المسألة اجتماعياً فإننا لا نجد نفس التعبير في النصوص الشرعية، بل تناولت الشريعة المفهوم دون اللفظ اعتماداً على ما هو المتمركز في أذهان الناس.

ونظراً لأن الشريعة جاءت لتقنن ما تعارفت عليه الناس من قضايا اجتماعية وفكرية وتضفي عليها الصيغة التامة، فإن مفهوم التقليد كذلك أدخلت عليه الشريعة صياغة نهاية وهو ما ارتكزته سيرة المتشركة الذي تقدم ذكره.

والتقليد في الشريعة يعني: رجوع غير المتخصص (العامي) إلى المتخصص (المجتهد) الزاماً لا اختياراً.

أدلة التقليد:

وبالرغم . كما تقدم . من عدم وجود كلمة (التقليد) صريحاً في نصوص الشريعة الإسلامية، إلا أن هناك العديد من الأدلة على مشروعيتها (بهذا المعنى المتقدم)، منها آيات من كتاب الله المجيد، ومنها احاديث لأهل بيت النبي "ص"، ومنها غير ذلك، نذكر هنا جملة منها:

أولاً . من القرآن الكريم:

قوله تعالى: {وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفتان ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا خرجوا إليهم لعلمهم يحذرون} [4].

وقد ذكر الفقهاء والمفسرون ([5]) أن المراد من هذه الآية أن يقوم جماعة بـ (النفر): وهو تحصيل العلم ومعرفة الأحكام من مواردها، ومقتضى ذلك أن يتقبل منه الجاهل ويأخذ منه والا لا معنى للنفر، و (الحذر) في الآية ليس المراد به الحذر النفسي وإنما معناه أن يقوم المكلف بالأعمال التي يدفع بها عنه الحساب والعتاب.

2. قوله تعالى: {فستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} ([6]) و (أهل الذكر) في عصر غيبة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) هم الفقهاء العالمون بأحكام الله، والآية تدل على أن الجاهل بأحكامه يجب عليه السؤال من العالم لا من اجل السؤال بل من اجل العمل بما يجب عليه.

ثانيا . الحديث الشريف:

وهناك العديد من الأحاديث الشريفة الدالة على وجوب التقليد، منها:

1. قال أبو جعفر "ع" لأبان بن تغلب: " اجلس في مجلس المدينة وأفت الناس، فإني احب أن يرى في شيعتي مثلك" ([7]).

2. عن الفضل بن شاذان عن عبد العزيز ابن المهدي قال: سألت الرضا "ع" فقلت: إني لا ألقاك في كل وقت فعمن اخذ معالم ديني؟ قال "ع": "خذ عن يونس بن عبد الرحمن" ([8]).

وهذه الرواية إضافة إلى ما تثبته من مشروعية التقليد، تدل على أن التقليد كان منذ زمن الأئمة "عليهم السلام" ومثله أحاديث كثيرة.

ثالثا . من العقل:

إن الإنسان لو رجع إلى عقله لحكم بأنه يجب الرجوع إلى متخصص في الأحكام والعمل برأيه، لأن الذمة منشغلة بأحكام إلهية الزامية (بعد اعتناق الشريعة) وليس من حقه أن يأتي بأي فعل شاءه بعنوان انه الحكم الإلهي، والاجتهاد والاحتياط فيما تقدم امرهما صعب على غالب الناس فتعين التقليد.

ولذا حينما سئل سماحته عن وجوب التقليد وانه مسألة تقليدية أو اجتهادية أجاب (دام ظلّه): إنها "مسألة اجتهادية عقلية" [9] ومعنى ذلك أنها من إدراك العقل، فعل العامي يدرك أهمية وضرورة التقليد بعد التدبر والتفكير [10].

رابعاً. سيرة العقلاء:

ومن الأمور التي جرت سيرة العقلاء عليها في حياتهم الاجتماعية أن يرجع الجاهل غير العارف بالأحكام إلى الخبير المتخصص وهو (المجتهد).

من يجب عليه التقليد:

ويتجه الخطاب بوجوب التقليد إلى الإنسان إذا وصل إلى مرحلة معينة من العمر يقال لها "سن البلوغ"، وكان في وعيه وإدراكه كما يجري من حوله من وقائع واحداث بحيث يقال له (عاقِل)، وذلك لما في الحديث الشريف الصحيح المعروف بحديث الرفع: " رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق،... " [11].

وكذا يتجه الخطاب له بوجوب التقليد إذا كان قادراً على ممارسة التكاليف الشرعية الموجهة إليه، والا فإنه لا يجب عليه فعل ما لا قدرة له عليه، لما في القرآن الكريم من قوله تعالى: {لا يكلف الله نفساً إلى وسعها} [12].

فإذا توفرت هذه الشروط الثلاثة: سن البلوغ، العقل، القدرة في إنسان ما وجب عليه أن يرجع في أفعاله إلى فتوى المجتهد.

سن البلوغ:

المراد بـ (سن البلوغ) تلك المرحلة التي تصبح فيها أعضاء الإنسان التناسلية قادرة على ممارسة وظائفها، ويمكن تحديد وقوع ذلك من خلال علامات تختلف في الرجل عنها في المرأة.

فإنه يمكن تحديدها بعلامتين:

(الأولى) وهي الرئيسية، والتي هي خروج المنى (السائل المعروف).

(الأخرى) وهي الثانوية، وهي عن نبات الشعر الخشن على العانة، ولا يكفي نبات الشعر اللين أو الناعم.

إما بالنسبة إلى السن، فإنه يبدأ منذ بلوغه سن الثانية عشر ([13]) في ملاحظة ذلك فإن لم يظهر له شيء من ذلك (بحسب الفرض والا فإنه لا بد من حصول أحدهما) حتى السادسة عشر فإنه يبدأ بالتقليد ولا يترقب شيئاً، ويشير بعض الاخصائيين إلى انه قد يتأخر ظهور إحدى العلامتين إلى سن الثامنة عشرة.

ولا يمكن تحديد سن معين ([14]) لأنه تختلف الحالات من بلاد إلى بلاد (إذ للمناخ أثره في ذلك) كما تختلف من أسرة إلى أسرة (إذ الوراثة عامل دخيل في ذلك) وقد حدد بعض الفقهاء سن التقليد بسن الخامسة عشر.

وأما في المرأة

فإنه توجد علامتان أيضاً:

(الأولى) خروج دم الحيض منها.

(الأخرى) إكمالها تسع سنوات.

تنبيه:

السنوات المعتمدة هنا هي السنوات الهلالية (القمرية) فلا اعتماد على السنوات الميلادية، وذلك لاختلاف السنوات الهلالية في تقييد السنة من خلال الروايات الواردة عن المعصومين "عليهم السلام"، والشمرة في هذا التفريق أن السنة الهلالية (الهجرية) اقل اياماً من السنة الميلادية، فالسنة الهجرية تبلغ 355 يوماً بينما السنة الميلادية تبلغ أكثر من ذلك (15)، وعلى هذا الحساب يكون بلوغ المكلف بحساب السنة الهلالية قبل السنة الميلادية.

مسائل:

1 . عمل الإنسان (المكلف) دون تقليد أو احتياط أو اجتهاد إذا أدى إلى ترك واجب أو فعل حرام فهو باطل وفاعله يُعد عاصياً (16).

2 . يجب على أولياء الأمور تذكير ابنائهم إذا قربوا الوصول إلى سن التكليف وتوجيههم وإرشادهم إلى مسألة التقليد إذا لم يكن لهم معرفة بهذه الامور (17).

3 . الصبي المميز . وهو من لم يصل إلى سن البلوغ . يجزي منه التقليد (18).

4 . تصح وكالة الابن لابيهِ والتلميذ لمعلمه في اختيار المرجع إذا كان المراد من الوكالة تفويض الفحص عن المجتهد الجامع للشرائط، ولا يكون قول الأب والمعلم حجة إلا إذا أفاد العلم أو الاطمئنان (19).

5 . الشخص الذي لم تظهر عليه علامات البلوغ، وكان يجهل تاريخ ميلاده لا يجب عليه التقليد، ويبقى دون تقليد حتى تظهر له علامة أو يعرف تاريخ ميلاده (20).

6 . يجب تعلم المسائل التي هي محل للابتلاء إلا إذا اطمأن من نفسه بعدم الابتلاء بها. (21)

7 . إذا انقضت مدة بلوغه وشك بعد ذلك في أن اعماله كانت عن تقليد صحيح أم لا يجوز البناء على الصحة في أعماله السابقة، وفي اللاحقة يجب عليه التصحيح فعلاً (22).

8 . إذا وقعت معاملة بين شخصين وكان أحدهما مقلداً لمن يقول بصحتها والآخر مقلداً لمن يقول بطلانها يجب على كل منهما مراعاة فتوى مجتهدده، فلو وقع النزاع بينهما يترافعان عند احد المجتهدين أو عند مجتهد آخر، فيحكم بينهما على طبق فتواه وينفذ حكمه على الطرفين، وكذا الحال فيما إذا وقع إيقاع متعلق بشخصين كالطلاق واللعان ونحوهما.

من يجب أن نقلد؟

وهذا الموضوع يأتي في الرسائل الفقهية العملية تحت عنوان شروط التقليد، أو شروط المجتهد الذي يجب أن نقلده وهو من يعبر عنه بـ (مرجع التقليد)، أو المؤهلات التي يجب توفرها في مرجع التقليد، وهذه المؤهلات بمثابة الضوابط التي تحفظ العلاقة بين (المقلد) و (مرجع التقليد) في أعلى مراتب الاطمئنان، بحيث يتبع المكلف (العامي) مرجع التقليد (الفقيه الجامع للشرائط التقليد) على أساس ضوابط معينة تجعل اتباعه على أساس الثقة ودون أن يكون هناك اتباعاً مفروضاً عليه.

وقد ذكر الفقهاء مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في مرجع التقليد، وهي كما يلي:

- 1 . البلوغ: وهو شرط اساسي في كل مسألة فيها تكليف.
- 2 . العقل: وهو كذلك.
- 3 . الذكورة: إذ لا يجوز تقليد المرأة.
- 4 . طيب الولادة: بأن لا يكون ابن زنا.
- 5 . الإيمان: بأن يكون امامياً اثنا عشرياً.
- 6 . الاجتهاد: وهو أن يكون قادراً على استنباط الأحكام الشرعية من ادلتها المقررة، ولا يشترط أن تكون له رسالة عملية مادام قد ثبت للمكلف الذي يريد تقليده انه مجتهد جامع للشرائط([23]).

7. العدالة: وهي عبارة عن ملكة راسخة باعثة على ملازمة التقوى من ترك المحرمات وفعل الواجبات، ونظراً إلى حساسية وأهمية منصب المرجعية فإنه يشترط . على الاحوط وجوباً . إضافة إلى ذلك عدم الحرص على الدنيا والتسلط على النفس الطاغية. ([24])

8 . الحياة: وبأن يكون مرجع التقليد حياً، فلا يجوز تقليد الميت ابتداءً (أي للمبتدء في التقليد) ([25]) نعم يجوز البقاء عليه استمراراً (لمن قلده حال حياته) مع شرط أن يكون قد عمل بفتاواه.

وهناك شرط يعتمد عليه المكلف فيما لو اختلف الفقهاء في آرائهم وكانوا جميعهم محرزين لتلك الشروط والمؤهلات وهو:

الأعملية: بأن يرجع إلى الأعلم في الشريعة، وهو الاعرف والاقدر على تطبيق أحكامها في مواردنا، مع فهم للحياة وشؤونها بالقدر الذي تتطلبه معرفة أحكامها من تلك الأدلة ([26])، وهو ما يعبر عنه بعض أهل الخبرة المعاصرين بالأصلحية. ([27])

شروط أخرى:

وحول بعض الشروط الأخرى كالإطلاع على أوضاع الزمان والمكان والعلم بالأمر السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والقيادية، فإن سماحته يراها لازمة بمقدار ما لها من مدخلية في تشخيص موضوعات الأحكام الشرعية وإبداء الرأي الفقهي المقتضي لتبيين التكاليف الشرعية ([28]).

كما أن سماحته لا يرى أي إشكال في تقليد المجتهد الجامع للشرائط إن كان من غير وطن المكلف أو يقيم في غير بلده لأنه لا يشترط في مرجع التقليد أن يكون من أهل وطن المكلف أو من سكان بلده. ([29]).

أحكام التقليد

أولاً . الأحكام المتعلقة بشرط الاجتهاد:

1 . فتوى المجتهد المتجزئ (وهو من اجتهد في بعض الأبواب أو المسائل الفقهية) حجة على نفسه، وجواز تقليد الآخرين له محل إشكال وإن كان لا يبعد جوازه [30].

2 . الطرق إلى الثبوت من هذا الشرط في شخص ما يلي:

أ: اختيار المجتهد من قبل المكلف إذا كان قادراً على ذلك.

ب: حصول العلم له ولو من الشيع المفيد للعلم أو الاطمئنان.

ج: شهادة عادلين من أهل الخبرة.

3 . إذا قلد مجتهداً من غير فحص عن حاله (أي عن كونه مجتهداً بالفعل أو ليس كذلك) ثم شك في كونه مجتهداً فعلاً فهنا يجب عليه الفحص، إما إذا شك في زوال ملكة الاجتهاد عنه فإنه لا يجب على المكلف الفحص [31].

ثانياً . الأحكام المتعلقة بشرط العدالة:

1 . يمكن معرفة عدالة المجتهد الذي يراد تقليده بالطرق التالية:

أ: شهادة عادلين.

ب . المعاشرة المفيدة للعلم أو الاطمئنان.

ج . الشيع المفيد للعلم.

د . حسن الظاهر ومواظبته على الشرعيات والطاعات.

2 . تزول عدالة المجتهد بارتكابه الذنوب الكبيرة أو إصراره على الذنوب الصغيرة، بل تزول بارتكاب الصغائر على الاحوط، وتعود بالتوبة ([32]).

ثالثاً. الأحكام المتعلقة بشرط الحياة:

1 . يجوز البقاء على تقليد مرجع التقليد إذا كان المكلف قد قلده في حياته، وإن كان لا يجب البقاء على تقليده ([33]).

2 . لو قلد مجتهداً فمات ثم قلد مجتهداً آخر في بعض المسائل فمات أيضاً فإنه يجوز له الرجوع إلى المجتهد الأول في المسائل التي تعلمها . عمل بها ولم يعمل ([34]). وأما في المسائل التي رجع فيها إلى المجتهد الآخر فإن المكلف مخير بين البقاء على تقليده وبين العدول عنه إلى المجتهد الحي ([35]).

3 . لا يجوز الرجوع في المسألة الواحدة تارة إلى فتوى المجتهد الميت وأخرى إلى فتوى المجتهد الحي . فيما لو اختلفت المسألة بينهما . فما قلد فيها الميت يجوز له البقاء عليها وما قلد فيها الحي لا يجوز الرجوع إلى الميت ([36]).

4 . يجوز لمن يبلغ في حياة مرجع التقليد ولكنه عمل بفتاواه أن يبقى على تقليده بعد موته ([37])، وإن مات المرجع المقلد قبل بلوغه سن التكليف .

رابعاً. الأحكام المتعلقة بشرط الأعلمية:

1 . يجب تقليد الأعلام إذا امكن تشخيصه من بين مراجع التقليد .

2 . يجوز تقليد غير الأعلام مع وجود الأعلام إذا تطابقت فتواهما ([38]).

3 . سبل معرفة الأعلام ما يلي: .

أ: اختيار المجتهد من قبل المكلف إذا كان قادراً على ذلك.

ب: حصول العلم له لو من الشيعاء المفيد للعلم أو الاطمئنان.

ج: شهادة عادلين من أهل الخبرة.

4 . لا يجوز بمجرد احتمال عدم توفر الشروط المعتبرة في الأعلم تقليد غير الأعلم في المسألة الخلافية على الأحوط([39]).

5 . التبعض في التقليد لا إشكال فيه، وهو أن يرجع إلى الأعلم في كل مسألة، بل لو أمكن المكلف معرفة ذلك وجب التبعض على الأحوط([40]).

6 . إذا قامت البيئة الشرعية على علمية مجتهد جامع للشرائط الإفتاء فما لم يعلم بوجود معارض لها تكون حجة شرعية يعول عليها، وليس من شرطها حصول العلم أو الاطمئنان، ولا حاجة . عندئذ . إلى الفحص عن الشهادات المعارضة([41]).

خامساً . الأحكام المتعلقة بالعدول:

يبدو لبعض المقلدين في مرحلة من مراحل التقليد حاجة العدول من المرجع الذي يقلده بالفعل إلى مرجع آخر، وتختلف دواعي هذه الحاجة إلا انه في الجملة هناك منها ما لا يمثل مسوغاً شرعياً للعدول، وعليه فلا بد للمكلف ملاحظة الأمور التي تجيز له العدول، ونحن هنا نذكر مجموعة من الحالات التي يجوز في العدول بل يجب في بعض منها:

1 . العدول عن غير الأعلم إلى الأعلم.

2 . العدول من تقليد الميت إلى تقليد الحي.

3 . العدول من فاقد الشرائط إلى جامعها .

4 . لو استجاز المكلف غير الأعلم في البقاء على تقليد الميت (على فرض واجب الرجوع إلى الأعلم في مسألة البقاء على تقليد الميت) فإن لم توافق فتواه فتوى الأعلم فإنه يجب العدول إلى فتوى الأعلم [42] .

5 . لو ظن المكلف بعد وفاة مرجع تقليده بأنه لا يجوز له البقاء على تقليده فاختر مرجعاً آخر حياً للتقليد فإنه لا يجوز الرجوع له مرة أخرى إلى الميت، إلا أن يكون أعلم وتكون فتوى المجتهد الحي هي وجوب البقاء على تقليد الميت الأعلم [43] .

سادساً . الأحكام المتعلقة بالبقاء على تقليد الميت :

ومسألة البقاء على تقليد الميت من المسائل المهمة خصوصاً في العقد الأخير الذي امت به الأمة الإسلامية من فقد مراجعها مرجعاً بعد آخر، وفي تلك المسألة فروع كثيرة نذكر أهمها :

1 . إذا قلد مجتهداً ثم مات فقلد غيره ثم مات فقلد في مسألة البقاء على تقليد الميت من يقول بوجوب البقاء على تقليد الميت، فإنه يبقى على تقليد المجتهد الأول على الاظهر، وإن كان يقول بجواز البقاء على تقليد الميت يتخير بين البقاء على تقليد الثاني أو الرجوع إلى الحي . [44] .

2 . الرجوع في التقليد من الحي الواجد لشرائط التقليد إلى الميت غير جائز على الأحوط، نعم لو كان الحي غير واجد للشرائط كان العدول إليه باطلاً، وهو بعد لا يزال على تقليد الميت، وله الخيار في البقاء على تقليده، أو العدول إلى المجتهد الحي الذي يجوز تقليده [45] .

3 . البقاء على تقليد الميت جائز على كل حال . حتى في المسائل التي لم يعمل بها . [46] وليس بواجب، ولكن لا ينبغي ترك الاحتياط بالبقاء على تقليد الميت الأعلم [47] .

4 . بالنسبة للأشخاص الذين لم يكونوا مكلفين في حياة المجتهد إلا إنهم عملوا بفتاواه، لا إشكال في بقائهم على تقليد الميت مع فرض تحقيق التقليد منه، ولو قبل بلوغهم في حياة المجتهد. ([48]).

سابعاً . الأحكام العامة:

1 . إذا عرض للمجتهد ما يوجب فقداً للشرائط . ولو فقد احد الشروط . يجب على المكلف العدول إلى مجتهد آخر جامع لها، ولا يجوز البقاء على تقليده. ([49]).

2 . لو قلّد المكلف مجتهداً على انه جامع للشرائط ثم تبين بأنه غير جامع للشرائط وجب عليه العدول إلى المجتهد الجامع لها، وحكم أفعاله السابقة حكم من لم يقلد، فإن كانت مطابقة لفتوى من يجب عليه تقليده فأعماله صحيحة وإن لم تكن مطابقة لها فإنه يجب عليه إعادتها ([50]).

الطرق إلى تحصيل فتوى المجتهد

بما أن التقليد يعني الرجوع إلى فتوى المرجع الديني فإنه لا بد من تحصيل فتواه (رأيه في المسائل الفقهية) ليتم العمل بها، وقد ذكر سماحته ثلاث طرق للحصول على فتاواه، وهي:

1 . السماع منه مباشرة.

2 . نقل العدلين، ويكفي نقل العدل الواحد أو الثقة الذي يطمأن بقوله ([51]).

3 . الرجوع إلى رسالته العملية . وهو الكتاب الذي يقيد آرائه في المسائل الفقهية . المأمونة من الخطأ ([52]).

مسائل:

1 . لا يشترط الاجازة في التصدي لنقل فتوى المجتهد أو بيان الأحكام الشرعية، إلا انه لا يجوز التصدي مع الاشتباه والخطأ في ذلك.([53])

2 . لو اشتبه في مورد ما في نقل المسألة ثم التفت وجب عليه إعلام السامع باشتباهه ([54]).

3 . لا يجوز للسامع العمل بنقل الناقل ما لم يحصل له الاطمئنان بصحة قوله ونقله([55]).

4 . أعمال المكلف إذا لم تكن مطابقة لفتوى المرجع الذي يقلده، ولم تكن مطابقة للاحتياط أو الواقع فإنها باطلة([56]).

5 . إذا اختلف ناقلان في نقل فتوى المجتهد فالأقوى تساقطهما مطلقاً، سواء تساويا في الوثاقة أم لا، فإذا لم يكن الرجوع إلى المجتهد أو رسالته العملية يعمل بما وافق الاحتياط من الفتويين، أو يعمل بالاحتياط([57]).

6 . الاحتياط المطلق في مقام الفتوى من غير سبق فتوى على خلافه أو لحوقها كذلك لا يجوز تركه، بل يجب: إما العمل بالاحتياط، أو الرجوع إلى الغير مع مراعاة أن يكون الإعلام فالأعلم.

وأما إذا كان الاحتياط في الرسائل العلمية مسبقاً بالفتوى على خلافه كما لو قال بعد الفتوى في المسألة: " وإن كان الاحوط كذا أو ملحقاً بالفتوى على خلافه كأن يقول: " الاحوط كذا وإن كان الحكم كذا" أو " وإن كان الاقوى كذا" أو كان مقروناً بما يظهر منه الاستحباب كأن يقول: " الأولى والاحوط كذا " جاز في الموارد الثلاثة ترك الاحتياط([58]).

7 . معنى الاحتياط الواجب: انه يجب الإتيان أو الترك للفعل من باب الاحتياط([59]).

8 . عبارة (فيه إشكال) الواردة في بعض الفتاوى تختلف في دلالتها على الحرمة على حسب اختلاف الموارد ([60])، وهي عبارة (مشكل) و (لا يخلو من إشكال) كلها احتياط إلا عبارة (لا إشكال فيه) فإنها فتوى([61])هذه أهم المسائل في الباب، وعلى المكلف في مورد الابتلاء في المسائل الأخرى

أو الحاجة إلى التعرف على أحكام أخرى مراجعة كتاب (أجوبة الاستفتاءات)، فإن لم يجد فيه حاجته فعليه مراجعة كتاب (تحرير الوسيلة للإمام الخميني).

---

[1] استفتاء من مكتب سماحة القائد بدينه قم المقدسة.

[2] الفتاوى الواضحة للسيد القائد ص 7.

[3] أجوبة الاستفتاءات ص 5.

[4] التوبة آية 122.

[5] للثبت من ذلك يمكن مراجعة كتب الأبحاث الاصولية للفقهاء ومصادر التفسير المختلفة.

[6] سورة الأنبياء الآية 7.

[7] رجال النجاشي ج 1 ص 7.

[8] وسائل الشيعة ح 34 ب 11 من أبواب صفات القاضي.

[9] الفتاوى الواضحة: ص 7، أجوبة الاستفتاءات: ص 5.

[10] القول المفيد في الاجتهاد والتقليد، الشيخ جعفر السبحاني ص 129.

[11] الخصال، ص 93 . 94.

[12] البقرة 286، الانعام 152.

[13] (دروس في فقه الإمامية للعلامة الدكتور الفضلي ص 264.)

[14] (نفس المصدر.)

[15] (الفقه الميسر للشيخ محسن العطوي.)

[16] (المسألة (6) من كتاب الفتاوى الواضحة للقائد: ص 8.)

[17] (المصدر السابق.)

[18] (أجوبة الاستفتاءات السؤال 34، ص 14.)

[19] (الفتاوى الواضحة ص 12 . 13.)

[20] (مكتب استفتاءات القائد (قنم))

[21] (مسألة (23) من تحرير الوسيلة للإمام.)

[22] (مسألة (26) من تحرير الوسيلة للإمام.)

[23] (المسألة (9): ص 9، الفتاوى الواضحة.)

[24] (المسألة 12: ص 10، الفتاوى الواضحة .)

[25] (المسألة 12 ص 10 الفتاوى الواضحة.)

[26] (درر القوائد ص 27.)

[27] (الفتاوى الواضحة للشهيد الصدر والمسألة 15 من الفتاوى الواضحة للسيد القائد.)

[28] المسألة 13، 14 من الفتاوى الواضحة للسيد القائد.

[29] نفس المصدر المسألة 11.

[30] السؤال العاشر من الفتاوى الواضحة للسيد القائد.

[31] المسألة 17 من تحرير الوسيلة للإمام "قده".

[32] تحرير الوسيلة، (29).

[33] الفتاوى الواضحة، السؤال (36).

[34] الفتاوى الواضحة . السؤال (43).

[35] الفتاوى الواضحة . السؤال 39.

[36] الفتاوى الواضحة . السؤال 41.

[37] الفتاوى الواضحة . السؤال 44.

[38] الفتاوى الواضحة . السؤال 44.

[39] الفتاوى الواضحة . السؤال 16.

[40] الفتاوى الواضحة . السؤال 17.

[41] الفتاوى الواضحة . السؤال 26.

[42] الفتاوى الواضحة . السؤال 28.

[43] الفتاوى الواضحة . السؤال 40 .

[44] المسألة 14 من كتاب تحرير الوسيلة .

[45] أجوبة الاستفتاءات . السؤال 35 .

[46] نفس المصدر . السؤال 43 .

[47] نفس المصدر . السؤال 37 .

[48] نفس المصدر . السؤال 44 .

[49] نفس المصدر . المسألة 18 .

[50] المصدر السابق .

[51] الفرق بين الثقة والعدل: أن الثقة لا يكذب وإن كان لا يتورع عن فعل المحرمات، وأما العدل فهو الذي لا يكذب ولا يرتكب المحرم .

[52] الفتاوى الواضحة . السؤال 24 .

[53] نفس المصدر . السؤال 27 .

[54] نفس المصدر .

[55] المصدر السابق .

[56] الفتاوى الواضحة . السؤال 7 .

([57]) تحرير الوسيلة . المسألة 22 .

([58]) نفس المصدر . المسألة 34 .

([59]) الفتاوى الواضحة . السؤال 57 .

([60]) الفتاوى الواضحة . السؤال 56 .

([61]) نفس المصدر . السؤال 59 .

وفي نهاية المطاف ارجوا أن أكون قد قدمت كتاباً نافعاً يضم إلى مكتبة الشباب ويستفيدون من قراءته، وما سعيي إلا إلى ذلك، وقد يكون فيه نقص أو عيب فهو أمر لا يخلو منه كتاب إلا كتاب الله العزيز .

وقد اوجزت الكثير من الموضوعات التي جاءت في الكتاب لأسباب خارجة عن الاختيار ولو كان لي في ذلك لجاء في صفحات أكثر من تلك، ثم انبّه على أن هذه الاوراق مختصة بجيل الشباب ولم تكتب للنخب والمفكرين بالرغم من أن شخصية القائد جديرة بان تكتب عنها دراسة عميقة ومركزة، إلا إننا نعمل بوظيفتنا وعلى الآخرين أن يعملوا بوظيفتهم، فمنذ أن كنت شاباً كنت افتقر أنا ومن هم في شريحتي إلى نمط من المؤلفات يعيننا ويخاطبنا بلغتنا بعيداً عن التكلف في التعبير والتفنن في استخدام الماضي فعملت من اجل من يأتون في المستقبل، فأرجوا أن أكون قد وفقت إلى ذلك انه ولي التوفيق .

وأسجل شكري إلى جميع الأخوة الذين ساعدوني في هذا الكتاب واطحوا بالذکر الأخوين العزيزين الشيخ عبد الرضا الرومي والشيخ سهيل من بلادنا الإسلامية العراق اللذين تفضلا علينا بمراجعة الكتاب وتصحيح الأخطاء فجزاهما الله خير الجزاء وأشركهما في ثواب العمل المتواضع .

وارث الشمس

الشيخ عبد المجيد فرج الله ([1][1])

لَمَّهَا فِي يَدَيْكَ.. أَنْتَ الْحَيَاةُ  
ظُ، فَشْمُهُ.. يُوْرُقُ فُوَادِي الْمَوَاتِ  
فَجْرَاحِي إِلَيْكَ مَرْتَحَلَاتِ  
مَر فَتْدُوِي وَرُودِهِ الْبَاسِمَاتِ  
وَتَغُورُ الْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ  
يَتَأْبِي أَنْ تَجْتَلِيهِ السَّرَاةُ

وَارِثَ الشَّمْسِ، أَنْ رُوْحِي شَتَاتُ  
وَفُوَادِي الْمَوَاتِ أَيْبَسَهُ الْقَيْدُ  
وَأَنْلَ لَهْفَةَ الْجِرَاحِ عِنَاقًا  
إِنْ شَوْقَ السَّنِينِ يَهْدِمُ فِي الْعَمَدِ  
وَيَمُرُ الزَّمَانَ.. تَغْفُوَ اللَّيَالِي  
وَأَنَا سَاهِرٌ سَاهِرٌ أَنْاجِيكَ طَيْفًا

نِيكَ تَجْرِي.. فَتَنْسَبِمُ الْمَرْسَاةُ  
مَر إِذَا مَا اسْتَرَدْتَ الدَّفَقَاتِ  
فِي الْمَدَى الْمَرِّ.. تَنْطَفِي الزَّقْرَقَاتِ  
شَمْسٍ مِنْ مَائِهِ.. تَفْرُ الْجِهَاتِ  
الْمَاقِي.. وَتُطْبِقُ الظُّلْمَاتِ

دَفَقَاتِ الْجَوِي إِلَى ضَفْتِي عِيْدِ  
سَيِّجِنُ السَّهَادِي.. يَنْتَحِرُ الْبَحْدِ  
وَتَمُوتُ النُّوَارِسُ الْبَيْضُ صَلْبًا  
وَيَلْمُ الْأَصِيلُ فَيْضَ نَجِيْعِ الْوَالِدِ  
وَتَطْلُ النُّجُومُ غُبْرِي كَسِيرَاتِ

يَا عَلِيًّا مَا طَاوَلْتَهُ السَّعَاةُ  
نِي... فَفَاضَتْ أَنْوَارُكَ الْمَشْتَهَاةُ  
نَسَمَاتِ نَدِيَاةُ فَرِحَاتِ  
هِي.. طَوَاهَا التَّحْدِيثُ وَالْإِنْصَاتِ  
حِي.. فَتَنْمَاتُ فِي لِسَانِي اللُّغَاتِ  
وَلِهِي تَنْحِي لَهَا الْكَلِمَاتِ  
مَر رَطِيْبًا.. وَأَرْجَتَهُ الصَّلَاةُ  
غَبَطْتَهَا لِلْقَرَبِ مِنْكَ الذَّوَاتِ

وَارِثَ الشَّمْسِ وَالْعَلَى مِنْ عَلِي  
قَدْ هَفَا الْقَلْبُ وَأَشْرَأَيْتُ شَرَايِيْدِ  
حَلْمِ الْعَرِّ، هَا.. دَنَا.. فَتَحْتَهُ  
وَإِذَا بِي تَلَجَلَجْتُ أَحْرَفِي الْوَالِدِ  
أَيَّ سَرٍّ يَخْبِيءُ الْحَبَّ فِي رُوِي  
كَلِمًا فَرَّ فِي سَحِيْقِ دِمَائِي  
وَاسْتَحَالَتْ ذَاتِي نَدَى لَمَّهِ الْفَجْدِ  
فَغَفَّتْ حَوْلَ وَرْدَتِيكَ، وَلَكِنْ

أَمَلٌ غَارِبٌ الْمَدَى وَفَلَاةُ  
مَر.. وَمَا بَيْنَنَا انْتَشَتْ نَظْرَاتِ  
الْآنَ تَبْدُو.. وَتَسْتَفِيْقُ الشُّكَاةُ  
قَدْ بَكَى النُّخْلُ وَاسْتَعَاثَ الْفِرَاتِ  
ذَيْبٌ يَعْطُو.. فَتُقْبِرُ الْأَصْوَاتِ  
أَرْهَفْتَهَا عَلَى الرَّمَالِ طَغَاةُ  
مَر اسْتَبَاَحْتَ بَرَاْعِيَّهَا الْعَتَاةُ  
اشْتِيَاقًا قَدْ سَمَلْتَهَا الْبِغَاةُ  
لِمَعَالِيكَ كَبَلْتَهَا الْعَدَاةُ  
ن.. وَإِنْ هَرَّتِ الدَّمَى النَّابَاِحَاتِ

نَهْرٌ الْبُوحُ ظَامِيءٌ.. سَاحِلَاهُ  
وَأَنَا فِي يَدِي يَحْتَرِقُ الْجَمْدِ  
وَأَنَا ذَاهِلٌ.. أَحْقًا أَرَاكَ  
وَأَنَا وَالهِ.. وَخَلْفَ عِيُونِي  
وَنَشِيْحُ الْأَطْفَالِ فِي عُرْفِ التَّعَدِ  
وَالدَّمَاءِ الَّتِي بَحَبَّكَ شَبَبْتُ  
وَالوُجُوهِ الَّتِي تَبَسَّمُ بِالطَّهْرِ  
وَالْعِيُونِ الَّتِي تَخَطَّتْ لِمَرَاكِ  
وَالْأَكْفِ الَّتِي تَلَوَّحُ زَهْوًا  
غَيْرُ أَنَا وَأَنْتِ عَيْنٌ وَأَنْسَا

خَلَّفْتَهَا جِرَاحُهُ النَّازَفَاتِ  
حَبَّهَ فَاصْطَلَّتْ بِهِ الْعَزْمَاتِ

نَحْنُ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسِينِ حِكَايَا  
هِيَ وَالسَّبْطُ تَوَامٌ أَرْضَعْتَنَا

ك إليه.. وهانت التضحيات  
جلّ (يوم المرصاد)<sup>[21][22]</sup> منها الثباتُ  
بخزي... قرونها دامياتُ  
ليل فانهار.. والعدى اشتات  
ر وتمحى بروحه الحالكات

لا تداوي لهيبه اللمسات  
ق، فجنت دماؤه الوالهاث  
في مداه الأبعاد والاقوات  
غامض لا تحيطه الآهات  
حلكاً أوبت له الموحشات  
صعب، ذابت من حرّها الراسيات  
باح والريح.. ملوها آفات  
في الدجى ما درت بها النجمات  
غادياتُ السموم والرائحات  
صخر.. تقفوا مأساتها مأساة  
ل ويبكى على أساها الفرات  
د، وعيني طول المساء قطة  
عراقاً.. وصوتها حشجرات  
ت.. فتبكي الحمامُ الواجمات  
داب - غرقى - ادلهمت الطرقات  
ماؤه النار.. والشواطى رفات  
ن وجوهاً.. احيائها اموات  
ل لتمشي - دون الهجير - الحفاة  
ت وتعوي خلف الجدار القساة

ن تُروى من نزفه الفلوات  
سوط والنار.. واليتامى عراة  
سود تعلق من ثغرها الآيات  
وحوالي اواجده جامعاتُ  
ه.. فسالت من السما دمعات  
منذ صاح الحسين: يا قوم هاتوا  
ه مع السبط وحدتنا السمات  
بالفدى الممكنات والمعجزات

في ضلوعي تزاحم الزفرات  
دون انفساك الشفاف جفاة

واقتبسناك ومضة.. واقتبينا  
ورأتنا عينك نعم السرايا  
شاهقاً يقهر الوعول فترتد  
قد كسرنا بظل كفيك زحف الـ  
واستوى الصبح باسماً ينشر النو

سيد الوجد، لمسة.. فاحتراقى  
والوجيب المشبوب عرشه التو  
كل عرق بحر يمور.. تلاشت  
خزني أيها الحبيب المفدى  
تضمحل الأيام فيه ويبقى  
لهفتي عاصف من الانهيار الـ  
وحشتي غابة تصبح بها الاشد  
وحدي قطرة من الضوء تاهت  
حسرتي لفحة الجحيم، نفتها  
شهقتي زلزل يفتت صم الـ  
دمعتي دجلة الحزينة تنثا  
إن قلبي الصغير يوجعه السه  
فوراء الاسوار امي تمتد  
"أي بني الحبيب.. وانقطع الصو  
رنتها تحجرت.. وعلى الأهد  
كل حرف نهر من الدمع يطغى  
ومدى الناظرين يلنتم السج  
والرموش الصفراء تفترش الرمـ  
"أي بني الخلاص.. ينقطع الصو

إن جرح الحسين في الطف للآ  
والسبايا تعج بالحق تحت الـ  
ورؤوس الشموس فوق الرماح الـ  
وبأيدي السجاد ما زال غل  
والتراب المخضوب ضج إلى اللـ  
قدر لم نزل ندور عليه  
هو فخر وحسيناً أن طوينا  
وتباهى بنا الزمان فحارت

يا وليّ الأمر الخطير عناء  
يا لك الله والمدى رنقته

جاء تمشي على هداها الهداة  
 ولأنوارها تغني الخداة  
 غيرها.. والشموع منطفئات  
 غدر يدري ما تحمل المشكاة؟  
 يتمني أن تقبر الصلوات  
 يتخطى الحمى.. لتضى الغزاة  
 ب، وقد سدّد السهام الرماة  
 فلتبارك عيونك الساهرات  
 د الليالي.. تلفّته العراة  
 م.. ونوم.. وللرزايا بيات  
 تان؟ هل يُطفيء الصباح افتئات؟  
 من زعيق الشدّاذ مُفتريات  
 وضع.. فكيف لو سُلطات؟  
 كون في ساعدِ برته الدهاة؟  
 تاد أن تتحني وهم ذرّات؟  
 ن حريّ أن تصفيه الاباة  
 نبضه وهي وسطه مشرعات  
 صلّ عفواً.. لكنها ساخرات!  
 ساحقيه.. وخيلهم صاهلات  
 من شرايينه الجسور ففاتوا!!

شمعة انت تنفثّ النور في الار  
 كل من سار قابس من سناها  
 لكنّ الدمع حارقاً ليس يكوي  
 يا ترى أي مطمئن بليل الـ  
 إن خلف الكون شيطان بغي  
 إن خلف الشخير ألف عدوّ  
 إن خلف السبات جلجلة الحر  
 ليس ترنو سوى عيونك يقضى  
 ليس يمتدّ غير جفئك في بر  
 عجباً للذين اسكرهم نو  
 كيف راموا اطفاء نورك بالبهر  
 عجباً للآلى.. وقد جرفتهم  
 أرقلتهم لفتنة كفّ امي  
 كيف راحوا يطالبون بمسك الـ  
 أم ترى كيف يطلبون من الأو  
 إن قلباً يلّم هذي السكاكيد  
 كيف - لله درّه - قد حواها  
 جرّحته.. وحبّه يغمر الآنـ  
 هكذا كان جدك السبّط يبكي  
 حطموا صدره.. فمدّ إليهم

حفقة منك.. إننا اموات  
 رأ علينا.. فتجفل الجنّات  
 ن بشيراً.. ولتخفق الرايات  
 واخ ضاقت بشجوها المديات  
 ألقحته الاطماغ والغفلات  
 ت.. ففي الأفق قد بدت ومضات  
 أذن ملء سمعها صرخات  
 يا فقد طال موتها والسبات  
 ر وتنشي خريزها الساقيات  
 ر وتلهو بجنحه النسّمات  
 ر فتروي تسبيحها الكائنات  
 قلبه قد سمت به الامنيات  
 دم) حتى انجابت به الداجيات  
 شمس.. إن البدر محتجبات  
 ض وتهمي من راحتيه النجاة  
 بعدما سامها الهوان الولاة

أيها الخالق العظيم أنلنا  
 إن هذا الجحيم يُطبق مسعو  
 فأعد زهونا المُطلّ على الكو  
 فالدجى شاخ والأمانى والأر  
 وانزوت بهرجات عصر كدوب  
 واستفاقت تلك العيون البرينا  
 وإلى همسنا البعيد أصاغت  
 إنها عودة الحياة إلى الدنـ  
 ستعود الورود تعيق بالعط  
 ويعود الفُراش يمرح بالبشـ  
 وتغني البلابل البيض والخض  
 ويعود الإنسان قلبُ نبّي  
 حلم ارق الخليفة مذ (أ  
 فأثله توهجاً يا وريث الـ  
 فلعلّ المهديّ يحتضن الأر  
 أن أن تمتلي بقسط وعدلٍ

8/جمادي الثاني /1418 للهجرة

يابن الشموس (3) [3] التي لم تحتجب ابداً

أبو عبد الله الحجازي (4) [4]

ونور وجهك وجه الحق يكفينا  
إلا ومثلك من أقمارها فينا  
نجومها في سماء الحفظ تهدينا  
في البر والبحر تشريعاً وتكويناً  
له الوجود وفيكم حصن الدينا  
بخاتم الأنبياء العز منجينا

جنناك يابن رسول الله تهدينا  
يابن الشموس التي لم تحتجب ابداً  
وحق جدتك الزهراء ما برحت  
نحن السراة وانتم قصد غايتنا  
يا قائد الأمة الأعلى بكم بدأ الـ  
كما بكم يختم الاسفار فاتحها

في الحرب والسلام قاصينا ودانينا  
ولم نحد ابداً عن دينه حيننا  
وما تطلب من بذل يزكينا  
من الاضاحي بها لازال ماضينا  
في عالم المأ الأعلى يحيينا  
فمن يباهل في هذا تنامينا

بكم لنا الفخر إن كنا لكم تبعاً  
وحسبنا الله لم نشرك به أحداً  
ونحن نعلم ما تعني ولايتكم  
في كل عصر لنا في البذل امثلة  
بواقع الحاضر المنظور مغتبطاً  
بقية السيف أنمي (في الوري) عدداً

إشراقه الشمس حتى في المصلينا  
في الذب عن بيضة الإسلام تحميننا  
علي نجل علي من عليينا  
به أباهل من فيكم يمارينا  
لولا ايديه ما طالت أيادينا  
أهلا تناديك واغوثاه والينا

تلك الملاحم في الأقطار مشرقة  
وها مسيرة حزب الله قائمة  
في ظل قائدها الأعلى سماحتكم  
يا ابن البتول وحسبي بالبتول هدى  
جنناك نمتار يا صديق دولة من  
يا نائب الخلف المهدي إن لنا

من المعيشة في الأغلال أهلينا  
وقد اباح العدى بغياً مغانينا  
فإن ايديك تنجيهم وتعلينا  
حصناً حصيناً لنا آمينا آمينا

في حيص بيص الأعداء في ضنك  
في الأسر في السجن بالإعدام منذرة  
فامدد يدا الطول من قرب ومن كذب  
وفي الختام أدام الله ظلكم

علي الشأن يا أهلا وسهلاً (5) [5]

أبو عبد الله الحجازي

المقدمة

أهلاً بمقدمك الشريف ومرحباً  
اهلاً بمقدمك المبارك يا أبا  
قم الهداة الصاعدين سما الإبا

فازت جماهير الولاية مذهباً  
يا قائد الأبرار يا ابن محمد  
بك اشرفت وتنورت وتلألأت

القصيدة

وليّ الأمر نيراس الرسول  
تمدّ إليك بادرة القبول  
لما قدّمت من بذلٍ بذول  
كصوب المُنزَن يا غيْث المَحول  
عليها في الغدوّ وفي الأصيل  
تصبّب كالنسيم على الخميل  
به أنهارها بين الحقول  
شفاء للعليل أو الغليل

عليّ المجد والشرف الأصيل  
بمقدمك المبارك قمّ اضحت  
بايدٍ كلها حمد وشكر  
عطاؤك لم يزل يهمني عليها  
وظلك ممتع فرهاً كريماً  
وعرفك يغمر الاعراق نفحاً  
وسيبك في خمائلها تجارى  
وأنفاس الكرامة منك فيها

بمقدمك المبارك والنزول  
أدام الله ظلك في مطيل  
ونوراً هادياً نهج السبيل  
ولادة نور مشكاة العقول  
قضاة الحق منقطع المثيل  
أمير المؤمنين أخ الرسول  
غياث الخلق في اليوم المهول  
عن الدين الإلهي شمول

فأهلاً يابن ساقى الحوض اهلاً  
عليّ الشأن يا أهلاً وسهلاً  
لأبناء العقيدة دمت ذخراً  
عليّ القدر جنت تُقيم ذكرى  
ملاك المحو والاثبات اقضى  
وليد الكعبة المولى عليّ  
اب الغرّ الأنمة من قریش  
مبيد الكفر والإلحاد ذباً

واستأذ المقدّس جبرئيل  
السّرّ في ضنك المحول

منار الأنبياء دليل طه  
خزانة علم غيب الله سرّ

ورمزاً قطب دائرة النزول  
رسول الله جيلاً بعد جيل  
وليد البيت حمّاي الدخيل  
جماهير الولا يا ابن البتول  
لك البشري بحكّك والرحيل

خلاصة سورة الإخلاص معنى  
بمولده المبارك قرّ عيناً  
لك الشرف العظيم بيوم ذكرى  
وليّ الأمر تبليغك التهاني  
فدّم في عزّ مجد لا يُسامى

## يا سليل الهداة [6] [16]

أبو عبد الله الحجازي

قائد	الثورة	العظيم	سلاماً	لك	اهديه	في	ولاني	نظاما
دمت	للمسلمين	نخراً	وكهفياً	وظلالاً	ومرجعاً			وإماماً
ومناراً	على	الطريق	مشعاً	يهدي	من	ضلّ	منهم	أو
ولساناً	معبراً	عن	شعور	نازف	فيهم	دماً..		آلاماً
دمت	يا	نخر	دولة	الحق	حتى	الله	للإمام	قياماً
نسأل	الله	يقرك	عيناً	بظهور	نراك	فيه	امامنا	
وندى	جبرئيل	يُسمع	حتى	من	غدوا	في	القبور	دُرسا
ولوى	القائم	المؤمل	خففاً	يذيق	الطغاة	موتاً		زواما
ويُعيد	السلام	والأمن	نهجاً	وسلوفاً	لمن	أراد		سلاما
قائد	الثورة	الحبيب	أقلني	هفوات	البيان	فالفكر		هاما
هيبةً	من	جلال	وجهك	حق	والصدق	منزعاً		ومقاماً
يا	سليل	الهداة	هبني	منك	يُضفي	عليّ	بُرداً	وساماً
هبني	من	فيضك	العميم	من	معين	أروى	به	إلهاما
سيدي	في	الطريق	انشأت	حيث	هام	الشعور	فيك	غراما
فتقبل	هذا	القليل	رجاءاً	ولك	الشكر	مبدأ		وختاماً

## رائد الخير

الشيخ جعفر الهلالي (71[72])

لك	رَفَّتْ	قلوبنا	بالسلام	رائد الخير	ياين	خير	الانام
هـ	غمرت	البلاد	بالإنعام	يا سمّي الوصي	يا	نبعة	منذ
كشعاع	على	المجرة	سامي	لك في المجد	طارف	وتلبد	
سناه	مبدداً		للظلام	من قديم الابد	يسرى	مع	الدهر
هـ	في	اوجه	المترامي	قصرت همّة	الزمان	بأن	تسمو اليه
ت،	بعيداً	عن كل	عيب وذام	هاشمي	ما	دنسته	الضلالا
ات	تجلى	في	عزة واحتشام	أريحي	كما	تشاء	المروء
بنبي	مطهر		وإمام	شرف	قد	سما	به طرفاه

بعد	بشرى	وليد	بيت حرام	رائد الخير	زدتنا	اليوم	بشرى
رفعة	دونها	السهي	في المقام	حيدر الطهر	من	سما	البيت فيه
وهي	تدعو	بخشية	واحترام	يوم	وافت	به	الزكية حملاً
إلى	الله	في	أرقّ كلام	فأتاها	المخاض	فاتجهد	حيري
حائط	مؤذناً	لها	باقتحام	فإذا	البيت	راح	ينشق منه
تم	وضعها		بسلام	فتوارت	هناك	والتحكم	الشق وقد
بما	للوليد	من	إكرام	ذاك وتر	من	الكرامات	إعلاما
رى	تغشيه	قائلاً	بابتسام	وأناه	النبي	والفرحة	الكب
سلام	ركني	وجنتي	وحسامي	ناولوني	الوليد	حامي	حمي إلا

أي	معنى	اصوغه	بنظامي	رائد الخير	والعظيم	المجلي
وربيع	من	الرغاب	الجسام	انت لطف	بك	الاله
عمنا	جوده	بصوب	الغمام	ها هو	الافق	يوم وافيت فيه
وتمشت	روائع		الأنسام	فتوالت	على	الورى زحمت
بعدت	عن	تناول	الأرقام	كم	لعلياك	في الهدى
لم	تطأطأ	إلى	بهام	راسخ	العزم	والعقيدة
ووسام	العلوم	خير	وسام	قد حملت	العلوم	فيها
وهو	ميراثك	الزكي	السامي	ولباس	التقى	شعارك
كنت	قُطب	الرحى	الحسام	وإذا	ما	الحروب

وعماداً	ومرجعاً	للأنام	رائد الخير	دمت	للحق	ركناً
اشتياقاً	في	رحبها	لئن	اهترت	النفوس	للقياك

فهي تعطيك بيعة القائد المغد  
ليس بدعاً فأنتم قادة الاسلا  
فابوك الوصي رتبة القرأ  
وبنوه الأطهار ساسة هذا الذ  
خيرة الله من جميع البرايا

راند الخير قد صدقت ارتياداً  
سعت امة رأت بك قطباً  
سر بها في خضم معترك الدنيا  
سر بها والاله ربك يحميك  
دولة الحق هذه وعد صدق  
دولة ليس في الوجود سواها  
دولة أسست تمهد ارضاً  
صاحب العصر والزمان المرجى  
سعييد الإسلام وحدة صف

ثورة الحق يا منار هदानا  
ثورة فجر الإمام لظاها  
هو ذلك الندب الهمام الخميني  
ولئن ودع الحياة فذي ذكرا  
لم يمت من ثوى بكل فؤاد

ودعانا للخامني دوماً  
بقنا بضعة الهدى ابنة موسى  
وختاماً فاقبل شعور محب  
وسلام عليك ما افترّ نجم

لرعاياك موفياً بالذمام  
للرحي تبلغ المنى بتمام  
زعيماً موظد الاقدام  
وما خاب من له الله حامي  
جاء لطفاً من واهب علام  
في هداها ونهجها البسام  
لإمام يأتي بأسمى نظام  
بعد لني من فتنة واختصام  
بشعارٍ موحد الاتغام

يوم نمشي في حالكات الظلام  
شعلاً احرقت رؤوس اللنام  
يحمل النصر يا له من همام  
ه فينا روح من الاقدام  
وصداه في مسمع الأيام

عاطر الذكر طيب الانسام  
معقل العلم منبع الأحكام  
منك قد كان لي به إلهامي  
سابع في قرارة الاجرام

- 
- [1][1] أديب وشاعر وكاتب من العراق، صدرت له مجموعة أعمال أدبية منها "عودة الشمس".
- [2][2] يوم المرصاد واقعة مشهودة سطر فيها المجاهدون العراقيون ملحمة في الدفاع عن إيران.
- [3][3] ألقى بمحضر ولي أمر المسلمين.
- [4][4] اديب وشاعر من الحجاز.
- [5][5] قصيدة بمناسبة القدوم المبارك لولي أمر المسلمين إلى مدينة قم المقدسة.
- [6][6] ألقى بمحضر ولي أمر المسلمين بتاريخ.
- [7][7] شاعر وأديب وخطيب المنبر الحسيني وباحث ومحقق.

### 1. آراء في المرجعية الشيعية:

مجموعة من الباحثين، دار الروضة 0 لبنان).

### 2. الإمامة والولاية:

السيد علي الخامنئي، دار الفرات (لبنان).

. ب .

### 3 بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية

السيد محسن الخرازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (إيران).

. ت .

### 4 تاريخ إيران السياسي المعاصر:

الدكتور السيد جلال المدني، منظمة الإعلام الإسلامي (إيران).

5 . تحرير الوسيلة:

الإمام الخميني، مؤسسة اسماعيليان (إيران).

6 . التنقيح في شرح العروة الوثقى

(تقرير بحث السيد الخوئي):

الميرزا علي الغروي، مؤسسة انصاريان (إيران).

ج . جواهر الكلام:

الشيخ محمد حسن النحفي، دار إحياء التراث العربي (لبنان).

ح .

8 . الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة:

المحدث الشيخ يوسف البحراني، جماعة المدرسين (إيران).

9 . حديث الشمس:

منظمة الإعلام الإسلامي (إيران).

10 . حقوق الإنسان في الإسلام (مقالات المؤتمر الخامس للفكر الإسلامي . طهران):

منظمة الإعلام الإسلامي في (إيران).

11 . الحكومة الإسلامية:

الإمام الخميني، (مصر).

12. الحماسة والعرفان:

آية الله الشيخ عبد الله الجوادى الآملى، دار الإسراء (إيران).

. خ .

13. الخصال:

الشيخ الصدوق (إيران).

. د .

14. درر الفوائد في أجوبة السيد القائد:

دار الوسيلة (لبنان).

15. دراسات في ولاية الفقيه:

الشيخ حسين علي المنتظري، مكتب الإعلام الإسلامى (إيران).

16. دروس في علم الأصول:

السيد محمد باقر الصدر، (إيران).

17. دروس في فقه الإمامية:

الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى (إيران).

18 . دستور الجمهورية الإسلامية:

المستشارية الثقافية التابعة لسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية (سوريا).

19 . الدين والدولة في إيران

حامد الكار، نشر طوس (إيران).

20 . ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد:

الملا محمد باقر السيزواري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام (إيران).

21 الذريعة إلى أصول الشريعة:

السيد المرتضى علم الهدى، جامعة طهران (إيران).

22 . رسالة علمية ج 1 (باللغة الفارسية):

احمد الأذري القمي، مكتبة ولاية الفقيه إيران.

23 . سلسلة الولاية الثقافية:

دار الولاية للثقافة والإعلام، (إيران).

24 . سلسلة في رحاب الولاية:

دار الولاية للثقافة والإعلام، (إيران).

25 . سيرة فقيه أهل البيت "عليهم السلام":

السيد محمود الغريفي، مكتبة الفجر الجديد (البحرين).

. ش .

26 شؤون وشرائط المرجعية والقيادة (باللغة الفارسية):

احمد الآذري القمي، مكتبة ولاية الفقيه (إيران).

. ص .

27. صحيفة الجهاد:

مؤسسة الجهاد (إيران)

28. صحيفة النور:

الإمام الخميني، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي (إيران).

29. صحيفة رسالت (باللغة الفارسية):

السيد مرتضى النبوي (إيران).

30. صحيفة كيهان العربي:

مؤسسة كيهان (إيران).

31. الصلاة:

الشيخ محسن القرائتي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (إيران).

.ع.

32. العمامة بين القداسة والتزييف:

السيد محمود الغريفي، مكتبة دار الولاية (البحرين).

.ف.

33. الفتاوى الواضحة:

السيد محمد باقر الصدر، دار التعارف (لبنان).

34. الفقه الميسر:

الشيخ محسن العطوي، جمعية التعليم الديني (لبنان).

35. فلسفة الاجتهاد والتقليد (باللغة الفارسية):

محمد دشتي، نشر مؤسسة أمير المؤمنين "ع" التحقيقات (إيران).

.ق.

36. القول المفيد في الاجتهاد والتقليد:

الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق "ع" (إيران).

37. قيادة آية الله الخامنئي . الخلفيات والمباني:

السيد علي المؤمن، منظمة الإعلام الإسلامي (إيران).

38. القيادة والمرجعية.. التفكيك أم الوحدة؟:

حميد الأنصاري، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني "قده" (إيران).

.ك.

39. كتاب البيع:

الإمام الخميني "قده"، مؤسسة اسماعيليان (إيران).

40. الكلمات القصار:

مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني "قده" (إيران).

.ل.

41. لمحة عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (إيران).

.م.

42. مجلة البلاد

(لبنان).

43. مجلة التوحيد:

منظمة الإعلام الإسلامي (إيران).

44 . مجلة الثقافة الإسلامية:

المستشارية الثقافية التابعة لسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية (سوريا).

45 . مجلة الرصد:

المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان (بيروت).

46 . مجلة الشهيد:

رئيس التحرير: صادق محمد علي (إيران).

47 . مجلة الطاهرة:

مؤسسة الفكر الإسلامي (إيران).

48 . مجلة النصر:

المركز الكويتي للإعلام الإسلامي (لندن).

49 . مجلة الوحدة:

مؤسسة الفكر الإسلامي (إيران).

50 . مجلة بدر الثقافي:

مركز بدر للثقافة والإعلام (إيران).

51 . مجلة بقية الله:

مدرسة الإمام المهدي "ع"، (لبنان).

52 . مجلة باسدار إسلام (باللغة الفارسية):

مكتب الإعلام الإسلامي، (إيران).

53 . مجلة دراسات وبحوث:

جماعة العلماء المجاهدين في العراق (إيران).

54 . مجلة رسالة التقريب:

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (إيران).

55 . مجلة رسالة الثقلين:

المجمع العالمي لأهل البيت "ع" (إيران).

56 . مجلة رسالة الثورة الإسلامية:

حرس الثورة الإسلامية (إيران).

57 . مجلة سروش للعالم العربي:

مؤسسة الإذاعة والتلفاز (إيران)،

58 . مجلة صوت الوحدة الإسلامية:

مؤسسة الفكر الإسلامي (إيران).

59 . مختصر الأحكام:

فتاوى المرجع الديني السيد محمد رضا الكلبايكاني، دار القرآن الكريم (إيران).

60 . المرجعية (باللغة الفارسية):

السيد هداية الله الطالقاني، نشر: ارغون . سيزرويش (إيران).

61 . مرجعية سماحة آية الله العظمى الخامنئي (دام ظله):

دار الولاية للثقافة والإعلام، (إيران).

62 . المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية (حوار مع السيد فضل الله):

سليم الحسني، نشر التوحيد (إيران).

63 . مقالات المؤتمر الثاني للفكر الإسلامي في طهران:

منظمة الإعلام الإسلامي (إيران).

64 . المقنعة:

الشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (إيران).

. ن .

65 . النهاية:

شيخ الطائفة الطوسي، دار الكتاب العربي (لبنان).

66 . وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة:

محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت "عليهم السلام" لإحياء التراث (إيران).